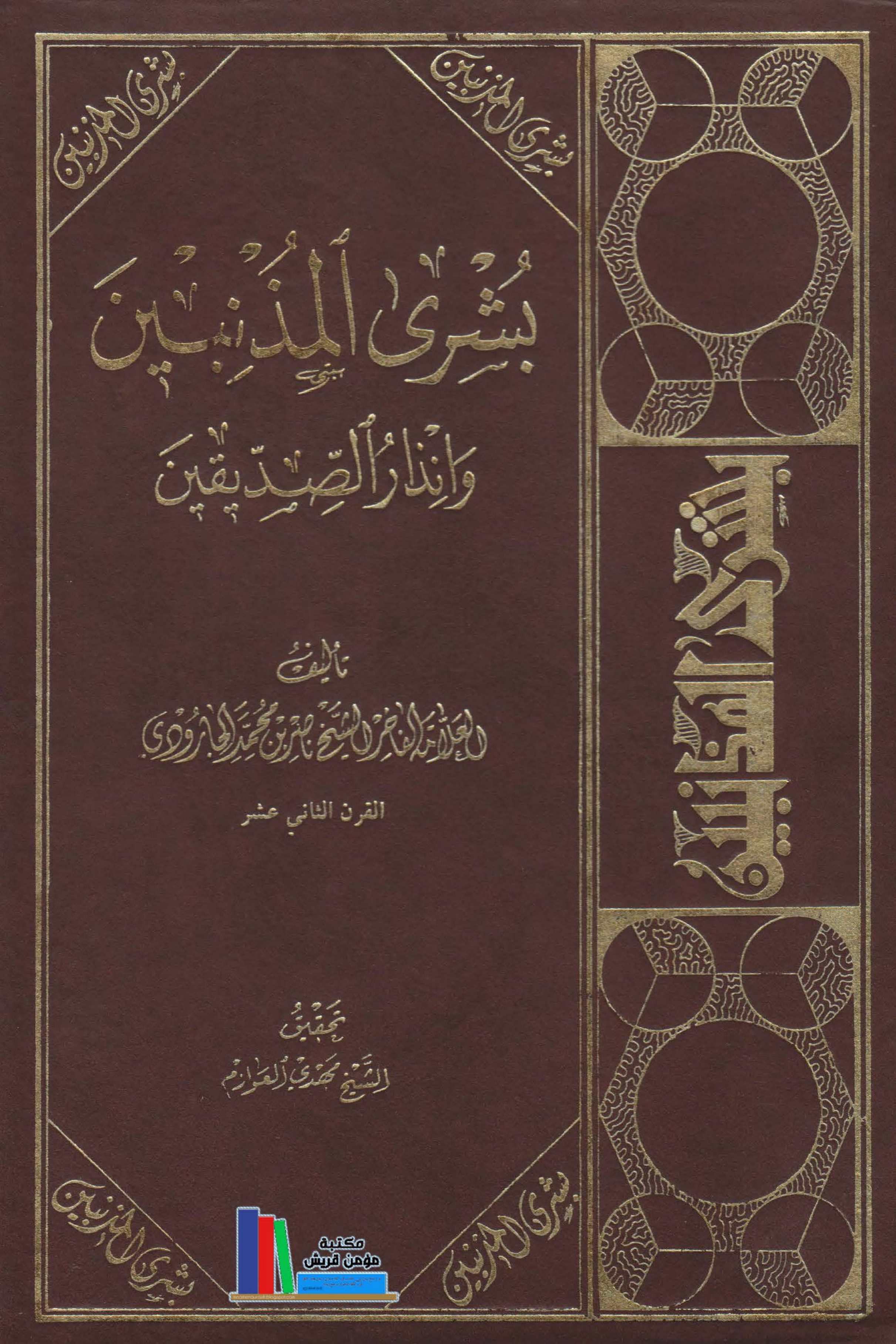

بشرى المذنبين
وإنذار الصديقين
تأليف
العلامة الفاضل الشيخ ناصر بن محمد الجارودي
القرن الثاني عشر
تحقيق
الشيخ مهدي العوازم
مكتبة
مؤمن قريش

بُشْرَى المُذْنِبِين
وَإِنْذَارُ الصِّدِّيقِين

بشرى المذنبين

وإنذار الصديقين

تأليف

العلامة الفاضل الشيخ ناصر بن محمد الجارودي

القرن الثاني عشر

تحقيق

الشيخ مهدي العوازم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين

محمد وآله الطاهرين، واللعن على اعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين.

وبعد:

فان بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ ثمرة من ثمرات بلادنا العزيزة (القطيف) المحروسة متمثلة في:

كتاب **(بشرى المذنبين وانذار الصديقين)** لمؤلفه الشيخ ناصر بن محمد الجارودي القطيفي، «نور الله ضريحه، وحشره مع النبى محمد وآله».

وقد طبع هذا الكتاب في النجف الاشرف سنة ١٣٧٥ هـ إلا أنه غير محقق، كثير الاخطاء المطبعية والسقط مضافاً إلى ندرة نسخه.

فرأيت ان من الوفاء لبلادنا الحبيبة وخدمة للعلم ابراز مآثر رجالاتها، واظهار آثار علمائها في صورة تتناسب مع ما تحويه من كنوز علمية واخلاقية عديمة النظير.

فعقدت العزم على تحقيق هذا الأثر الخالد ونشره لما يحتوي عليه من

الجوانب العلمية والعملية المأثورة عن ائمة الهدى.

وما احوجنا الى مثل هذه الذخائر ـ ونحن نعيش في دنيا انحسرت فيها القيم الاخلاقية او كادت ـ لتكون لنا رافداً يمدّنا بالعطاء ومشعل نور يرفع عن دروبنا غياهب الظلمات.

وقد وضعت له مقدمة تتضمن أربع نقاط:

١ ـ القطيف وتراثها المنسي.

٢ ـ ترجمة المؤلف.

٣ ـ لمحة حول الكتاب.

٤ ـ المنهج في التحقيق.

١ ـ القطيف وتراثها المنسي

في السنة السادسة او السابعة من الهجرة تصدرت البحرين القديمة الشاملة للقطيف وهجر وجزيرة أوال (البحرين حالياً) صفحة من صفحات التاريخ، حين أطلّ عليها كتاب النبي صلى الله عليه وآله يحمله ابو العلاء الحضرمي، يدعوهم للدخول في الاسلام، ويحذرهم من دخول النار، ويخبر أهلها بأنهم (خفراؤه من الضيم، واعوانه على الظالم، وانصاره في الملاحم)[١]. فآمن امراؤها ورؤساء عبد القيس وجلّ أهل المنطقة بدين الاسلام.

وقد طلب النبي صلى الله عليه وآله من أبي العلاء الحضرمي أن يهيئ له وفداً من عشرين رجلاً من عبد القيس، لمقابلة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والتعرف على الدين الجديد.

فهيأت البلاد وفداً ضم علية القوم وسادتهم، وانطلقوا ميممين نحو المدينة المنورة. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بقدومهم بقوله (سيطلع عليكم من هاهنا ركب معهم خير أهل المشرق) فوصل القوم وكان في طليعة المستقبلين النبي صلى الله عليه وآله. وما ان استقر بهم المقام في ضيافة المصطفى صلى الله عليه وآله حتى بدأت على الفور الجلسات، وانعقدت المجالس للتعريف بدين الاسلام.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله بهم خيراً قائلاً: (يا معشر الانصار اكرموا اخوانكم في الله، فانهم اشبه الناس بكم في الاسلام... اسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين)[٢].

---

(١) مكاتيب الرسول: ٣٣٤ عن الطبقات الكبرى ١: ٢٨٣.

(٢) ذكر وفودهم الحلبي ٣: ٢٤٩ وزيني دحلان ٣: ١٦ والطبقات ١: ٣١٤ والبداية والنهاية ٥: ٤٦ وابن هشام ٤: ٢٤٢.كما عن مكاتيب الرسول: ٢٣٦.

وبعد ما نال القوم بغيتهم قفلوا راجعين الى بلادهم يبشرون أهلها بصدق الدعوة، وحقيقة الاسلام، وينذرونهم من مخالفته ناشرين تعاليم السماء في ارجاء المنطقة.

ومنذ ذلك اليوم تفانى أهل المنطقة في المحافظه على دين الاسلام والدفاع عنه بأغلى ما يملكون فارخصوا في سبيله كل غالٍ ونفيس. ويشهد لهم الصفحات البيضاء من تاريخ نصرتهم للنبي محمدصلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنينعليه السلام والائمة الاطهار من أبنائهعليهم السلام، وكان في طليعة هؤلاء أبناء صوحان زيد وصعصعة وسيحان أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام، الذين تفانوا في الاخلاص له والدفاع عن الاسلام، فخاضوا معه اللجج وبذلوا المهج حتى سقط سعيد وسيحان في ميدان الشهادة دفاعاً عن الحق واهله. وجاء أمير المؤمنينعليه السلام الى مصرع زيد وجلس عند رأسه فقال: (رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة. قال: فرفع زيد رأسه ثم قال: وانت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين فوالله ما علمتك الا بالله عليما، وفي ام الكتاب لعلياً حكيما، وان الله لفي صدرك لعظيم...)(١).

والحديث حول تاريخ المنطقة حافل بالعطاء يحمل في طياته احداثاً زاخرة بالأمجاد، وهكذا رجالها وأعلامها عبر القرون. وان نظرة قصيرة الى تاريخ القطيف واعلامها لكفيلة ببيان ان هذه المنطقة حفلت باحداث هي غرر في جبين الدهر. وقد ضمت في زواياها رجالاً صنعوا التاريخ فكان منهم الصحابي الذي رافق الرسولصلى الله عليه وآله والتابعي الذي اقتفى خطاه والشاعر الذي جنّد الكلمة في الدفاع عن الحق ومنهم المحدث والعالم والخطيب.

فانظر صفحة القرن الاول الهجري من تاريخ القطيف تجد أبناء صوحان، ويزيد بن سبيط القيسي العبدي وولديه عبدالله وعبيد الله ومواليه، الذين استشهدوا مع الحسينعليه السلام في كربلاء...وغيرهم. وانظر ما اعقب ذلك من قرون

---

(١) تنقيح المقال ١: ٤٦٦.

لتقف على عجائب الاحداث وعظائم المكرمات في ميادين العلم والعمل والشهادة.

وهكذا تتوالى الرجال عبر القرون مالئة صفحاتها بالذكر الجميل حتى أطلّ القرن الثامن الهجري برزت كوكبة من رجالات العلم وكان في طليعتهم الشيخ حسين بن راشد القطيفي. والشيخ زين الدين علي بن الحسن الخطي والشيخ يوسف بن أُبي القديحى. وبرز في القرن العاشر الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي المعروف. وأما القرن الحادي عشر والثاني عشر فهما حافلان بالعلماء ورجال الفكر والادب. ولو سلطنا الضوء على خصوص تلك الحقبة الزمنية لرأينا العلماء في تلك الديار حريصين كل الحرص على طلب العلم والفضيلة قد ملئوا حباً للعلم ورهنوا انفسهم لذلك فكانوا يجوبون البلدان لتحصيل الكمال، فكم عالم خرج من بلاده مخلفاً وراءه الأهل والوطن ولم يعد، وكم فاضل صرف عمره في اكتساب المعارف فنال ارفع الدرجات.

وبكلمة جامعة ان القطيف بلغت بعلمائها ورجال الفكر فيها شأواً عظيماً، ولذلك اطلقت عليها النجف الصغرى تشبيهاً لها بالنجف الاشرف حيث باب مدينة العلم ومصدر الفيض والعطاء واكبر الحواضر العلمية الشيعية في زمن كانت فيه النجف الاشرف تزخر بالعلم والعلماء ورجال الفكر والأدب.

وقد أحصى الاستاذ السيد سعيد الشريف منهم ما يقرب من مائة عالم ومنهم مؤلف هذا الكتاب الشيخ ناصر الجارودي[(١)].

ولست هنابصدد التفصيل في تاريخ القطيف وأعلامها، لان ذلك لا يسعه المجلدات، ولكنها لمحة عابرة، ومقدمة مختصرة، لكلام حول نقطة مهمة، وهي التراث العلمي لمنطقة القطيف.

والحديث حول هذه النقطة وان كان يسع الكثير، الا اننا نقتصر على ما هو المناسب لهذه المقدمة فنقول:

---

(١) جاء في مقالته (من أعلام القطيف) في مجلة الموسم: عدد ٩ ـ ١٠ ص ٢١٧.

ان كتب علماء القطيف ومؤلفاتهم كثيرة جداً تبلغ المئات وجلّها مخطوط لم تر النور بعد. وقد أحصى الاخ العزيز الشيخ حلمي السنان ما في الذريعة للمحقق الطهراني فبلغت بعد حذف المكرر: ثلاثمائة وأربعة وثلاثين كتاباً.

إلا أن هناك كثيراً من الكتب التي لم تصل إلى يد المحقق الطهراني أو لم يطلع عليها لعدم وجود فهارس جامعة لهذه الكتب. ولو فتشت المكتبات اليوم للحصول على المطبوع منها لما تجاوز عدد الاصابع خصوصاً كتب ما قبل القرن الرابع عشر. وهناك كتب كثيرة قد اندثرت تماماً، ولم يبقى منها إلا الاسم فقط، وقد أكل التراب كثيراً من مخطوطات بلادنا، ولا تسأل عن ما أتلفه البحر فقد بلغ المئات منها.

وليس بيدنا إلا التأسف والبكاء على هذه المخطوطات. كما قال العلامة المقدس الشيخ فرج العمران نور الله ضريحه في الازهار الارجية: (فيحق لي أن أتأسف وأريق دمعتي الحارة على وطني الخامل وعلمائه المجهولين وآثارهم التي اصبحت شماطيط مبعثرة وذهبت ادراج الرياح)[1].

ويمكن تصنيف المخطوطات الباقية بحسب اماكنها الى أربعة أصناف:

١ ـ المخطوطات الموجودة في القطيف والاحساء والبحرين في مكتباتها الخاصة. وهذه ليست قليلة إلا أن أصحابها يضنون بها، ولا يسمح كثير منهم برؤيتها فضلاً عن نسخها وتكثيرها. بل هناك من يعدها عبارة عن تحف فنية لا يمكن التفريط بتكثيرها وإلا نزلت قيمتها الفنية عنده. وهناك من يفضل تلفها على تقديمها لمن يعتني بتحقيقها واخراجها لعالم الافاده والاستفادة. ومع ذلك فالأمل كبير في ان يشعر هؤلاء بأهمية ابراز هذه الآثار احياء للتراث وتعميماً للفائدة وخدمة للعلم واهله ووفاء لرجال الفكر في هذا البلد.

٢ ـ ما يوجد في مكتبات العراق العامة والخاصة. وقد رأى المحقق الطهراني الكثير منها إلا أن الظروف الخاصة بالعراق حالياً تمنع من الوصول إليها.

---

(١) الازهار الأرجية ١: ١٣٣.

٣ ـ ما يوجد في مكتبات إيران العامة. وقد تتبعت بعض فهارسها فوجدت فيها أكثر من خمسين مخطوطة، فقمت بنشر أسمائها في مجلة الموسم على مجموعتين. طبع منها مجموعة في العددين التاسع والعاشر، ولم تطبع المجموعة الثانية. وهذه المخطوطات سهلة المنال فيمكن الحصول عليها وتحقيقها وطبعها في هذه البلاد.

٤ ـ ما يوجد في مكتبات علماء إيران الخاصة، والعثور على هذه الكتب صعب جداً، لاحتياجه الى السفر الى مناطق ايران المتنائية الاطراف، والتعرف على مكتبات علمائها، والبحث المضني لفهرستها وتصنيفها. بالاضافة الى تعاون أصحاب المكتبات مع الباحثين والمحققين. وكل ذلك يحتاج إلى رجال يكرسون جهودهم للوصول إليها وتكثيرها واخراجها الى عالم النور.

وهناك مخطوطات متناثرة في العالم كبقية المخطوطات الاسلامية وهي اليوم في دائرة النسيان او الكتمان.

عوامل اغفال التراث:

ان الظروف العصيبة التي مرت بها المنطقة في فترة زمنية طويلة جعلتها في عزلة عن العالم فأدت إلى التجاهل المقصود وغير المقصود من قبل المؤرخين لهذه المنطقة النابضة، وكنتيجة طبيعية لذلك أن يغفل الجانب العلمي والأثر الفكري لهذه البلاد، فلا يكاد يذكر، واذا ما ذكر فانما هو باشارة عابرة، فيظن انها منطقة قاحلة خالية من العلم والأدب بينما هي واحة ذات عطاء ملئت بالعلم والعلماء.

ويمكن ارجاع الاسباب في ذلك الى أمرين رئيسين:

الأول: العوامل الخارجة عن ارادة المنطقة وذويها، وتتمثل في:

١ ـ التعتيم الاعلامي المقصود لعزل المنطقة وما فيها من تراث.

٢ ـ انتماء ابناء المنطقة مع قلتهم الى مذهب أهل البيت عليهم السلام في العقيدة

والسلوك المؤدي الى دفع ضريبة ذلك على طول التاريخ.

٣ ـ دخول التعليم الى المنطقة في زمن متأخر قياساً ببقية مناطق العالم.

٤ ـ صعوبة الحياة وقلة الموارد الاقتصادية المؤديان الى الانصراف لتوفير لقمة العيش.

الثاني: العوامل التي تناط مسؤليتها بسكان المنطقة، وتتمثل في:

١ ـ عدم اهتمام أهالي المنطقة بتراثها عموماً والعلمي منه خصوصاً ولاسيما بعد الانتعاش الاقتصادي في المنطقة وتبديل القديم بالمستورد الجديد.

٢ ـ انعدام الرؤية الواضحة لأهمية احياء التراث العلمي عند أغلب الأهالي مما يقعدهم عن المشاركة الفعالة والتعاون المنتج لابراز الآثار العلمية المختلفة في البلاد.

٣ ـ قلة اتصال علماء المنطقة بالحواضر العلمية الكبيرة اتصالاً وثيقاً يوجب دفع عجلة الحركة العلمية نحو التكامل. فإذا ما انتقل احدهم الى تلك الحواضر بقي فيها فلا يعود له أثر على المنطقة.

٤ ـ إنقطاع الصلة قديماً بين العلماء وحكامهم، فبغضّ النظر عما فيها إلا أن من آثاره إهمال التراث العلمي، ولذا نلاحظ أن كثيراً من الكتب القديمة في غير هذه البلاد كتب لها البقاء إلى العصر الحديث نتيجة اهدائها إلى السلاطين الذين قاموا بحفظها وتكثير نسخها.

٥ ـ خوف الاختلاف الناتج عن المجابهة العقائدية في المنطقة وتجنب الاصطدام الفكري مع الاطراف الأخرى نتيجة تواجد مختلف المذاهب الاسلامية فيها.

٦ ـ (عدم تهيؤ باحث موضوعي مؤهل للكتابة والنشر بالمستوى الناجح في نشر كتب التراجم ومعاجم المؤلفين ومؤلفاتهم وما ينحو نحو ذلك على غرار ما هو سائر دائر) كما ذكر ذلك الاستاذ العلامة الشيخ محسن المعلم في مقالته

(التعريف بمصادر البحث عن علماء القطيف)[١].

٧ ـ عدم نقلها للحواضر العلمية حتى يتسنى للعلماء والباحثين الاطلاع عليها وسبرها وتحقيقها وتكثير نسخها ولذا حفظت بعض آراء الشيخ ابراهيم القطيفي نتيجة وجود كتبه في الحواضر العلمية ومساجلاته العلمية مع الشيخ علي الكركي الذي كان علماً في الدولة الصفوية.

هذه هي أهم العوامل التي ساعدت على نسيان التراث العلمي للمنطقة او تناسيه وضياعه ولعل هناك اسباباً أخرى ساعدت على عدم تصدي العلماء والمحققين لانتشاله وابرازه للنور، وعدم اهتمامهم بتراثنا وحياة اسلافنا وان استنجدوا لذلك فلذا نأمل من ابناء المنطقة أن ينفضوا عنهم غبار الغفلة واللامبالاة ويهبوا لانقاذ ما يمكن انقاذه من آثار هذا البلد المعطاء ويقوموا بنشر تراثها العلمي بشتى انواعه خدمة للحق والعلم والفضيلة. وهذا صدى لنداء الغيارى والمخلصين. قال السيد جواد شبر في كتابه أدب الطف:

(وكم كتبنا واستنجدنا بعلمائها وأدبائها ليزودونا بمعلومات عن تراثهم وحياة أسلافهم ولكن لا حياة لمن تنادي)[٢].

وينبغي ان يعلم أن الغرض من اخراج المصنفات العلمية وابرازها ليس هو التطبيل والتزمير والتباهي لما للمنطقة من تراث، كما ان عملية التحقيق ونشر مؤلفات علمائنا والخوض في هذا المضمار ليست مما تخفي وراءها قلة البضاعة العلمية للمحققين أوانها تقف أمام الوصول لنيل الدرجات العلمية كما يتصوره البعض، بل الغاية أسمى من ذلك، والغرض أرفع من هذه الخيالات. فان نشر هذه المؤلفات يعني نشر العلم، وتقوية المرتكزات العقائدية، والتداول الفكري، والاخذ بأيدي الجهلة نحو الصواب، وتنوير القلوب... وغيرها من الفوائد التي تترتب على انتشار العلم والكتب، وتحقيق كتب العلم يعني تحقيق

---

(١) الموسم: عدد ٩ ـ ١٠.

(٢) أدب الطف ٨: ١٤٦.

العلم، ولا يقل الاشتغال تحقيقاً عن الاشتغال تحصيلاً، بل هما مصراعا باب واحد. وكم رأينا من علمائنا الاجلاء من صرف كل عمره في تحقيق الكتب والبحث عن علمائنا الأماجد ونال بذلك الدرجات العالية من العلم والمعرفة.

وقد توالت النداءات لابراز هذا التراث العلمي والتعرف على علماء المنطقة ومؤلفاتهم. وقد اثمرت بعض الشيء لما نرى من اشتغال بعض الفضلاء بأعمال تحقيقية من هذا القبيل. ندعوا الله أن يأخذ بيدهم إلى أفضل الطرق للوصول إلى الغايات السامية.

٢ ـ ترجمة المؤلف

طال البحث في ثنايا الكتب للتعرف على شخصية المؤلف، وذلك لإغفال ترجمته كبقية علماء المنطقة، حتى ان العلامة السيد محسن الأمين في أعيانه لم يكتب عنه شيئا سوى ان له كتاب بشرى المذنبين، وان كان هذا دأبه مع كثير من علماء القطيف، مع أن كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين) كان موجوداً لديه.

وبعد البحث استطعنا أن نستخلص هذه الترجمة المختصرة. فنقول:

الشيخ ناصر بن محمد الجارودي الخطي القطيفي:

ولد الشيخ ناصر في أواخر القرن الحادي عشر، وأقدم تاريخ عثرنا عليه هو سنة ١١١٥ هـ عندما سأل المؤلف الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى سنة ١١٢١ هـ مجموعة من الأسئلة فأجاب عنها في رجب سنة ١١١٥ هـ. ووصفه بأوصاف تدل على أنه كان من الفضلاء قائلاً: (الشيخ الأجل الفاخر المخصوص بالمفاخر) مما يدل على أن عمره لا يقل عن العشرين آنذاك.

واسمه ـ كما سبق ـ الشيخ ناصر بن محمد الجارودي. هكذا أورد اسمه في كتبه ومسائله إلا أن الشيخ السماهيجي في اجازته للشيخ ناصر عبر عن والده بالشيخ محمد[1] الظاهر في أنه من العلماء كما هو المتعارف في اطلاق لفظ الشيخ. إلا أن ذلك غير صحيح وإلا كان الأولى بالشيخ ناصر أن يوصف أباه كذلك، مضافاً إلى أن صاحب أنوار البدرين وصف أباه بأنه من الفقراء الفلاحين قائلاً: (كان اشتغاله في مبدأ أمره عند بعض فضلائها خفية عن والده، وكان والده

---

(١) الاجازة الكبيرة: مخطوط.

من الفقراء الفلاحين وعليه في كل يوم وظيفة من الحشيش ـ أي حشائش الارض التي تجز علفاً للحيوانات ـ وسائر الخدم، وهو يقرأ ويقوم بذلك حتى علم أبوه بما هنا لك، ونقل انه لم يرضَ بذلك لاحتياجه لخدمته حتى تكفل له بعض أهل الخير بمؤونته فتركه واشتغاله)[1].

وقد ذكر أن للشيخ ناصر أخاً اسمه الشيخ محمود كما جاء في أعيان الشيعة في ضمن ترجمة الشيخ عبدالله السماهيجي[2]. وتبعه في ذلك الاستاذ السيد سعيد الشريف في مقالته: (من أعلام القطيف) في مجلة الموسم عدد: ٩ ـ ١٠، وهو اشتباه. ومنشأه ما جاء في نسخة من الاجازة الكبيرة للسيد عبدالله الموسوي الجزائري التستري عند تعداد مشايخ الشيخ السماهيجي. فقد قال: (والشيخ ناصر بن محمد الخطي وأخوه الشيخ محمود والشيخ محمود بن عبد السلام البحريني)[3].

إلا أن النسخة مغلوطة وذلك لامور:

١ ـ ان هناك نسختين أخريين من هذه الاجازة رأيتهما عند محقق الاجازة المذكورة العلامة الشيخ محمد السمامي حفظه الله جاء فيها: (والشيخ ناصر بن محمد الخطي وأخوه الشيخ محمود بن عبد السلام البحريني) فيعلم أن قوله في تلك النسخة (والشيخ محمود) زيادة من الناسخ. فيكون الضمير في (أخوه) راجع لنفس الشيخ السماهيجي. وإنما عبر بأخيه لتعبير نفس الشيخ السماهيجي في إجازاته. عن كثير من مشائخه وزملائه بالاخوان.

٢ ـ ان نفس الشيخ السماهيجي عدد مشائخه في اجازته للشيخ ناصر واجازته للشيخ ياسين في كتابه منية الممارسين، ولم يذكر منهم الشيخ محمود الجارودي. بل ذكر الشيخ محمود بن عبد السلام المعني البحراني.

---

(١) أنوار البدرين: ٢٩٧.

(٢) أعيان الشيعة ٨: ٥٤.

(٣) الاجازة الكبيرة المطبوعة بتحقيق الشيخ محمد السمامي: ٢٠٩.

٣ ـ ان صاحب لؤلؤة البحرين ـ وهو من أقرب الناس للشيخ السماهيجي ـ لم يذكر الشيخ محمود الجارودي في تعداد مشايخ الشيخ. وكذا كل من ترجم للشيخ السماهيجي. بل لم يذكر الشيخ محمود الجارودي في شيء من التراجم أو الاجازات أصلاً.

٤ ـ ان المحقق آقا بزرگ الطهراني ذكر في الطبقات في ترجمة السماهيجي: ان السيد عبدالله الجزائري صاحب الاجازة الكبيرة ذكر عشرة هم مشائخ الشيخ السماهيجي ولم يعد منهم الشيخ محمود الجارودي بل عد الشيخ محمود بن عبد السلام. وهكذا في بقية كتبه كالذريعة والمصفّى.

فيعلم مما سبق[(١)] انه ليس هناك دليل على وجود أخ للشيخ ناصر باسم الشيخ محمود. والله أعلم.

وأما أعقاب الشيخ ناصر فلم نعثر على مصدر موثوق يدلل على عائلة الشيخ إلا ما جاء في مقدمة الكتاب المطبوع للعلامة الشيخ المرهون حيث ذكر نسباً للملا سليم بن قاسم فقال: (قاسم بن أحمد بن الفاضل الشيخ مدن بن الشيخ حسن بن الشيخ عبدالله بن الشيخ سعيد بن الشيخ ناصر بن محمد) فيعلم أن جميع أحفاده إلى أحمد من المشائخ إلا اننا لم نعثر على ترجمة لاحدهم أبداً. ولم يذكر أحدهم في شيء من الكتب التي راجعناها ولو عرضا. مع ان المحقق الطهراني أورد نسباً مختلفا عن ذلك. فقد ذكر في الطبقات: (أن من أحفاده الحاج سليم بن قاسم بن أحمد بن الشيخ مدن بن الحسن بن محمد بن ناصر صاحب الترجمة)[(٢)]. ولم نستطع التعرف على ما هو الصحيح من النسب. وان

---

(١) وقد رأيت أخيراً عبارة جاءت في الاجازة للشيخ ياسين في آخر كتاب منية الممارسين وهي: (وعن الشيخ محمود وأخي الشيخ ناصر...) فلو سقطت الواو لقرئت (وعن الشيخ محمود أخي الشيخ ناصر). فيمكن أن يكون ذلك منشأ للتوهم المذكور مع ان المراد من الشيخ محمود المذكور هو الشيخ محمود بن عبد السلام المعني المتقدم ذكره.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٦: ٧٧١.

كان الاقرب ما ذكره الشيخ علي المرهون لكونه من المنطقة وهو اعرف بابنائها.

ثم ان المؤلف لما كان يعرف بالجارودي والقطيفي والخطي ناسب ان نعطف العنان للتعريف مختصراً بهذه البلاد. فالخطي نسبة الى الخط اسم القطيف قديماً، ولذا نسب اليها الرماح الخطية[1]. كما نسب اليها كثير من علمائنا مثل أبي الحسن علي بن غسان الخطي (القرن التاسع)، وأبي البحر الشيخ جعفر الخطي والشيخ محمد بن يوسف الخطي (القرن العاشر)، والشيخ أحمد المقابي الخطي، والشيخ عبدالله الشويكي الخطي، والشيخ علي بن قانع الخطي، والشيخ محمد المقابي الخطي، (القرن الحادي عشر والثاني عشر) وغيرهم من العلماء.

والقطيفي نسبة للقطيف وهو الاسم الفعلي لهذه البلاد، وقد نقل صاحب معجم البلدان أن وجه تسميتها بالقطيف هو كثرة قطف الثمار فيها. والقطيف ـ حالياً ـ تطلق على الواحة التي تضم مجموعة من القرى والمدن، وتقع على خط طول ٥٠ شرقاً و٢٢ ـ ٢٦ شمال خط العرض، ممتدة من الجبيل شمالاً إلى الدمام جنوباً بمحاذاة الخليج العربي في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية. وتتكون هذه الواحة من مدينة القطيف وهي المركز الاداري لها ومجموعة من المدن والقرى مثل: سيهات ـ عنك ـ أم الحمام ـ الجش ـ الملاحة ـ حلة محيش ـ الجارودية ـ الخويلدية ـ التوبي ـ القديح ـ البحاري ـ العوامية ـ صفوى ـ الاوجام ـ وجزيرة تاروت التي تتكون من تاروت ـ سنابس ـ الربيعية ـ الزور ـ دارين. وهناك كثير من المناطق الجديدة التي حدثت بعد التوسع العمراني والاقتصادي في المنطقة.

والجارودية هي بلاد المؤلف والمنسوب إليها، تقع في الشريط الغربي لمنطقة القطيف شمال أم الحمام وجنوب الخويلدية. وكانت تعد قبل القرن العاشر عاصمة القطيف بعد خراب الزارة التي كانت هي العاصمة والتي أنشأ على انقاضها العوامية، ثم دكدكت الجارودية بمدافع البرتغاليين فأصبحت

---

(١) معجم البلدان ٢: ٤٥٣.

العاصمة هي القلعة التي بناها الاتراك سنة ٩٥٠ هـ تقريباً. وقد تخرج من الجارودية كثير من العلماء حتى أن فريقاً منها يقع شرق الخندق المحيط بمقر الحكومة سابقاً يقال له: (فريق العلاّم) أي العلماء. ومنهم الشيخ مبارك بن علي بن عبدالله بن ناصر آل حميدان الجارودي والمشائخ من أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء. وأبرز من نشأ فيها هو الشيخ ناصر الجارودي.

ولا زالت الجارودية قائمة يحاط بها بساتين النخيل من كل جهة. وقد طالها التوسع العمراني كبقية مدن القطيف وقراها فأسس فيها المدارس والمراكز الثقافية والخيرية. ومن أعلامها المعاصرين الاستاذ العلامة الشيخ محسن المعلم حفظه الله ورعاه فهو المرشد الديني فيها والدؤوب في رفع مستواها الثقافي والعلمي والاجتماعي. ويوجد فيها عدد من طلاب العلوم الدينية وفقهم الله لما يحب ويرضى[1].

تحصيله العلمي:

قد عرفت أن مبدأ اشتغال المؤلف كان في القطيف عند بعض فضلائها خفية عن والده، لأن أباه كان من الفقراء الفلاحين وهو محتاج إلى خدماته، الا أن طموح المؤلف وحبه لطلب العلم دفعاه الى الاشتغال بالدرس مع ما كان عليه من الخدمة. وبعد تكفل بعض أهل الخير بمؤونته تركه أبوه واشتغاله، فلم يكن له شغل الاطلب العلم، واستمر كذلك في القطيف يحضر عند علمائها، ويستفيد من نمير علومهم، ثم هاجر الى البحرين مخلفا الأهل والوطن في سبيل نيل الكمال والوصول إلى مراتب العلماء، فحضر دروس العلامة الثاني الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، ثم اختص بالشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي

(١) لمزيد الاطلاع على منطقة القطيف يراجع: ساحل الذهب الأسود لمحمد سعيد المسلم وكتاب القطيف وأضواء على شعرها المعاصر لعبد العلي السيف. ومجلة الموسم عدد ٩ ـ ١٠.

كما حدث بذلك الشيخ السماهيجي في اجازته الكبيرة له قائلاً: (وقد سمع مني وقت مهاجرته إلى البحرين خصوصاً بمدرستي بوري ومدرسة القدم صانهما الله من العدم جملة وافرة من الحديث وقت الدرس بقراءة الغير من كتاب الكافي أصولاً وفروعاً والتهذيب والاستبصار وكتاب جواهر البحرين وكتاب مصائب الشهداء ومناقب السعداء وشيئاً من علم الرجال من كتاب الميرزا رحمه الله وشيئاً من الفقه من كتاب الشرايع وشرحيه المدارك والمسالك والارشاد والمختلف في قرية أبي اصبع وكتاب الخطب التي أنشأتها في الجمع والأعياد حالة الخطبة وغيرها من مسائل متبددة في مجالس متعددة في ساعات وأيام وشهور وأعوام في كثير من العلوم والفنون من الشروح والمتون)[1].

ثم بعد ذلك رجع قافلاً الى القطيف بعد حوادث دامية وقعت في البحرين، وفيها واصل طلب العلم فحضر هناك عند الشيخ أحمد بن ابراهيم آل عصفور والد صاحب الحدائق مدة اقامته في القطيف خصوصاً في الفقه كما نقل ذلك صاحب تاريخ البحرين «المخطوط».

وهكذا واصل الدرب محصلاً ومؤلفا ومحققاً ومعلماً. ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته ومسائله التي سأل عنها اساتذته ومشائخه.

أما مؤلفاته فهي:

١ ـ بشرى المذنبين وانذار الصديقين وهو الكتاب الذي بين يديك وتاريخ نسخه سنة ١١٢٢ هـ وسيأتي الكلام حوله في نقط مستقلة.

٢ ـ ترتيب مسائل علي بن جعفر عليه السلام: قال المحقق آقا بزرگ الطهراني في الذريعة: (ترتيب مسائل علي بن جعفر عليه السلام المعروف بالجعفريات والكاظميات على ترتيب أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات بحذف الأسانيد ونقل بعض

---

(١) الاجازة الكبيرة: مخطوط.

فتاوى القدماء مثل الشيخ الطوسي وسلار وأبي الصلاح وابن ادريس. وفي الباب الثالث والأربعين في المطاعم نقل فتوى العلامة في المختلف في مسألة القدر النجس يغلي على النار، والباب الخامس والأربعين منه في الحدود وبعده باب جامع يتم به الكتاب. رأيته في بعض مكتبات النجف وهو ناقص الأول ضمن مجموعة فيها قرب الاسناد إلى الكاظم والرضا عليهما السلام، وحدثني الشيخ محمد صالح بن أحمد آل طعان القطيفي أن: نسخة أخرى منه عنده بالقطيف. وهذا الترتيب للشيخ ناصر بن محمد الجارودي المعاصر للشيخ عبدالله السماهيجي والمجاز منه بالإجازة المدبجة في سنة ١١٢٨ هـ وأشار السماهيجي في إجازته هذه إلى ما تنبه إليه الشيخ ناصر المجاز من أن صريح السند الأول في هذه المسائل أنه روى علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: سألت أبي جعفر بن محمد عن كذا فقال كذا. وبعد السند الأول لا يذكر سنداً آخر أصلاً بل انما يقول: وسألته عن كذا فقال كذا وظاهره أنه عطف على سألت أبي جعفر المذكور قبله، فقائل سألته من أول المسائل إلى آخرها هو الامام موسى بن جعفر عليه السلام وقد سألها من أبيه الامام جعفر بن محمد عليهما السلام وهو المجيب عنها، فالمدون لتلك السؤالات والجوابات هو الامام الكاظم عليه السلام وبما أن علي بن جعفر هو الراوي لها عنه فنسبت المسائل إليه)[١].

وقال الشيخ السماهيجي في إجازته للشيخ ناصر: (وما نقله الشيخ من أنه يروي الكتاب عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألت أبي جعفر بن محمد...ثم قال إلى آخر الكتاب بقوله وسألته وسألته...ومقتضاه أن السائل موسى عليه السلام والمسؤول جعفر عليه السلام وأن جامع الكتاب هو موسى لا علي، وأن عليا انما هو الراوي للكتاب لا مؤلف الكتاب، ولم أر أحداً تنبه لذلك الا شيخنا الفاخر الشيخ ناصر صاحب هذه الاجازة)[٢].

---

(١) الذريعة ٤: ٦٧ رقم ٢٨٢.

(٢) الإجازة الكبيرة: ٨١ (مخطوط).

وقد سبق الشيخ ناصر صاحب البحار ورده قائلاً: «قوله قال سألت أبي يدل على أن السائل في تلك المسؤولات الكاظم عليه السلام والمسؤول أبوه عليه السلام، وفي قرب الاسناد وسائر كتب الحديث السائل علي بن جعفر عليهما السلام والمسؤول أخوه الكاظم وهو الصواب ولعله اشتبه على النساخ أو الرواة ويدل عليه التصريح بسؤال علي عن أخيه في أثناء الخبر مراراً»[1].

وقد خالف صاحب الذريعة الشيخ ناصر واستظهر أن المدون للكتاب هو علي بن جعفر عليهما السلام جمع فيه مجموع رواياته عن أخيه وهي على ثلاثة أصناف:

١ ـ سؤالات أخيه من أبيه وجوابات أبيه عنها.

٢ ـ ما ذكره أخوه من نفسه.

٣ ـ ما رواه أخوه مرسلاً عن أجداده.

الا أنه قد أثبت بالعرض أن سائل المسائل هو الامام موسى بن جعفر عليهما السلام. والبحث عن حقيقة المسائل وأنها من علي بن جعفر عليهما السلام أو من الامام موسى بن جعفر عليهما السلام خارج عما نحن فيه وانما نقلنا ذلك ليعلم ما رآه الشيخ ناصر في هذا المجال وسيأتي بيان ذلك في كتاب الاجازة الكبيرة الذي هو قيد التحقيق.

هذا وقد نقل صاحب أنوار البدرين أن للشيخ ناصر ترتيب مسائل الثقة علي بن جعفر الصادق عليه السلام عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام. وله تنبيهات عليها جيدة رأيتها بخط العالم العابد الشيخ مبارك آل حميدان الجارودي القطيفي[2]. فصرح ان التنبيهات موجودة في نفس النسخة. إلا انني لم أر تلك التنبيهات في النسخة الموجودة في المكتبة الرضوية تحت رقم: ٨١٥٨. بل ابتدأ فيها بالروايات مباشرة من دون تقديم، وهي غير مؤرخة، بل لم يذكر اسم الشيخ ناصر في ختامها.

وتوجد لدي صورة نسخة أرسلها لي من القطيف الاخ العزيز الشيخ مصطفى

---

(١) البحار ١٠: ٢٩١.

(٢) أنوار البدرين: ٢٩٨.

الشيخ وهي مبتورة الأول وأولها: قال سألت أبي جعفر بن محمد عن امرأه توفي عنها زوجها وهي حامل...الخ. وقال في ختامها: (تمّ ترتيب الكتاب الشريف والمؤلف اللطيف على يد أقل عباد الله عملاً، وأكثرهم زللاً ناصر بن محمد المعروف بالجارودي باليوم العشرين من جمادى الثانية أحد شهور السنة التاسعة والعشرين والمائة والألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها وآله الاطهار وصحبه البررة الأخيار الصلاة والسلام ما بقي الليل والنهار والحمد لله رب العالمين). وطريقته في الكتاب ترتيب المسائل على حسب أبواب الفقه المتعارفة. وكثيراً ما يعلق عليها اثباتا أو نفياً، ويذكر احيانا روايات معارضة فيجمع بينها وكيف كان فان هذا الكتاب جيد في بابه يكشف عن حسن ذوق المؤلف وتضلعه في الحديث والفقه.

٣ ـ أخلاق الشيخ ناصر. كذا عنونه آقا بزرگ الطهراني في الذريعة ناقلاً عن أنوار البدرين. إلا ان الموجود في الانوار قوله: (له كتاب جليل دقيق المعنى مجلد حسن في مكارم الاخلاق والسلوك نفيس جداً). ولم يذكر كتاب البشرى: فيستظهر من ذلك أن هذا الكتاب هو نفس كتاب البشرى ولا سيما بعد نقله عن الشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل طعان المتوفى بالحائر الحسيني سنة ١٣٣٣ ان كتاب البشرى موجود في مكتبته. فلا يبعد اطلاع صاحب الانوار عليه لكونهما قريبين في بلدة واحدة وهي القديح المحروسة، مضافاً إلى ان النسخة المخطوطة للكتاب عليها استعارة له من المرحوم الشيخ علي الجشي سنة ١٣١٥ هـ والله أعلم.

٤ ـ قد صرح الشيخ ناصر في هذا الكتاب بأن الكبائر سيستقصيها في رسالة مستقلة إلا اننا لم نعلم بأنها خرجت من قلمه أم لا؟

وأما مسائله فهي:

١ ـ المسائل التي سأل عنها الشيخ سليمان الماحوزي البحراني وذكر انه فرغ من الجواب عنها في رجب سنة ١١١٥ هـ وقد وصفها الشيخ سليمان بأنها من المسائل الشريفة والفوائد اللطيفة. وأكثر المسائل فقهية، وأولها من فروع النكاح. وهي موجودة بعنوان (اجوبة مسائل الشيخ ناصر الجارودي) في مكتبة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي تحت رقم: ٦٣٢٢. إلا أن العلامه الاستاذ السيد أحمد الحسيني (حفظه الله) في فهرسته نسبها للشيخ عبدالله السماهيجي غفلة منه، فقد جاء في آخرها: كتبه سليمان بن عبدالله الماحوزي في رجب سنة ١١١٥ هـ وقد عنونها آقا بزرگ الطهراني في الذريعة بجوابات الشيخ ناصر(١).

٢ ـ مسألة عن سهو النبي صلى الله عليه وآله سأل عنها الشيخ سليمان المذكور، فأجابه برسالة. قال المحقق الطهراني في الذريعة: (رسالة في سهو النبي صلى الله عليه وآله للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي المتوفى سنة ١١٢١ هـ كتبها في جواب سؤال الشيخ ناصر الجارودي الخطي، وأثنى عليه في أولها، والنسخة بخط تلميذ المؤلف الشيخ أحمد بن ابراهيم البحراني والد المحدث البحراني كتبها سنة ١١١٩ هـ في مجموعة)(٢).

٣ ـ مسائل ثلاث سأل عنها الشيخ أحمد بن ابراهيم آل عصفور المتوفى سنة ١١٣١ هـ والد صاحب الحدائق، فألف المجيب في ذلك رسالة، وقد وصفها المحقق البحراني في اللؤلؤة بأنها حسنة جيدة تشتمل على تحقيق في طلاق الفدية وانه هل يفيد فائدة الخلع أم لا(٣)؟

---

(١) أنوار البدرين: ٢٩٨.

(٢) الذريعة ١٢: ٢٦٧ رقم ١٧٧٥.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٩٦.

هذا كل ما عثرنا عليه من مؤلفاته ومسائله التي سألها علماء عصره، وهو كاشف عن مدى فعالياته العلمية ولا سيما في زمان شبابه، وطموحاته لنيل المراتب العلمية.

أقوال مشائخه في حقه:

ومما يدل على ما ذكرناه من وصوله للمراتب العلمية العالية أقوال اساتذته في حقه:

قال الشيخ سليمان الماحوزي في أجوبة مسائله: «فإني لما وقفت على ما أرسله الشيخ الأجل الفاخر المخصوص بالمفاخر الشيخ ناصر بن محمد الجارودي من المسائل الشريفة والفوائد اللطيفة التي استفسر عن خفايا دقائقها...)[١].

وقال الشيخ أحمد بن ابراهيم آل عصفور في رسالة نفي سهو النبي كما في الطبقات (انه الشيخ الماهر الفاخر المصلى في حلبة المكارم والمفاخر الزكي الألمعي والمهذب اللوذعي الشيخ ناصر الخطي... إلى آخر كلامه المصرح بأنه متوقد الذهن غزير العلم سليم الفهم كثير الفحص عن أخبار الأئمة الأطهار...إلى غير ذلك من الأوصاف)[٢].

وقال الشيخ عبدالله السماهيجي في اجازته الكبيرة له: (ان من جملة أعظم نعم الله تعالى علي وأجسم مننه السابغة لدي الاجتماع بالأخ الحقيقي الصافي والخل التحقيقي الوافي زبدة الأفاضل وعمدة العلماء الاماثل جامع الاصول والفروع الحاوي لفنون المعقول والمشروع الفقيه الفاضل والمحدث النحرير الكامل صفوة الاتقياء الزاهد ونقوة الاتقياء العباد وخاصة المتورعين الامجاد،

---

(١) أجوبة مسائل الشيخ ناصر الجارودي: مخطوط.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٦: ٧٧٠.

وخلاصة العلماء الأوتاد والبحر الزاخر الحاوي لجميع المفاخر والبدر الزاهر والنور الباهر شيخنا الأجل الأفخر الأمجد الشيخ ناصر بن المرحوم الأسعد الشيخ محمد الجارودي الخطي لا زالت مترادفة عليه عوائد الملك المعطي كثر الله تعالى في علماء الشيعة من أمثاله وختم بالخيرات صالح أعماله وبلغه جميع آماله بحق محمد وآله. وتشرفت بمؤاخاته وافتخرت بمصادقته ومصافاته واقتبست من فوائده واستعدت من عوائده واستجزت منه فأجازني وسألته فأفادني...)[1].

وقال الشيخ المذكور في منية الممارسين: (وعن أخي الصالح العالم الفاضل الكامل التقي النقي الورع الزكي الثقة المرضي الشيخ ناصر بن محمد الجارودي الخطي)[2].

مشايخه في الاجازة:

كانت الاجازة معدودة من الامور المهمة لعلماء الدين. بل ذهب بعضهم إلى لزومها آخذاً بظاهر قولهم عليهم السلام (فارجعوا إلى من روى حديثنا) حيث ان الاجازة مصداق للرجوع. فلا تنحصر الاجازة بمجرد التبرك والكون في سلسلة الاسانيد. ولذا دأب القدماء في تحصيل الاجازات التي بها يسوغون لانفسهم نقل الرواية ودراساتها ومنهم الشيخ فانه سعى في تحصيل الاجازات في مقتبل عمره فأجيز من عدة من المشايخ وأهمهم:

١ ـ الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي ابن محمد طاهر النباطي (حدود ١٠٧٠ هـ ـ ١١٣٩ هـ) قال الشيخ السماهيجي في منية الممارسين: (وعن أخي الصالح...الشيخ ناصر بن محمد الجارودي الخطي عن الشيخ أبي الحسن

---

(١) الاجازة الكبيرة: مخطوط.

(٢) منية الممارسين: ٣١٦ (مخطوط في مكتبة السيد المرعشي تحت رقم ١٠١٨).

المذكور عنه ـ أي الشيخ المجلسي)[1].

وقد أجاز الشريف الكثير من العلماء (وأول من أجازه الشيخ المجلسي...كتبها في شعبان سنة ١٠٩٦ هـ)[2]. وله تصانيف عديدة، منها: ضياء العالمين في الامامة، والفوائد الغروية في الاصول ومرآة الانوار في التفسير، والرضاعية، وشرح الكافية للسبزواري، وغيرها من المصنفات التي ذكرها المحقق الطهراني في الذريعة والطبقات.

٢ ـ الشيخ سليمان بن عبدالله بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمار الماحوزي البحراني (١٠٧٥ هـ ـ ١١٢١ هـ).

قال في رسالته في علماء البحرين: ان مولدي في شهر رمضان من السنة الخامسة والسبعين والألف على ما سمعته من والدي (دام ظله) في ليلة النصف من شهر رمضان بطالع عطارد، وحفظت الكتاب الكريم ولي سبع سنين تقريباً وأشهر، وشرعت في كتب العلوم ولي عشر سنين، ولم أزل مشتغلاً بالتحصيل إلى هذا الآن وهو العام التاسع والتسعون والألف من الهجرة النبوية)[3].

وقال عنه الشيخ السماهيجي في اجازته الكبيرة: (كان هذا الشيخ اعجوبة في الحفظ والدقة وسرعة الانتقال في الجواب والمناظرات وطلاقة اللسان لم أر مثله قط، وكان ثقة في النقل ضابطاً إماماً في عصره وحيداً في دهره. أذعنت له جميع العلماء، وأقر بفضله جميع الحكماء وكان جامعاً لجميع العلوم علامة في جميع الفنون، حسن التقرير عجيب التحرير خطيباً شاعراً مفوهاً، وكان أيضاً في غاية الانصاف، وكان أعظم علومه الحديث والرجال والتواريخ، منه أخذت الحديث وتلمذت عليه...وتوفي قدس سره وعمره يقرب من خمسين سنة في سابع عشر شهر رجب للسنة الحادية والعشرين بعد المائة والألف، ودفن في مقبرة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٦: ١٧٤.

(٣) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين: ٧٩.

الشيخ ميثم بن المعلّى...)[1].

وبالنظر إلى مولده في رمضان سنة ١٠٧٥ هـ ووفاته في رجب ١١٢١ يكون عمره خمسة وأربعين سنة وعشرة أشهر، لا كما ذكره الشيخ السماهيجي من ان عمره يقرب من الخمسين ولا كما ذكره صاحب لؤلؤة البحرين من ان عمره أربع وأربعون سنة وعشرة أشهر. وقد ذكر له المحقق الطهراني في الذريعة ما يزيد عن مئة رسالة في مختلف العلوم. وقد ذكر الشيخ ناصر في اجازته للشيخ حسين بن عبد العباس الخطي انه مجاز من الشيخ سليمان المجاز من الشيخ المجلسي كما نقل ذلك المرحوم الاستاذ محمد علي آل نشرة التاجر في (منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء القطيف والاحساء والبحرين) (مخطوط). كما ان الشيخ ناصر نقل في الفصل الرابع من هذا الكتاب أكثر من عشر صفحات عن رسالة (العشرة الكاملة) للشيخ سليمان قائلاً: (ولنورد في هذا الفصل ما استفدناه من شيخنا العالم الرباني خاتمة المجتهدين ورئيس المحدثين أبي الحسن الشيخ سليمان...).

٣ ـ الشيخ الميرزا عبدالله بن عيسى الأفندي التبريزي.

وقد ولد في سنة ١٠٦٦ هـ كما يظهر من كلامه في كتابه رياض العلماء حيث ذكر أنه مضى من عمره في هذه السنة وهي ست ومائة وألف نحو أربعين سنة.

قال في رياض العلماء: (وقد شرعت في قراءة الشاطبية عليه ـ والده ـ وأنا في غاية الصغر، وكان لي ست سنين، وقد مات الوالد وأنا ابن سبع سنين، وكان قد توفيت أمي وأنا ابن سبعة أشهر، ثم رباني بعد موت والدي الأخ الأكبر المولى الفاضل الجليل ميرزا محمد جعفر، وبرهة من الزمان كنت في حضانة خالي، ولكن كان خالياً من العلم وقد قرأت على الأخ المذكور وعلى جماعة كثيرة من أهل العلم في العصر في أقسام العلوم إلى أن وفقت بالقراءة على جملة المشائخ الأساتيذ الأجلة، فقرأت شطراً صالحاً من الكتب الأربعة الحديثية

---

(١) الاجازة الكبيرة: مخطوط.

وقواعد العلامة على الاستاذ الاستناد زيد بركاته، وشطراً من تهذيب الحديث وشرح الاشارات وقدراً من أوائل الهيات الشفاء وغيرها على الاستاذ الفاضل (رضي الله عنه)، وعلى العلامة الجليل الميرزا علي نواب بن الوزير الكبير السيد حسين الحسيني المشتهر بخليفة سلطان وهو من مشائخي في الرواية أيضاً..وشطراً من الحاشية الجلالية القديمة على شرح التجريد، ومن شرح الاشارات على الاستاذ المحقق (قدس الله روحه)...واتفق لي أسفار كثيرة بحيث مضى نصف عمري في السفر، وتجولت في أكثر البلاد من ديار العجم والروم والبحر والبر وآذربيجان وخراسان وعراق وفارس وقسطنطينية وديار الشام ومصر...)[١].

وله كتب عديدة ذكر منها ما يقرب من ثلاثين كتاباً، وأشهرها كتاب رياض العلماء.

وقال الشيخ السماهيجي في منية الممارسين: ان الشيخ ناصر الجارودي مجاز منه. وهكذا المحقق الطهراني في ذريعته وطبقاته[٢].

٤ ـ الشيخ محمد بن يوسف بن علي بن كنبار النعيمي الضميري.

وهو أحد أجلاء تلاميذ الشيخ سليمان الماحوزي. قال عنه الشيخ السماهيجي في اجازته الكبيرة: (وأخي المؤاخي في الدين يوم الغدير في المسجد الحرام الشيخ محمد بن يوسف...فقيه عالم فاضل عامل إمام للجماعة معتبر صالح ساع في حوائج المؤمنين شديد الانكار على الفاسقين قد خدم كثيراً في العلوم وقرأ أكثر الفنون)[٣].

ومن مؤلفاته مقتل الحسين ومقتل أمير المؤمنين وديوان شعر في المراثي.

(توفي بالقطيف في ذي القعدة سنة ١١٣٠ هـ بعد خروجه منها إلى البحرين

---

(١) رياض العلماء ٣: ٢٣٠.

(٢) الذريعة ١: ٢٠٥، والطبقات ٦: ٤٥٢.

(٣) الاجازة الكبيرة.

أوان تسلط الخوارج العرب عليها وقتلهم العجم، فخرج الشيخ بجروح كثيرة، فاختفى في القطيف وتوفي بعد أيام ودفن بمقبرة الحباكة)[1].

وقد ذكر الشيخ علي البلادي في أنوار البدرين: ان الشيخ ناصر مجاز من قبله وقال: (وقد رأيت الاجازة بخطه ﷺ عندنا)[2].

٥ ـ الشيخ عبدالله بن صالح بن جمعة بن شعبان السماهيجي الاصبعي البحراني (١٠٨٦ هـ ـ ١١٣٥ هـ).

ولد الشيخ السماهيجي في سماهيج ثم انتقل مع أبيه إلى قرية أبي اصبع. قال في اللؤلؤة: (كان أخباريا كثير التشنيع على المجتهدين، وعكسه الوالد، فقد كان مجتهداً صرفاً كثير التشنيع على الاخباريين...وبعد هجمات العرب ترك بحرين)[3].

وقال أيضاً: (كان الشيخ المذكور صالحاً عابداً ورعاً شديداً في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، جواداً سخياً كثير الملازمة للتدريس والمطالعة والتصنيف لا تخلو أيامه من أحدها)[4].

وقد صرح الشيخ السماهيجي في اجازته للشيخ ياسين في آخر كتاب منية الممارسين أنه يروي عن الشيخ ناصر الجارودي. كما صرح كذلك في اجازته الكبيرة للشيخ ناصر. فتكون إجازته مدبجة.

كما ان السيد عبدالله الجزائري في اجازته الكبيرة عد الشيخ ناصر من مشائخه.

وقد نقل الشيخ ناصر في كتابه ترتيب مسائل علي بن جعفر عن كتابه منية الممارسين قائلاً:

قال شيخنا العبد الصالح الشيخ عبدالله بن صالح في كتاب منية الممارسين

---

(١) لؤلؤة البحرين: ١٠٩.

(٢) أنوار البدرين: ٢٩٨.

(٣) اللؤلؤة: ٩٦.

(٤) اللؤلؤة: ٩٨.

في جوابات الشيخ ياسين... ثم ذكر كلامه في حكم الجمع بين الفاطميتين.

قال في اللؤلؤة: (توفي رحمه الله في بلدة بهبهان حيث انه استوطنها لما أخذت الخوارج بلاد البحرين، وكان قد خرج من البحرين في الواقعة الثانية من وقائع قدوم الخوارج إليها وبعد رجوعهم سافر الشيخ عبدالله المذكور إلى اصفهان للسعي في مقدمة البلدة المذكورة عند الشاه، وقد كان شيخ الاسلام أيضاً في اصفهان الا انه لما كانت دولة الشاه المزبور مدبرة رجع الشيخ بالخيبة مما أحله، وتوطن في بلدة بهبهان لظنه برجوع الخوارج اليها فاتفق مجيئ الخوارج مرة ثالثة...والشيخ لما سمع ذلك توطن في بلدة بهبهان...وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاربعاء تاسع شهر جمادى الثانية السنة الخامسة والثلاثين بعد المائة والألف تغمده الله بغفرانه وأسكنه فسيح جنانه)[١].

له جملة من الكتب والرسائل تزيد على الخمسين ذكرها صاحب اللؤلؤة وصاحب الذريعة فراجع.

ومن كتبه الاجازة الكبيرة للشيخ ناصر التي انتهى منها في بهبهان في ٢٣ صفر سنة ١١٢٨ هـ وقد شرعنا في تحقيقها، نرجوا الله أن يوفقنا لنشرها.

المشائخ المجازون منه:

١ ـ الشيخ عبدالله السماهيجي المذكور، حيث صرح في كتابه منية الممارسين بأنه يروي عن الشيخ ناصر، وكذا في إجازته الكبيرة له كما تقدم.

٢ ـ الشيخ حسين بن عبد العباس القطيفي (كان حياً سنة ١١٤١ هـ).

قال صاحب أنوار البدرين: (له اجازة منه عندنا، قال الشيخ ناصر المذكور بعد الخطبة:

أما بعد...استخرت الله تعالى وأجزت للشيخ الكامل الفاضل المحقق المدقق

---

(١) اللؤلؤة: ١٠٢.

الفطن النبيه الزكي الفقيه الشيخ حسين بن عبد العباس وفقه الله تعالى لارتقاء معارج الكمال بحق محمد والآل)[1]. وزاد الاستاذ التاجر في منتظم الدرين: (أن يروي عني جميع مروياتي ومسموعاتي ومجازاتي من الاصول والفروع والمعقول والمشروع...وفيها روايته عن الشيخ سليمان الماحوزي عن العلامة المجلسي، وتاريخها: ١ ذي القعدة سنة ١١٤١ هـ)[2]. وقد ذكره المحقق الطهراني في الطبقات[3]. ولم نعثر على أكثر مما ذكرناه من حياته ولا تاريخ مولده ووفاته.

٣ ـ الشيخ حسين بن محمد بن عبد النبي بن سليمان بن أحمد البارباري السنابسي البحراني (كان حياً سنة ١١٧٩ هـ).

قال المحقق الطهراني في الطبقات: (صاحب الاجازة الكبيرة التي كتبها للحسين بن عبدالله الحوري في ١١٧٩ هـ. ما ذكر فيها لنفسه تصنيفاً ولا ذكر من مشائخه أولاً إلا ثلاثة:

أولهم: عبدالله بن علي البلادي وجعله أكملهم وأعلمهم وأفضلهم...إلى قوله: أرضعني من مكارم أخلاقه وعلمني ورباني وأدبني بمحاسن أدبه وأواني، وسمعت منه، وأجازني، ونبت عنه في مدرستي حوري مدة مديدة وقد قرأت عليه الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية وأصول الكافي بمشاركة جم غفير، ثم ذكرهم بأوصاف جميلة وهم عبد علي وأخوه يوسف ومحمد بن علي المقابي.

وثاني مشايخه: الحسين الماحوزي.

وثالثهم ناصر الجارودي، كلهم عن سليمان الماحوزي)[4].

كما أنه ذكر في الذريعة ذلك وقال أن من مشائخه الشيخ ناصر الجارودي.

---

(١) أنوار البدرين:

(٢) منتظم الدرين: (مخطوط).

(٣) طبقات أعلام الشيعة ٦: ٢١٥.

(٤) الطبقات ٦: ٢٠٥.

٤ ـ الشيخ يحيى بن محمد بن عبد علي بن علي بن يحيى البحراني القطيفي العوامي. (كان حياً سنة ١١٨٢ هـ) قال عنه تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن علي ابن سيف القطيفي ـ كما في الطبقات ـ: (الشيخ الفاضل العلامة الخبير الفهامة قطب ارجاء الازمان وعلامة كل آن الشيخ الأجل شيخنا الشيخ يحيى بن الشيخ محمد بن عبد علي...)[١].

ونقل المحقق الطهراني عن خطه في آخر نسخة من الكافي: (قرأ علي الشيخ الفاضل الشيخ عبد علي بن محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن قضيب هذا الكتاب في مجالس آخرها سنة ١١٨٢ هـ وكتبه بيده يحيى بن محمد بن عبد علي)[٢].

وقد ذكر أيضاً أنه ممن يروي عنه الشيخ ناصر الجارودي[٣].

٥ ـ الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي.

قال في منتظم الدرّين (كان عالماً جليلاً محققاً ومدققا وهو يروي عنه الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي)[٤].

ونقل عن صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي المامقاني: أنه يروي عنه الشيخ عبد علي بن الشيخ أحمد آل عصفور وعنه الشيخ يحيى بن محمد بن عبد علي العوامي وعن الشيخ ناصر الجارودي[٥]

وذكر المحقق الطهراني في الطبقات: أن المترجم من العلماء المعاصرين لعبد علي بن أحمد البحريني مشاركاً له في الرواية عن الحسين الماحوزي وناصر الجارودي ويروي عنه ابنه الشيخ محمد الذي هو من مشايخ الشيخ أحمد الاحسائي[٦].

---

(١) الطبقات ٦: ٨١٩.

(٢) الطبقات ٦: ٨١٨.

(٣) الطبقات ٦: ٧٧٠.

(٤) منتظم الدرّين: مخطوط.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الطبقات ٦: ٢١٥.

٦ ـ الشيخ عبد علي بن الشيخ أحمد بن ابراهيم آل عصفور البحريني أخو الشيخ يوسف صاحب الحدائق. وهو والد الشيخ خلف الذي هو أحد المجازين من الشيخ يوسف وقد توفي قبل سنة ١١٨٢ هـ في كربلاء ودفن في الرواق الحسيني. وهو تلميذ الشيخ حسين الماحوزي ويروي عنه كما يروي عن الشيخ أحمد بن عبدالله بن علي بن أحمد البلادي وعن والده الشيخ أحمد بن ابراهيم(١).

وكان يروي عن الشيخ ناصر الجارودي(٢).

وفاته ومدفنه:

بعد التتبع والفحص في الكتب والاجازات لم نعثر على سنة وفاته إلا ما نقل عن مخطوطة تاريخ البحرين للشيخ محمد علي آل عصفور من انه: (مات سنة ١١٦٤ هـ وقبره الآن مشهور ببهبهان)(٣).

وقد نقل ذلك الاستاذ التاجر في منتظم الدرّين أيضاً عن تاريخ البحرين. وكذا في مستدرك أعيان الشيعة. ولم نعرف مستند ما ذكره صاحب تاريخ البحرين، وإذا ثبت ذلك يكون عمره أكثر من سبعين سنه قطعاً لأنه قد تقدم أن تاريخ اجابة الشيخ سليمان على مسائله كان سنة ١١١٥ هـ وقد وصفه بأنه الشيخ الأجل الفاخر المخصوص بالمفاخر الدال على ان عمره لا يقل عن العشرين آنذاك. والله أعلم.

---

(١) الطبقات ٦: ٤٣٨.

(٢) الطبقات ٦: ٢١٥.

(٣) تاريخ البحرين: ٢٠٧ مخطوط.

قصته مع حاكم القطيف:

في ختام هذه الترجمة ننقل ما ذكره الشيخ علي البلادي في أنوار البدرين من قصته مع حاكم القطيف فانها تتضمن جانباً من اخلاقه الشريفة كاخلاصه لدينه ووفائه لوطنه وتواضعه وصدقه وزهده...، قال: (وله تغمده الله برحمته قصة مع حاكم البلاد من أهل القطيف وهي:

انه كانت مقبرة بجنب بستان لذلك الحاكم فأراد عمارتها وغرسها وإدخالها في بستانه فوعظه ذلك الشيخ فلم يتعظ ومنعه فلم يمتنع، وكانت القطيف والأحساء حينئذٍ لبعض الحكام من أهل البادية مقدار يومين أو ثلاثة، فمشى الشيخ ناصر المذكور إليه حتى اجتمع به وأخبره بما جاء إليه، فلما حضر وقت الغذاء قام من عنده إلى رحله فدعاه إلى الغذاء فامتنع امتناعاً شديداً واعتذر اليه ببعض الأعذار، وكانت له دوخلة ـ وهي اناء من خوص ـ فيها تمر فأكل منه، فأضمر له ذلك الحاكم سوءاً، ثم اختبره ببعض العطايا والاقطاعات فلم يقبل قليلاً ولا كثيراً، فوجده صادقاً زاهداً، فأجابه إلى ما طلب، وكتب إلى عامله ينهاه عن التعرض لتلك الأرض، ويأمره بالإحسان للشيخ المزبور، فبقيت تلك المقبرة خراباً، ونقل أنه لما توفي الشيخ المذكور تغمده الله بالكرامة والحبور قام ذلك الحاكم لتلك الأرض وعمرها وغرسها في يومها، وهي الآن خراب لا يقبر فيها أحد، وكانت عاقبة ذلك الحاكم ان قتل شر قتلة وغصبت جميع أملاكه فهي الآن مغصوبة سنية)[1].

---

(١) أنوار البدرين: ٢٩٨.

٣ ـ لمحة حول الكتاب

لقد رأيت الكتاب ـ ولأول مرة ـ في مكتبة الاستاذ آية الله العظمى السيد محمد مفتي الشيعة حفظه الله. فاستعرته منه وقرأته، فوجدته كتاباً اخلاقياً عالي المضامين حسن الترتيب.

وقد كان مطبوعاً في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥ هـ بتقديم العلامه الشيخ علي المرهون القطيفي حفظه الله مورداً فيه ماكتبه صاحب انوار البدرين في حق المؤلف.

فرأيت ان الكتاب المطبوع غير محقق، و لا مخرج المصادر، ولا تخلو صفحة منه من خطأ مطبعي أو زيادة كلمة او نقصانها. فبعد مقابلته على النسخة الخطية وجدت العديد من الصفحات قد سقط منها سطر بكامله بل اسطر مثل ماورد في ص: ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤١ ـ ٦٦ ـ ٦٩ ـ ٩٩ ـ ١٠١ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٧٩ ـ ١٨٦ ـ ١٩٣ ـ ٢٠٠ ـ ٢١٢ ـ ٢١٩ ـ ٢٤٢ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٩ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٨ ـ ٢٩٠ ـ ٣٤٤ ـ ٣٥٩ ...

وقلّ ما يخلو حديث فيه أو آية من خطأ أو نقص. و غير ذلك من الأمور التي دعتني إلى تحقيق الكتاب واخراجه ليكون في صورة تتناسب وعصرنا الحاضر.

وقد وفقت للحصول على النسخة الخطية بمساعدة الاستاذ العلامة الشيخ محسن المعلم حفظه الله..

والنسخة هذه بخط جميل كتبها السيد شرف بن احمد بن شرف العجمي من خط المصنف سنة ١١٢٢ هـ. وعدد صفحتها ٣٥٢ صفحة. بمقاس ١١ × ١٩ سم. وعدد اسطر كل صفحة ١٨ سطراً. وعليها تملك للسيد محمد بن السيد شرف

بن السيد ابراهيم بن السيد يحيى الصنديد في شهر رمضان سنة ١١٦٢ هـ. وتملك الشيخ مبارك بن علي بن عبدالله بن ناصر آل حميدان الجارودي سنة ١١٨٩ هـ، وتملك الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك. بدون تاريخ.

هذا ما يتعلق بنسختي الكتاب المطبوعة والخطية.

أبحاث الكتاب:

رتب المؤلف الكتاب في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:

اما المقدمة فتشمل على خمس حدائق:

الاولى: في تفسير التوبة لغة وشرعاً.

الثانية: في حكم التوبة وطرح فيها مباحث:

١ ـ في انها واجبة على العبد عقلاً وشرعاً.

٢ ـ في وجوب التوبة عن الصغائر.

٣ ـ في وجوب قبول التوبة من الله عزوجل.

٤ ـ في صحة التوبة عن بعض الذنوب دون بعض.

٥ ـ في شرائط التوبة.

الثالثة: في فوائد التوبة. وقد طرح فيها اثني عشر فائدة. كما تعرض ضمنا إلى فوائد التقوى وما ينبغي فعله لها.

الرابعة: في عقوبات المعاصي. وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ عقوبات دنيوية.

٢ ـ عقوبات اخروية.

٣ ـ عقوبات مشتركة. مبيناً ذلك من خلال طرح الاحاديث المتضمنة لها.

الخامسة: في تفسير الذنوب وتأثيرها التكويني في العالم والنفس.

وأما الفصول فهي:

الفصل الأول: في بشارة المذنبين. وقد جمع فيه الاحاديث التي تحث

المذنب على التوبة، وتأخذ بيده إلى السعادة الابدية، لسعة رحمة الله التي وسعت كل شيء، وجميل صنعه وفضله على خلقه.

كما تعرض فيه إلى ما يوجب السرور للأحاديث الواردة في تفضل الله تعالى على عباده من الخيرات بكل ما يصيبه من الأحزان والأمراض والفقر وغيرها من المساوىء الدنيوية، وكذلك ما يناله الشيعة من الفضل الكبير والقرب من الله عزوجل. وأخيراً أورد الروايات التي تضمنت الخواتم الصالحة.

الفصل الثاني: في انذار الصديقين. وقد ذكر فيه ان العمل لا يكون مقبولاً عند الله الا اذا كان خالصاً له تعالى. فلو كان مشوباً بالرياء او العجب لم يكن مقبولاً. وقد قسم ما يوجب احباط العمل إلى قسمين:

١ ـ **في الرياء**: وقد أورد فيه الاحاديث الذامة له وما يوجبه من احباط العمل كما تعرض الى محل الرياء ومراتبه وعلاجه.

٢ ـ **في العجب والكبر والفخر**: وأورد فيه أيضاً الاخبار الواردة في هذا الباب.

الفصل الثالث: في المرتد: ورتبه في بابين:

١ ـ في بيان الردة وما تحصل به متعرضا الى الجانب الفقهي في المسألة. والى وجوه الكفر واصوله ودعائمه وشعبه حسب ماورد في أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام .

٢ ـ في أحكام المرتد: و بين ذلك في بابين:

١ ـ في المرتد الفطري والملي وما يخص كلا منهما من الابحاث.

٢ ـ في الاحكام: وقد ذكر فيه الاحكام التي تخص النفس والمال والولد والزوجة وغيرها.

الفصل الرابع: في الكبائر: مورداً فيه مقطعاً من كتاب العشرة الكاملة لاستاذه الشيخ سليمان الماحوزي. ثم عقب ذلك بالاحاديث الواردة في الكبائر مما لم يورده الشيخ الماحوزي.

الفصل الخامس: في التمسك بأهل البيت عليهم السلام . وانه شرط في صحة العمل.

وجعله في ثلاثة أبواب:

١ ـ في ان من لم يعتقد امامتهم ووجوب طاعتهم لم يقبل عمله وكان في النار خالداً.

٢ ـ في ان اهل ولايتهم مقبولوا العمل. وهم في الجنة خالدون.

٣ ـ فيما يدل على امامتهم عليهم السلام . وقد اورد في الابواب الثلاثة ما يدل على المطلوب. وفي آخر الفصل طرح اثني عشر حديثاً تدل على ثبوت الامامة في الائمة الاثني عشر وانحصار عددهم فيها.

واما الخاتمة فهي في الصلاة على النبي محمد وآله صلى الله عليه وآله . ورتبها على مباحث:

١ ـ في وجوبها في الصلاة.

٢ ـ في حكمها في غير الصلاة.

٣ ـ في استحبابها في كل مجلس وعلى كل حال.

٤ ـ في تأكد استحبابها في مواضع.

٥ ـ في ثوابها الاخروي وفوائدها الدنيوية.

٦ ـ في معناها.

٧ ـ في كيفيتها.

وقد تعرض في كل ذلك الى الاحاديث المتضمنة لها بترتيب جيد واسلوب شيق.

تسمية الكتاب:

ثم ان الكتاب سماه ببشرى المذنبين وانذار الصديقين، وقد استوحاه من رواية علي بن ابراهيم المروية في أصول الكافي، وفيها: قال الله عزوجل لداود عليه السلام : يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين، قال: كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب،

وانذر الصديقين: ألا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك[1].

نهج المؤلف في الكتاب:

لقد نحى الكثير من الاخلاقيين الاسلاميين منحى الفلاسفة في بيان اصول الاخلاق وفلسفتها، وبيان قوى النفس الثلاث: العاقلة والشهوية والغضبية، وما يتعلق بها من الفضائل والرذائل، وكيفية حدوثها في النفس، ويكفيك مراجعة كتاب جامع السعادات للشيخ النراقي لتجد المنحى الفلسفي واضحاً في كتابه واعتماده على نظرية الوسط والاطراف الموروثة من الفلسفة اليونانية، الا ان المؤلف لم ينهج نهجهم بل اعتمد الاخبار والاحاديث في كل ذلك، فقد بين اصول الاخلاق واركانه وشعبه: والرذائل والفضائل، والداء والعلاج الخلقي عن طريق احاديث اهل بيت النبوة عليهم السلام .

كما انه دمج بين الفقه والاخلاق في الكثير من مباحث الكتاب. وطرح بعض المباحث الاخلاقية من زاويتها الفقهية، فأتى بما ذكره الفقهاء في تلك المباحث. وتجد ذلك واضحاً في الفصل الثالث.

كما انه دمج بين الاخلاق والعقائد بطرح الدليل العقلي والنقلي في بعض المباحث كما في الفصل الخامس.

وقد تعرض ضمناً إلى بعض البحوث الاصولية مثل دلالة صيغة الأمر على الوجوب ومقدمة الواجب...وغيرها.

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٥ ـ ح ٨ ـ ص ٣١٤.

٤ ـ المنهج في التحقيق

عندما بدأت العمل في تحقيق هذا الكتاب كنت أتصور أن الخوض في العمل التحقيقي أمر هيّن لا يحتاج إلى جهد كبير ولا وقت طويل، الا انني فوجئت بخلاف ما تصورته وعرفت أن هذا العمل ليس باليسير، بل يحتاج إلى بذل جهود متضاعفة وأوقات ثمينة. لكنني بدأت فأبيت إلا السير الى نهاية العمل، فواصلت في ذلك مدة سنتين وان كان ينقطع احيانا نتيجة الاشتغال بالدروس اليومية والظروف الاخرى.

والأعمال التي قمت بها في تحقيق الكتاب واخراجه تتمثل في هذه الأمور:

١ ـ ضبط النص، ومقابلته بالنسخة المعتمدة المصححة على نسخة المؤلف كما اسلفناه، وقد تم ذلك في أربع مقابلات أثناء التحقيق والطبع.

٢ ـ تقطيع النص وفرز الفقرات بعلامات الترقيم المناسبة للمقام.

٣ ـ وضع بعض العناوين المناسبة للموارد بخط واضح بين معقوفين. إلا إذا كانت من المؤلف فقد وضعناها وحدها بالخط الواضح.

٤ ـ ترتيب وترقيم الاحاديث المتتالية في الباب الواحد تسهيلاً للقاريء.

٥ ـ اثبات الآيات القرآنية بخط متميز، وجعلها بين قوسين مزهرين، وتشكيلها بالحركات الاعرابية، وتخريجها في الهامش. ولم نعتمد على النسخة في ضبط الآيات، كما لم نشر في الهامش الى الاشتباهات زيادة ونقصاناً.

٦ ـ تخريج الاحاديث الشريفة من المصادر التي ذكرها المؤلف، وان لم يذكر مأخذها اثبتناها من المصادر المحتمل اخذ المؤلف منها، فان لم نجد ذلك اثبتناها من المصادر الاخرى، وقد تم كل ذلك ما عدا نقطتين تقريباً. فانا لم نجد مصدرهما في كتاب بعد الجهد الكبير في تحصيلهما وسؤال الخبراء عن ذلك:

٧ ـ تخريج الآراء والعبارات المنقولة عن الكتب أو مؤلفيها من مصادرها. ووضع المنقول بين قوسين.

٨ ـ هناك عبارات لا تنسجم وقلم المؤلف، ولم يذكر انها مأخوذة من مصدر، فسعيت في التفتيش عنها فوجدتها، وجعلتها بين قوسين واثبت مصدرها في الهامش. وقد أخذ مني وقتاً ثميناً إلا أنه أثمر بحمد الله تعالى. وكان ذلك حفظاً للأمانة ورعاية للحقوق.

٩ ـ أثبتنا في المتن ـ في حال الاختلاف مع المصدر ـ ما في النسخة، وأشرنا في الهامش الى الاختلاف مع المصدر. وان كان هناك نقص في النسخة اثبتناه في الأصل بين قوسين، وقد تكرر ذلك كثيراً ولا سيما في الأحاديث الشريفة.

١٠ ـ أثبتنا في الهوامش تراجم مختصرة للأعلام الواردة في الكتاب إلا رجال الحديث. كما فسرنا بعض الكلمات اللغوية المحتاجه إلى بيان.

١١ ـ وضع فهرس للكتاب، واثبات قائمة بالمصادر المعتمدة في التحقيق والمقدمة.

١٢ ـ وضع مقدمة للكتاب وهي التي بين يديك.

هذا ما يتعلق بالمنهج في تحقيق الكتاب، وقد بذلت فيه كل ما يمكنني من جهد، فان اشتمل على نقص فاني استميح العذر من المؤلف أولاً والقاري ثانياً فان العصمة لأهلها. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله ذخراً لنا يوم الدين.

وأخيراً أقدم الشكر الجزيل إلى كل من أعانني في انجاز هذا الكتاب وطبعه ولا سيما: أخواي (أحمد وحسين) فان لهما اليد الطولى في اخراج الكتاب، ومن كانوا معي في مقابلة الكتاب من طلبة (القديح) المحروسة ، فانهم بذلوا الكثير من أوقاتهم الثمينة. نرجوا الله أن يوفقنا واياهم لما يحب ويرضى.

والحمد لله ربّ العالمين.

مهدي علي العوازم

١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل على عباده وانعم ومن عليهم بقبول التوبة وتكرم
والصلوة والسلم على من ارسل رحمة للامم معدن المعروف والكرم محمد النبي
وآله الجنن الواقية من النقم وسفن النجاة لمن بهم اعتصم والعروة الوثقى لمن
بهم التزم ما مشي على قدم وسح غيث من الديم وبعد فيقول الفقير الى
الله الغني ناصر بن محمد المشهور بالجارودي بالجيم فالالف فالراء والدال
المهملتين بينهما واو والياء المشددة بعد الدال نسبة الى الجارود قرية
من قرى القطيف وفقه الله تعالى للعمل الطاعة ومنحه الاسباب الموذنة
الى مرضاته اني قد استخرت الله تعالى في تصنيف مقدمة في التوبة
تحاكي فشرعت فيها مستمدا منه سبحانه الاسعاد سائلا منه اصابة
الحق والرشاد طالبا منه التوفيق وكمال الاستعداد متوكلا عليه في
الاصدار والايراد وهو حسبي ونعم الوكيل وسميتها بشرى المذنبين
وانذار الصديقين وهي مرتبة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة
اما المقدمة فمشتملة على حدائق الحديقة الاولى في معناها اللغوي و
الشرعي فنقول التوبة لغة مصدر لتاب يقال تاب من ذنبه يتوب
توبا وتوبة اقلع وقيل التوبة هي التوب ولكن الهاء لتانيث المصدر
وقيل التوبة واحدة كالضرب فهو تائب وتاب الله عليه غفر له وانقذه

صورة الصفحة الاولى من المخطوطة

وسائر المؤمنين انه كريم جواد قادر على اعطاء المراد وصلى الله على محمد وآله
الامجاد انوار الله في البلاد ومقتدى العباد والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب من خط مصنفه الشيخ الفاضل الشيخ ناصر
بن محمد الجارودي باليوم الحادي والعشرين من شهر محرم سنة الثامن والعشرين
والمائة والالف على يد اقل العباد عملا واكثرهم زللا
ابراهيم بن محمد بن عبد الغني بن سلطان بن
... العجم عفى عنهم وعن
جميع المؤمنين
والمؤمنات

بلغ مقابلة وتصحيحاً الا ما زاغ عنه النظر

صورة الصفحة الاخيرة من المخطوطة

بُشرى المذنبين

وإنذار الصدّيقين

بِسمِ اللهِ الرّحمْنِ الرحِيم

الحمد لله الذي تفضل على عباده وانعم، ومنَّ عليهم بقبول التوبة وتكرم، والصلاة والسلام على من أُرسل رحمة للأمم، ومعدن المعروف والكرم، محمد النبي وآله الجنن الواقية من النقم، وسفن النجاة لمن بهم اعتصم، والعروة الوثقى لمن بهم التزم، ما مشى على قدم، وسحّ غيث من الديم[1].

وبعد: فيقول الفقير إلى الله الغني ناصر بن محمد المشهور بالجارودى - بالجيم فالالف فالراء والدال المهملتين بينهما واو والياء المشددة بعد الدال - نسبة إلى الجارودية ـ قرية من قرى القطيف ـ وفقه الله تعالى للعمل لطاعته، ومنحه الاسباب المؤدية إلى مرضاته:

اني قد استخرت الله تعالى في تصنيف مقدمة في التوبة، فشرعت فيها مستمداً منه سبحانه الأسعاد، سائلا منه اصابة الحق والرشاد، طالباً منه التوفيق وكمال الاستعداد، متوكلاً عليه في الإصدار والايراد، وهو حسبي ونعم الوكيل وسميتها:

(بُشْرىٰ المُذْنِبينَ وإنْذارُ الصِدِّيقِينَ)

وهي مرتبة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة:-

أما المقدمة: فمشتملة على حدائق:

---

(١) السحُّ: الصبّ والسيلان من فوق. كما في القاموس المحيط.
والدِيَم: جمع ديمه: مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق. القاموس المحيط.

الحديقة الأولى
في معناها اللغوي والشرعي

فنقول: التوبة لغة: مصدر لتاب يقال: تاب من ذنبه يتوب توباً وتوبة: أقلع وقيل: التوبة هي التوب، ولكن الهاء لتأنيث المصدر. وقيل: التوبة واحدة كالضرب، فهو تائب، وتاب الله عليه غفر له، وأنقذه من المعاصي، فهو توّاب مبالغة، واستتابه: سأله أن يتوب، كذا في المصباح(١).

وقال في القاموس: تاب إلى الله توباً وتوبة ومتاباً وتابةً: رجع عن المعصية، وهو تائب وتوّاب، وتاب الله عليه وفقه للتوبة، أو رجع عن التشديد إلى التخفيف، أو رجع عليه بفضله وقبوله، وهو توّاب على عباده. وقال فيه ايضاً: وتوبة اسم، وتلّ التوبة قرب الموصل، واستتابه سأله أن يتوب(٢).

أقول: وقد سمي بها، من ذلك توبة بن الحميري(٣)، قالت ليلى

---

(١) المصباح المنير للفيومي.

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي.

(٣) توبة بن الحميري هو: توبة بن حميّر العقيلي الخفاجي. عاشق ليلى الاخيلية. خطبها من ابيها ورده وزوّجها غيره. فقال الشعر مشَبّباً بها. قتله بنو عوف بن عقيل: الكامل: ٣: ١٢٠٧. والأغاني: ١٠: ٦٥.

الأخيلية[١] ترثيه:

فــلا يــبعدنْك اللهُ يــاتوبُ انّــما　　لقيت حِمامَ الموتِ والموتُ عـاجلُ

فــلا يــبعدنْك اللهُ يــاتوبُ انّــها　　كـذاك المـنايا عـاجلاتٌ وآجـلُ

فـلا يـبعدَنْك اللهُ يـاتوبُ والتـقّت　　عليك الغوادي المدجنات الهـواطـل

فقد ظهر ان أصل التوبة الرجوع والاقلاع، فإذا وصـف بـها العـبد كـان رجوعا عن المعصية، وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها الرجوع من العقوبة إلى المغفرة، أو من التشديد إلى التخفيف، أو عليه بفضله وقبوله، أو توفيق العبد للتوبة.

وشرعاً: هي الندم الذي يـقع فـي مـوقع التـنصل[٢] مـن الشـي، وذلك بالتحسر على مواقعته، والعزم على ترك معاودته ان أمكنت المعاودة.

واعتبر قوم ترك المعاودة على مثله في القبيح، وهـذا أقـوى، لأن الأمّـة اجتمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة، وفيما عداها خلاف[٣]، هكذا في (مجمع البيان) للطبرسيﷺ[٤] ويظهر منهﷺ[٥] عدم جواز تبعيضها، أي عدم صحتها عن بعض الذنوب دون بعض، وفيه كلام يأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) ليلى الأخيلية: وهي بنت الاخيل بن عقيل وقيل بنت عبد الله بن الرحال عشيقة توبة. وقـد رثته بعدة قصائد. شرح شواهد مجمع البيان ج ١ : ٣٢٠. والأغاني: ١٠ : ٧١.

(٢) تنصّل إليه من الجناية: خرج وتبرأ. كما في القاموس. فالتنصّل عن الشيئ التبرأ منه.

(٣) مجمع البيان: ١ : ٢٠١ ـ ٤٤٢.

(٤) الشيخ الطبرسي: امين الإسلام ابو علي الفضل بن الحسن بـن الفـضل الطـبرسي مـن عـلماء الامامية في القرن السادس. توفي سنة ٥٤٨ هـ كما قيل. ودفن في مـشهد قـرب حـرم الامـام الرضاؑ. وكان معاصراً لصاحب الكشاف وبعدما فرغ من تفسير مجمع البيان رأى تـفسير الكشاف واستحسنه وألّف بعده تفسير جوامع الجامع وادرج فيه مطالب الكشـاف وفـوائـد تفسيره مجمع البيان وقد فرغ من تأليف مجمع البيان يوم الخميس منتصف شهر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وخمسمائة . رياض العلماء : ٤ : ٣٤٠ .

(٥) لقوله: وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها: ص ٢٠١.

وفي شرح الأربعين للبهائي «عطر الله مرقده»[١] انها: (الندم على الذنب لكونه ذنباً، فخرج الندم على شرب الخمر مثلاً لإضراره بالجسم، وقد يزاد مع العزم على ترك المعاودة أبداً.

والظاهر ان هذا العزم لازم لذلك الندم، وغير منفك عنه والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله بعض ذوي الألباب من أن التوبة لا تحصل الا بحصول امور ثلاثة:

أولها: معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه، وسموماً قاتلة لمن باشرها.

فإذا عرف ذلك وتيقنه حصل له من ذلك حالة ثانية، هي التألم لفوات المحبوب،والتأسف من فعل الذنوب، وهذا التألم والتأسف هو المعبر عنه بالندم.

وإذا غلب هذا الألم حصل له حالة ثالثة هي القصد إلى أُمور ثلاثة:

أولها: تعلق بالحال.

و [**ثانيها**]: الاستقبال.

و [**ثالثها**] : الماضي، فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب، والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود [اليها][٢] إلى آخر العمر، والمتعلق بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت، والخروج من المظالم. فهذه الثلاثة اعني المعرفة، والندم، والقصد إلى المذكورات أمور مرتبة في الحصول، وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة، وكثيراً ما يطلق على الثاني أعني الندم وحده، وتجعل المعرفة مقدمة لها، وذلك القصد ثمرة متأخرة عنها،

---

(١) الشيخ البهائي: محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي ولد في بعلبك سنة ٩٥٣ وتوفي في ايران سنة ١٠٣١ هـ كما قيل. ودفن قرب حرم الامام الرضا عليه السلام.

(٢) غير موجود في النسخة.

وقد يطلق على مجموع الندم والعزم.

هذا وقد عرّفها بعض أصحاب القلوب برجوع الآبق عن الجرم السابق، باذابة الأحشاء لما سلف من الفحشاء. وبعضهم بانها خلع لباس الجفاء وبسط بساط الوفاء[١] انتهى كلامه أجزل الله اكرامه.

قلت: وعرفها بعضهم بانها تنزيه القلب عن الذنب، والرجوع من البعد إلى القرب.

وبعضهم: بايلام النفس وقتلها بترك الشهوات، وقطعها عن الملاذ.

وبعضهم بانها محو البشرية واثبات الإلٰهية.

وبعضهم بانها الرجوع إليه سبحانه بالاسرار والقلوب.

(وقد حدها بعضهم بأنها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة، تعظيما لله (عزّوجل) وحذراً من سخطه. فلها إذاً أربع شرائط:

أحدها: اجتناب الذنب، وهو أن يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود إلى الذنب البتة، فاما ان ترك[٢] الذنب وفي نفسه انه ربما يعود إليه، أو لا يعزم على ذلك بل يتردد، فانه ربما يقع له العود، فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه.

الثانية: أن يتوب عن ذنب قد سبق مثله إذ لو لم يسبق منه مثله كان متقياً غير تائب.

الثالثة: ان الذي سبق يكون مثل ما ترك اختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة، ألا ترى ان الشيخ الفاني الهرم الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق إذا أراد أن يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة، إذ لم يغلق عنه بابها، ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق، إذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك، فلا يقدر على تركه، فلا يصح وصفه بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن،

---

(١) شرح الاربعين: ص ١٦٧ الحديث ٣٨. طبعة طهران الحجرية سنة ١٣١٠ هـ.

(٢) وفي المصدر: يترك وهو الانسب.

لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا، وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة، إذ جميع ذلك معاص، وان كان [الإثم يتفاوت][(١)] في كل واحدة بقدرها، ولكن هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة، وهي دون منزلة البدعة دون الكفر. فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن أمثالها اليوم في الصورة.

الرابعة: أن يكون اختياره ذلك تعظيما لله سبحانه وتعالى، وحذراً من سخطه وأليم عقابه مجرداً لا لرغبة دنيوية، أو لرهبة من الناس، أو طلب ثناء وصيت، أو ضعف في النفس، أو فقر أو غير ذلك. فهذه شرائط التوبة وأركانها، فإذا حصلت واستكملت فهي توبة [حقيقية][(٢)] صادقة)[(٣)].

---

(١) في النسخة: كان متفاوت. والصحيح ما أثبتناه عن المصدر.

(٢) غير موجود في المصدر.

(٣) منهاج النجاة: ١١٨.

الحديقة الثانية

في وجوبها

وفيها مباحث:

[البحث] الأول

في انها واجبة على العبد عقلا وسمعاً

أما الأول: فنقول: إنها واجبة، لأنها دافعة لضرر معلوم أو مظنون وهو العقاب المستحق بسبب الذنب الذي تقع التوبة عنه، فانه معلوم الحصول عند الوعيدية[1] مظنون عند مجوزي الغفران[2] والعفو تفضلا، أو بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله فيه، وبالتوبة يندفع ذلك الضرر قطعاً، ودفع الضرر واجب، وإذا لم يتم دفع الضرر إلا بالتوبة كانت واجبة، لما ثبت من وجوب كلما لا يتم الواجب المطلق إلا به.

---

(١) الوعيدية: وهم الذين اخذوا آيات الوعيد على عمومها في الكافر وغيره وقالوا: صاحب الكبيرة ان خرج من الدنيا من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها لكن عذابه اخف من عذاب الكافر وهم المعتزلة والخوارج. توضيح المراد: ٨٣٩.

(٢) وهم القائلون بأن الله يتفضل على عباده يوم القيامة من غير استحقاق إما تفضّلاً فقط وهم الاشاعرة. واما تفضلا وشفاعة وهم الامامية. توضيح المراد: ٨٣٩.

لا يقال: ان هذا الدليل انما يتم على تقدير وجوب قبول التوبة على الله تعالى، وفيه كلام.

لأنا نجيب: بأن قبول التوبة واجب عليه تعالى، وسنبرهن على ذلك ان شاء الله تعالى.

واما سمعاً: فمن الكتاب والسنة:

أما الأول: فما يدل بلفظ الأمر نصاً بلفظ التوبة.

والثاني: ما يدل بلفظ الأمر العام نصاً بغير لفظها.

والثالث: ما يدل نصاً بلفظ الخبر بلفظها.

والرابع: ما يدل بغيره بغير لفظ الامر.

أما الأول: فآيات...

الاولى: قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَتوبُوا إلى اللهِ جَـمِيعاً أَيُّـهَا المُـؤمِنُونَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾**[١] دلّ ذلك على وجوب التوبة، لانه أمر، والامر للوجوب حقيقة فقط.

لنا على انها حقيقة في الوجوب فقط: احتجاج السلف بها حال كونها مطلقة مجردة عن القرائن على الوجوب، كما استدل على وجوب اعادة الصلاة على من نسيها عند ذكرها بقوله عليه السلام: (فليقضها إذا ذكرها)[٢]. وأوجبوا الجزية على المجوس بقوله عليه السلام: (سنّوا بهم سنّة اهل الكتاب)[٣]، وشاع وذاع ولم ينكر، ولما لم ينكر ذلك دل على اتفاقهم على انها للوجوب كالقول الصريح.

فان قلت: لا نسلم ان الاستدلال كان بتلك الاوامر، ولعله بغيرها. وأيضاً

---

(١) النور: ٣١.

(٢) تفسير ابي الفتوح الرازي ٣: ٤٩٨ وفي الكافي: ١: ٢٩٢ : يقضيها إذا ذكرها. ومثله في التهذيب: ٢ : ١٧٢.

(٣) الوسائل: ج ١١ ب ٤٩ من ابواب جهاد العدو ح ٩ ص ٩٨.

قد جعلوا كثيراً من الاوامر لغير الوجوب. وأيضاً لعلها أوامر مخصوصة علموا كونها للوجوب.

قلنا: نعلم قطعاً ان الاستدلال بها انما كان لظهورها في الوجوب لا بخصوصياتها، وانما تركوا الوجوب عند ظهور قرائن عدم الوجوب.

لا يقال: ان دعوى الاجماع في حيز المنع مع انتشار العلماء في الامصار وحب بعضهم الخمول.

لانا نجيب: بانا لم نستدل بالاجماع، بل بانهم فهموا الوجوب من تلك الاوامر.

ولنا أيضاً قوله تعالى: **﴿مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسجُدَ إذ أَمَرتُكَ﴾**(١) والمراد قوله تعالى: (اسجدوا) في قوله سبحانه وتعالى: **﴿ثُمَّ قُلنَا لِلمَلآئكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ﴾**(٢) ذم ابليس على ترك المأمور به، لان الاستفهام هنا للذم والانكار، إذ لايراد منه حقيقته لامتناعه بالنسبة إليه تعالى، ولو لم يكن الامر دالا على الوجوب لما ذمه تعالى على الترك، ولكان لابليس مندوحة أن يقول: انك ما ألزمتني بالسجود.

ولنا أيضاً خبر بريرة حيث أعتقت وكان زوجها عبداً ولم تعلم التخيير، فلما علمت فارقته، فاشتكى فراقها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فطلب منها مراجعته، فقالت: تأمرني بذلك يارسول الله؟ فقال: لا، إنّما أنا شافع(٣).

نفي الامر مع ثبوت الشفاعة الدالة على الندب ونفي الامر مع ثبوت الندبية ظاهر في ان المندوب غير مأمور به، فإذا ثبت ان الامر للوجوب كانت الاية الشريفة دالة على وجوبها.

---

(١) الاعراف: ١٢.

(٢) الاعراف: ١١.

(٣) غوالي اللئالي: ٣ : ٣٤٩ / ومستدرك الوسائل: ١٥ : ٣٢.

الثانية: قوله تعالى: ﴿**يَاۤ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئَاتِكُمْ**﴾[١]. هذه الآية الشريفة دالة على وجوب التوبة.

لا يقال: انها وان دلت على وجوبها إلا انها بحسب ظاهرها خاصة بالمؤمنين، والمدعىٰ أعم، فحينئذ يكون الدليل أخص من المدعىٰ.

لأنا نجيب عن ذلك بوجهين:

الأول: انه قد أجمع المسلمون كافة على وجوبها على جميع المكلفين، وانما اختلف في انها هل تجب عن كل قبيح كبيراً كان أو صغيراً، أو انها لا تجب إلا عن الكبائر دون الصغائر كما سيجيء ان شاء الله تعالى.

الثاني: انها تجب على غير المؤمنين بالطريق الأولى، بيان ذلك: إنّ أكبر الكبائر الشرك بالله، لأنه لا يُغفر لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاۤءُ**﴾[٢] فلما كان مرتكب الأخف مأموراً بالتوبة أمر تحتم وإلزام فما ظنك بمرتكب الأثقل!. والدليل على ذلك أنّه يجب جهاد المشرك وقتاله اجماعاً، والكتاب والسنة[٣] دالان عليه، بخلاف مرتكب بعض الكبائر، فانه لا يجب قتاله ولا يحكم بكفره مالم يكن مستحلا.

وإذا تقرر ذلك فاعلم: ان التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة أو هي الخاصة لوجه الله تعالى، (وقيل لرسول الله ﷺ ما التوبة النصوح؟ قال: ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن في الضرع)[٤].

(**وقيل**: التوبة النصوح التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على أن لا يعود إلى مثله في القبح.

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) النساء: ٤٨.

(٣) فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**﴾ التوبة: ٣٦.
ومن السنة ما رواه في الوسائل: ج ١١ ب ١ وب ٥ وغيرهما من ابواب الجهاد.

(٤) رواها عكرمه عن ابن عباس عن معاذ بن جبل كما في مجمع البيان: ١٠ : ٤٧٧.

وقيل: هي أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على أن لا يعود فيه.

وقيل: هي الصادقة الناصحة.

وقيل: هي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن.

وقيل: هي التوبة المقبولة، ولا تقبل مالم يكن فيها ثلاث: خوف أن لا تقبل، ورجاء أن تقبل، وادمان الطاعة.

وقيل: هي أن يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كأنه ينظر إليه، وهي مأخوذة من النصح وهو الخياطة لأن العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه، وقيل من النصح بمعنى الجمع، لأنها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب والصق بعضه ببعض.

وقيل: من النصح بمعنى الاحكام والاتقان لأنها أحكمت طاعته وأوثقتها)[١].

ومعنى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمنَ يَشَآءُ**﴾[٢] ان المشرك إذا مات على الشرك لا يغفر له، لا ان الشرك لا يغفر مطلقاً، للاجماع على قبول توبته، وان التوبة يغفر الله بها كل ذنب.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوَا إِلى بَارِئكُمْ فَاقتُلُوَا أَنفُسَكُمْ**﴾[٣] فان قيل ان هذه الآية نزلت في بني اسرائيل، فلا يصلح الاستدلال بها على سبيل العموم.

لأنا نجيب عن ذلك: بأن كلّ ما في القرآن فالاصل فيه عدم النسخ ما لم يقم دليل على النسخ ولم يقم على ذلك دليل، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبنَا عَلَيهِم فيهَا أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفسِ**﴾[٤] الآية، مع انها محكمة غير منسوخة،

---

(١) مجمع البيان ١٠: ٤٧٨.

(٢) النساء: ٤٨.

(٣) البقرة: ٥٤.

(٤) المائدة: ٤٥.

ولو كان كلما كان تكليف للامم السالفة لا يكون تكليفاً لهذه الامة لم يكن حكم هذه الآية أعني قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[١] ثابتاً علينا، ولم يجز القصاص فيما تضمنته في هذه الامة. فلما كان ثابتاً كان حكم الآية المذكورة باقياً غير منسوخ.

فان قلت: قوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[٢] غير ثابت التكليف به في هذه الامة وليس القتل شرطاً في صحة التوبة.

أجبنا عن ذلك:

أولاً: بالمنع من عدم التكليف بالقتل، وانه ليس بشرط، بل هو شرط فيها عندنا على بعض الوجوه، وذلك ان الذنوب تتفاوت. منها ما يكون القتل هو الركن الاعظم في التوبة كما في قتل المؤمن عمداً عدواناً، وكأصحاب الكبائر على تفصيل يأتي ان شاء الله تعالى، وكالردة.

وثانياً: بانه لم لا يجوز انهم انما امروا أن يقتل بعضهم بعضاً لان بعضهم وهو المأمور بقتله من عبد العجل المصر، وان الله تعالى علم منهم البقاء على الاصرار، أو انهم لا يرجعون، وإذا جاز على أن يكون الامر على هذا الوجه لم يكن ذلك مختصاً بهم، بل نحن وهم سواء فيه.

وثالثاً: بانه على تقدير تسليم الاختصاص بهم، وانا غير مكلفين بذلك لا يلزم أن تكون التوبة مختصة بهم، وذلك ظاهر إذ لا يلزم من نسخ أحد الحكمين نسخ الآخر.

الثاني: وهو الذي يدل على التوبة بلفظ الامر بغير لفظ التوبة، آيات:

الاولى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٣].

---

(١) المائدة: ٤٥.

(٢) البقرة: ٥٤.

(٣) النساء: ١.

وهو خطاب لجميع المكلفين من البشر، والنداء بيا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا انما كان في القرآن، واما سائر الكتب السالفة فالنداء فيها بيا أيها المساكين، والاتقاء أصله الاوتقاء قلبت الواو تاءً وادغمت في التاء، إذ هو من الوقاية، وهو في الاصل الحجز بين الشيئين يقال اتقاه بالترس إذا جعله حاجزاً بينه وبينه، قال الشاعر[(١)]:

فألقت قِناعاً دونه الشمسُ واتّقتْ بأحسن موصولين كفٍ ومعصمِ

ومنه الوقاية لانها تمنع رويّة الشعر، وهو في عرف الشرع: تجنب ما يضر في الآخرة.

وله ثلاث مراتب:

[الاولى]: التقوى عن العذاب المخلد بالتبرأ عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ**﴾[(٢)].

[الثانية]: التجنب عن كلّ ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف من التقوى في الشرع، وهو المعني بقوله: ﴿**وَلَو أَنَّ أَهلَ الْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ واتَّقَوا**﴾[(٣)].

[الثالثة]: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق سبحانه، ويقبل إليه بشراشره[(٤)]، وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[(٥)]، وهذه المراتب هي عين التوبة إذ هي عبارة عن ملازمة الطاعة ومجانبة المعصية.

---

(١) وهو ابو حية النميري واسمه هيثم بن ربيعة. شرح شواهد مجمع البيان: ١ : ٧٣ / وخزانة الادب: ٣ : ١٥٤.

(٢) الفتح: ٢٦.

(٣) الاعراف: ٩٦.

(٤) الشراشر: النفس والأثقال والمحبة وجميع الجسد. القاموس المحيط.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

فان قلت: فعلى ما ذكرت من مراتب التقوى، ربما يستفاد منه تبعيض التوبة؟.

قلت: هو كذلك، وهو الحق وسيأتي برهانه ان شاء الله تعالى.

الثانية: قوله تعالى: **﴿فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثَانِ وَاجتَنِبُواْ قَولَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ للهِ غَيرَ مُشرِكِينَ بِهِ﴾**[١]. ومن هنا للتبيين والتقدير، فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان.

روى علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرجس من الاوثان الشطرنج، وقول الزور الغناء، وقوله حنفاء[لله] أي طاهرين[٢].

وقال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: (روى أصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك)[٣].

وذكر فيه: (ان قول الزور الكذب وقيل تلبية المشركين له لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، وروى أصحابنا انه يدخل فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية. وروى ابن أبي مريم[٤] عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قام خطيباً فقال: يا إيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ صلى الله عليه وآله: **﴿فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثَانِ وَاجتَنِبُواْ قَولَ الزُّورِ﴾**[٥] يريد انه قد جمع في النهي بين عبادة [الوثن] وشهادة الزور)[٦] (حنفاء لله أي مستقيمي الطريقة على امر الله

---

(١) الحج: ٣٠، ٣١.

(٢) تفسير القمي: ٢٧٥. وفي الطبع الجديد: ٢: ٨٤.

(٣) مجمع البيان: ٧ : ١٣١.

(٤) في مجمع البيان: أيمن بن خريم. و(يا) في (يا أيها) غير موجودة في المصدر.

(٥) الحج: ٣٠.

(٦) مجمع البيان: ٧ : ١٣١.

مائلين عن سائر الاديان)[١] وهي واضحة الدلالة.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿**وَالرُّجزَ فَاهجُرْ**﴾[٢] قال الشيخ علي بن ابراهيم في تفسيره والرجس الخنا[٣].

وذكر في مجمع البيان له معاني:

أحدها: الاصنام والاوثان[٤].

الثاني: المعاصي[٥].

الثالث: ان الرجس - بالكسر - العذاب - وبالضم - الصنم. والمعنى اهجر ما يؤدي إلى العذاب، نقل عن الكسائي، قال: ولم يفرق غيره بينهما.

الرابع: الفعل القبيح والخلق الذميم[٦].

الخامس: انه حب الدنيا والمعنى اخرج حب الدنيا من قلبك، فانه رأس كل خطيئة[٧] والخطاب للنبيﷺ والمراد امته، لأن (القرآن نزل بـاياك أعـني فاسمعي ياجارة)[٨] ووجه الدلالة ظاهر وذلك كثير ونحن نقتصر منه على هذا القدر.

الثالث: وهو ما يدل على التوبة بلفظها بغير لفظ الأمر آيتان:

الأولى: ﴿ **أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ ويَستَغفِرُونَهُ واللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٩] (قـال الفراء: هذا أمر في لفظ الاستفهام، وقد يرد الأمر بلفظ الاستفهام، كقوله تعالى:

---

(١) مجمع البيان: ٧ : ١٣٢.

(٢) المدثر: ٥.

(٣) في تفسير القمي: الرجز: الخبيث وهو المناسب للآية.

(٤) حكاه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري.

(٥) حكاه عن الحسن.

(٦) حكاه عن الجبائي.

(٧) مجمع البيان: ١٠ : ٥٨١.

(٨) البحار: ٩٢: ٣٨٢ عن تفسير العياشي.

(٩) المائدة: ٧٤.

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[١]. وانما دخلت إلى لأن معنى التوبة الرجوع إلى طاعة الله، لأن التائب بمنزلة من ذهب عنها ثم عاد اليها)[٢] أي ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد الباطلة والأقوال الزائغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التهديد.

(والفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة او غيرهما من الطاعة، والتوبة الندم على المعصية مع العزم على أن لا يعود، والاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يصح.

﴿واللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر الذنوب ويسترها برحمته لعباده، وفي هذه الآية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار)[٣].

لا يقال: انها في ذم النصارى فلا تكون عامة.

لأنا نقول: ان هذه الذنوب المذكورة في هذه الآية الشريفة ما رخص الله تعالى فيها لأحد من الخلق، نسأل الله العصمة عن كل ذنب انه رحيم ودود.

الثانية: قوله تعالى: **﴿وَلا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلا يَزنُونَ ومَن يَفعَلْ ذَٰلِكَ يَلقَ أَثاماً * يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يومَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَملاً صالِحاً﴾**[٤].

وجه الاستدلال: ان الله سبحانه وتعالى جعل التوبة مسقطة للعقاب من عذاب النار الخالد، والعذاب ضرر عظيم، اما معلوم الوقوع كما هو عند (الوعيدية)، أو مظنونه كما هو عندنا. ودفع الضرر مع التمكن من ازالته عن النفس واجب فتكون التوبة واجبة، وهو المطلوب. والآيات في ذلك كثيرة نقتصر منها على هذا القدر.

---

(١) المائدة: ٩١.

(٢)و(٣) مجمع البيان: ٣ : ٣٥٣.

(٤) الفرقان: ٦٨ - ٦٩ - ٧٠.

الرابع: ما يدل عليها بغير لفظ التوبة بغير لفظ الأمر وهو آيات:

الأولى: **﴿فَوَيلٌ لِّلَّذِينَ يَكتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾**[١] كي يحصلوا به غرضاً من أغراض الدنيا، فانه وان جل قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم.

قال البيضاوي: يعني المحرف ولعله أراد به ما كتبوه من التأويلات[٢] انتهى.

﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ يريد الرشا، والويل كلمة تحسر وتفجع وتلهف وتوجع، يقولها كل مكروب هالك.

وقيل: العذاب[٣]، وقيل جبل في النار.

وقيل: واد في جهنم يهوي فيها الكافر اربعين خريفاً قبل ان يبلغ قعره[٤].

وهي عامة في اليهود وغيرهم لأنها تجري في كل محرف.

الثانية: قوله تعالى: **﴿وَيلٌ لِّلمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَستَوفُونَ * وإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَـئِكَ أَنَّهُم مَّبعُوثُونَ﴾**[٥]

ذكر الشيخ علي بن ابراهيم في تفسيره: انها (نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً فاحسنوا الكيل، فاما الويل فبلغنا والله اعلم انه بئر في جهنم)[٦]، وقال فيه: كان إذا اشتروا يستوفون بمكيال

---

(١) البقرة: ٧٩.

(٢) تفسير البيضاوي. وهو: انوار التنزيل واسرار التاويل: ١ : ٩٢.

(٣) حكاه في مجمع البيان ١: ٢٩٢ عن ابن عباس.

(٤) رواه الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله كما في مجمع البيان ١ : ٢٩٢.

(٥) المطفّفين: ١ - ٢ - ٣ - ٤.

(٦) تفسير القمي: ٣٦٣. وفي الطبع الجديد: ٢ : ٤٣٧.

راجح، وإذا باعوا يبخسون المكيال والميزان[١].

الثالثة: ﴿وَيلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، الهمزة: الذي يغمز الناس ويستخف بالفقراء، واللمزة: الذي يلوي عنقه ورأسه إذا رأى فقيراً وسائلا، ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ أعده ووضعه، ﴿يَحسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخلَدَهُ﴾ يبقيه ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ﴾ تحطم كل شيئ، ﴿وَمَآ أَدرَاكَ مَا الحُطَمَةُ * نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ * الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَةِ﴾[٢] على الفؤاد، قال أبو ذر رضي الله عنه بشّر المتكبرين بكيٍّ في الصدور وسحب على الظهور[٣].

الرابعة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحكُمْ بِمَآ أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾[٤].

الخامسة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحكُمْ بِمَآ أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٥].

السادسة: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[٦]

واختلاف الحكم في الآيات محمول على اختلاف حال الحاكم، فمن حكم بغير حكم الله تعالى مستهيناً مستحلا فهو كافر، ومن حكم بغير حكم الله مستهيناً غير مستحل فهو ظالم وفاسق، لخروجه عن طاعة الله، ومنه سميت الفارة الفويسقة لخروجها من حجرها، وذلك كثير نقتصر منه على هذا القدر.

الثاني: ما يدل على وجوبها من السنة المطهرة. وهو أكثر من أن يحصى، لكن نقتصر منه على اليسير:

من ذلك: ما رواه رئيس المحدثين[٧] في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام)

---

(١) تفسير القمي: ٣٦٣. وفي الطبع الجديد: ٢ : ٤٣٧.

(٢) الهمزة.

(٣) تفسير القمي: ج ٢ : ص ٤٧٩ بالطبع الجديد.

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) المائدة: ٤٥.

(٦) المائدة: ٤٧.

(٧) رئيس المحدثين هو الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي توفي في الريّ سنة ٣٨١ هـ.

عن ابي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام عن ابيه الكاظم موسى عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام عن ابيه سيد الوصيين [امير المؤمنين] علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ([إن] رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: ايها الناس انه قد أقبل اليكم شهر رمضان[١] شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة – ثم ساق الحديث إلى ان قال – وصلوا أرحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل لكم (النظر إليه أبصاركم وعما لا يحل)[٢] الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحننوا[٣] على ايتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم)[٤].

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقوله صلى الله عليه وآله (وتوبوا) أمر للوجوب، والحديث موافق لظاهر الكتاب المجيد[٥] مؤيد بدليل العقل.

وعنه رحمه الله من الكتاب المذكور: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال حدثنا أبي قال حدثنا أحمد بن (عبد الله) الانصاري عن عبد السلام ابن صالح الهروي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام في آخر جمعة من شعبان فقال لي: يا ابا الصلت ان شعبان [قد] مضى أكثره، وهذا آخر جمعة منه فتدارك فيما بقي منه تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالاقبال على مايعنيك (وترك ما لا يعنيك)[٦] واكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن،

---

(١) شهر رمضان ليس في المصدر.

(٢) غير موجود في المصدر.

(٣) في المصدر، كما يتحنن.

(٤) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ١ : ٢٩٥.

(٥) مثل قوله تعالى: **﴿وتوبوا إلى الله جميعاً ايها المؤمنون﴾** النور: ٣١.

(٦) غير موجود في النسخة.

وتب إلى الله من ذنوبك ليقبل شهر الله عليك[١] وانت مخلص لله عزوجل، ولا تدعن امانة في عنقك إلا أديتها، ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلا نزعته، ولا ذنباً انت مرتكبه إلا قلعت عنه، واتق الله وتوكل عليه في سر أمرك وعلانيتك ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْراً﴾[٢] وأكثِر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر: اللهم ان لم تكن [قد] غفرت لنا فيما مضى من شهرنا[٣] فاغفر لنا فيما بقي منه، فان الله تبارك وتعالى يعتق في هذا الشهر رقابا من النار، لحرمة هذا الشهر المبارك رمضان[٤].

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم رحمه الله عن أبيه عن ابن ابى عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي اسامة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار، قال: قلت: وما سطوات الله؟ قال الاخذ على المعاصي[٥] والوعيد المذكور دليل على وجوب التوبة.

وروى أيضاً عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام [انه][٦] قال: ان احدكم ليكثر به الخوف من السلطان، وما ذلك الا بالذنوب، فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها[٧].

---

(١) في المصدر: إليك.

(٢) الطلاق: ٣.

(٣) في المصدر: من شعبان.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥١. وفيه (عن احمد بن علي الانصاري) بدل احمد بن عبد الله، وفيه ايضا (لحرمة شهر رمضان).

(٥) الكافي ج ٢: باب الذنوب من كتاب الايمان والكفر ح ٦ ص ٢٦٩.

(٦) في النسخة: أن.

(٧) الكافي: ج ٢. ك ١. ب ١١١ ح ٢٧ ص ٢٧٥.

وعنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله، ولا يحسد بعضكم بعضاً، ان عيسى بن مريم كان من شرائعه السَّيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله بصحة يقين (منه) فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه: بسم الله بصحة يقين منه، فمشى على الماء، ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي؟! فرمس في الماء، فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال: له ما قلت ياقصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وانا امشي على الماء، فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عزوجل مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدنَّ بعضكم بعضاً[1].

وروى سيد المحدثين في عيون الأخبار عن محمد بن القاسم المفسر رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن ابيه علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الرضا علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال: قيل لأمير المؤمنين: ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي [إن] وقع على الموت أو الموت وقع عليه، والله لا يبالي ابن أبي طالب أن

---

(١) الكافي ج ٢ - ك ١ ب ١٢٢ ح ٣ ص ٣٠٦.

يقع على الموت أم يقع الموت عليه[١].

وعنه بهذا الاسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس ألا ان دار[٢] الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممرّكم إلى مقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففي الدنيا حييتم وللآخرة خلقتم.

انما الدنيا كسمٍّ يأكله من لا يعرفه، وان العبد إذا مات قالت: الملائكة ما قدم؟ وقال الناس: ما أخرّ؟ فقدموا فضلا يكن لكم، ولا تؤخروا يكن كلّاً عليكم[٣] فان المحروم من حرم [خير] ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات ميزانه[٤]، وحسن في الجنة بها مهاده، وطيب على الصراط مسلكه[٥].

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، ومساوي الأخلاق فاجتنبها، فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك[٦].

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن الزكي عليه السلام: وعليكم [يابني] بالتواصل والتباذل، واياكم والنفاق والتقاطع والتدابر والتفرق **﴿وَتعاوَنُوا عَلَى البِّرِ والتَّقوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾**[٧][٨].

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١ : ٢٩٧.
(٢) غير موجود في المصدر.
(٣) في المصدر: كي لا يكون حسرة عليكم.
(٤) في المصدر: موازينه.
(٥) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٩٨.
(٦) الكافي: ج ٨ – ح ٣٣ – ص ٧٩. والبحار: ٧٧: ٧١.
(٧) المائدة: ٢.
(٨) الكافي: ج ٧ : ك ١ – ب ٣٥ – ص ٥٢.

وأمر النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام وامر امير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام أجمعين من قبيل (اياك أعني فاسمعي ياجارة)، لأنهما معصومان لا تجوز عليهما المعصية، والأمر بمجانبة مساوي الأخلاق والأمر بالتقوى متحقق بترك الذنوب، وهو انما يحصل بعدم مقارفتها أصلا. أو بمفارقتها على تقدير مقارفتها مع الندم المسبب على فعلها وهو التوبة، وذلك هو المطلوب.

فان قلت: الحديثان لا يدلان إلا على الأمر بمفارقة مساوى الأخلاق، والأمر بالتقوى ولا يدلان على الندم، فمن أين اخذتم الندم وجعلتموه مدلولاً للامر؟

قلت: انه لا يتحقق مجانبة مساوي الأخلاق ولا التقوى مع عدم الندم على القبيح، وأي كرم خلق وأي تقوى يكون للانسان مع فرحه بالذنوب؟! وإذا كان الأمر على ما ذكرنا وانه لا يحصل المأمور به إلا بالندم، فقد ظهر ان الندم لازم للمأمور به وهو المطلوب.

أو نقول تقتضي الاوامر المذكورة وجوب ترك الذنوب والندم على فعلها، فمن جانبها نادماً على فعلها فقد تاب، ومن بقي على ما هو عليه فنعوذ بالله مما هو آئل إليه.

وروى الشيخ[1] في التهذيب مرسلا عن ابي عبدالله عليه السلام: ان رجلا جاء إليه فقال له ان لي جيراناً ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود، فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعاً مني لهن، فقال له عليه السلام: لا تفعل، فقال: والله ماهو شئ آتيه برجلي، انما هو سماع أسمعه باذني، فقال الصادق عليه السلام: بالله انت أما سمعت الله عزوجل يقول: **﴿إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾**[2] فقال الرجل: كأني لم أسمع هذه الآية من كتاب الله عزوجل، من

---

(١) الشيخ هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥ وتوفي سنة ٤٦٠هـ.

(٢) الاسراء: ٣٦.

عربي ولا عجمي، لا جرم اني قد تركتها واني استغفر الله [تعالى]، فقال له الصادقعليه السلام : قم فاغتسل. وصلِّ ما بدا لك، فلقد كنت مقيما على امر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو متّ على ذلك، استغفر الله وسله التوبة من كل ما يكره، فانه لا يكره إلا القبيح، والقبيح دعه لاهله فانّ لكلٍ أهلاً[(١)].

وروى رئيس المحدثين في الخصال قال: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن ادريس جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن الحسين بن مصعب قال: قال ابو عبد اللهعليه السلام : ان الله عزوجل وكَّل في كل يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهايم رُتَّع وصبيان رُضَّع وشيوخ رُكَّع لصب الله عليكم العذاب صبّاً ترضّون به رضّاً[(٢)].

وروى أيضاً في كتاب التوحيد عن أحمد بن الحسن العطار قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن هارون بن مسلم عن ثابت بن ابى صفية عن سعيد الخفاف عن الاصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل: ان كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل رزقه، وان كنت واليت عدوه فاخرج عن ملكه، وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربّاً سواه[(٣)].

وبهذا الاسناد قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: قال الله [تبارك وتعالى] لموسىعليه السلام: ياموسى احفظ وصيتي لك باربعة أشياء: أولهن مادمت لا ترى ذنوبك تغفر فلاتشتغل بعيوب غيرك، والثانية مادمت لا ترى كنوزي قد نفذت

---

(١) التهذيب: ج ١ - ح: ٣٠٤ - ص ١١٦. ورواه في الوسائل مسنداً عن الكليني فيالكافي. الوسائل: ج ٢ ب ١٨ من ابواب الاغسال المسنونة ح ١.

(٢) الخصال: ١ : ١٢٨. والكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١١ - ح ٣١ - ص ٢٧٦.

(٣) التوحيد: ب ٦٠ - ح ١٣ - ص ٣٧٢.

فلا تغتم بسبب رزقك، والثالثة مادمت لا ترى زوال ملكي فلا ترجُ أحداً غيري، والرابعة مادمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره[١].

انظر إلى التهديد في الحديث الاول والنهي في الحديث الثاني عن عيوب الغير ترى في ذلك غاية الحث على التوبة، والاشتغال بما يرضي الرب تبارك وتعالى.

وروى أمين الإسلام في مجمع البيان من طرق العامة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾[٢] من سورة النور: (عن النبيﷺ انه قال: يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فاني أتوب إلى الله تعالى في كل يوم مائة مرة، أورده مسلم في الصحيح، وقال: والمراد بالتوبة الانقطاع)[٣] يعني بالنسبة إلى النبيﷺ وكل معصوم، واما بالنسبة إلى غير المعصوم فهي بمعنى الإقلاع.

---

(١) الخصال: ١ : ٢١٧.

(٢) النور: ٣١.

(٣) مجمع البيان: ٧ : ٢١٨. وليس فيه وقال.

البحث الثاني
في انها هل تجب على الصغائر أم لا

فنقول: اختلف في ذلك، فأصحابنا على انها تجب عنها، ووافقهم أبو علي[١]، وذهب ابو هاشم[٢] إلى عدم وجوبها عنها.

لنا على وجوبها: ان ترك التوبة اصرار على المعصية، والاصرار لا يمكن التخلص منه الا بالتوبة، فتكون التوبة واجبة، ولأن التوبة عن القبيح انما تجب لكونه قبيحاً، وهو ـ أعني القبيح ـ عام في القبائح كلها سواء كانت كبيرة أو صغيرة.

ولنا أيضاً ما مرَّ من الآيات والروايات فانها عامة الدلالة.

وما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن [حسان] قال: سأل عمرو بن حريث أبا عبدالله عليه السلام وأنا جالس فقال [له]: جعلت فداك اخبرني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله: فقال: كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي ثماني ركعات الزوال وأربعا الاولى، وثماني بعدها، واربعا العصر وثلاثاً المغرب واربعاً بعد[المغرب و] العشاء الآخرة [اربعا]، وثماني

(١) ابو علي: محمد بن عبد الوهاب الجبائي، متكلم من كبار المعتزلة.

(٢) ابو هاشم: ابن ابي علي السابق، ويطلق عليهما: الجبائيان. وتوفي ابو هاشم سنة ٣٢١.

صلاة الليل، وثلاثاً الوتر وركعتي الفجر، وصلاة الغداة ركعتين، قلت: جعلت فداك وان كنت أقوى على أكثر من هذا يعذبني الله على كثرة الصلاة؟ فقال: لا ولكن يعذب على ترك السنة(١).

وما روى ثقة الإسلام في الكافي عن الحسين بن محمد عن علي بن محمد عن الوشا عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب، فان لها طالباً، يقول أحدكم أذنب واستغفر، ان الله عزوجل يقول: ﴿**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شيءٍ أَحصَينَاهُ فِيَ إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾(٢)، وقال عزوجل: ﴿**إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَردَلٍ فَتَكُن فِي صَخَرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرضِ يَأتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾(٣)(٤).

وعن علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي أُسامة زيد الشحام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب، فانها لا تغفر. قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى [لي] لو لم يكن لي غير ذلك(٥).

وعنه عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلوا قليل الذنب، فان قليل الذنب يجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا الله في السر حتى

---

(١) الكافي: ج ٣ - ك ٤ - ب ٨٤ - ح ٥ ص ٤٤٣. وفيه عن (حنان) بدل (حسان).
(٢) يس: ١٢.
(٣) لقمان: ١٦.
(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١١ - ح ١ ص ٢٧٠. وفيه: عن معلّى بن محمد بدل علي بن محمد.
(٥) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٢ - ح ١ ص ٢٨٧.

تعطوا من أنفسكم النصف[١].

أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال والحجال جميعاً عن ثعلبة عن زياد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بارض قرعاء[٢] فقال لأصحابه: أئتوا بحطب، فقالوا: يارسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال صلى الله عليه وآله وسلم: فليأت كل انسان بما قدر عليه، فجاؤا به حتى وضع بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: اياكم والمحقرات من الذنوب، فان لكل شئ طالباً، ألا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في أمام مبين[٣].

وعنه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن محمد النهيكي عن عمار بن مروان القندي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لا صغيرة مع الأصرار ولا كبيرة مع الاستغفار[٤].

وروى رئيس المحدثين في عيون الاخبار وقال: انه من كلام ابي الحسن الرضا عليه السلام المشهور: الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوف الله الناس بجنة أو نار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه، لتفضله عليهم واحسانه اليهم، وما بدأهم به من انعامه الذي ما استحقوه[٥].

وهو صريح في المطلوب، وما أحسن ما قال الشاعر:

لا تحقرن من الذنوب صغيرا　　　طلّ على طل يكون غديرا[٦]

---

(١) المصدرالسابق: ح ٢. وفيه الذنوب بدل الذنب.

(٢) قرعاء: أرض لا عشب فيها.

(٣) الكافي ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٣ ـ ح ٢ ص ٢٨٨.

(٤) الكافي ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٤ ـ ح ١ ص ٢٨٨.

(٥) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٨٠.

(٦) لم نعثر على قائله.

واحتج أبو هاشم على عدم وجوبها عنها: بأن التوبة انما تجب دفعاً للضرر، وهو غير حاصل في الصغيرة، لأنها تقع مكفرة.

ويمكن أنه يحتج له بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنهَوْنَ عَنهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدخِلْكُم مُّدخَلاً كَرِيماً﴾[1]، فانه جعل اجتناب الكبائر مكفراً لما عداها وهو ظاهر.

والجواب..

أما أولاً: فبأنا بيّنا وجه الوجوب، وهو اشتمال الصغيرة على قبيح، سواء اشتمل على ضرر أم لا.

وبأنا نمنع عدم حصول الضرر. والسند ما مر من قوله عليه السلام: (ولكن يعذب على ترك السنة)[2].

واما عن الآية فبأنه ليس في ظاهرها ما يدل على المطلوب من أن المكفر هو الصغير من الذنوب، ولم لا يجوز أن يكون هو الكبير؟ ويكون معناه على (مارواه الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه إن تجتنبوا الذنوب التي أوجب الله فيها الحد وسمي فيها النار يكفر عنكم ما سوى ذلك من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة ومن شهر رمضان إلى شهر رمضان)[3] أو يكون معنى ذلك (إن تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الأموال بالباطل وغيره من المحرمات من اول السورة إلى هذا الموضع وتركتموها في المستقبل كفرنا عنكم ما كان منكم من ارتكابها في ما سلف، ولهذا قال ابن مسعود: كلما نهى الله عنه من اول السورة إلى رأس الثلثين فهو كبير)[4]، فإذا احتمل ذلك فلا يمكن التمسك بها وذلك ظاهر.

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) الكافي ج ٢ ـ ك ٤ ـ ب ٨٤ ـ ح ٥ ص ٤٤٣.

(٣) مجمع البيان: ٣: ٦١.

(٤) نفس المصدر.

البحث الثالث

في انها هل تجب على الله سبحانه وتعالى أم لا؟

فقد اختلف العلماء في ذلك، فقال البصريون من المعتزلة: انه يجب قبول التوبة على الله تعالى، ويقبح منه العقاب على الذنب الذي تاب عنه مرتكبه، لأنه يسقط بها.

وقال البغداديون: انه لا يجب قبولها في الجوادي، أي من حيث كونه تعالى جواداً ولا يحسن العقاب بعدها، ويكون اسقاطه تفضلا.

وهذا القول باطل، لأن العقاب على الذنب بعد التوبة إذا لم يكن حسناً كان قبيحاً، وترك القبيح واجب فكيف يجعل اسقاطه تفضلا؟

وذهب بعض من اصحابنا[١] إلى انه يحسن من المكلف عقاب التائب واسقاط عقابه تفضلا، وهو اختيار الشيخ ابي اسحاق[٢] رحمه الله تعالى.

والمختار الوجوب، لا لما قال المعتزلة من انه لو لم يجب سقوطه لم يحسن تكليف العاصي بعد عصيانه، واللازم باطل بالاجماع، فكذا الملزوم.

بيان الملازمة: انه لو كلف العاصي لكان تكليفه لفائدة أو لا لفائدة. والثاني باطل بالاجماع، لما ثبت من انه تعالى يفعل لغرض، والأول إما ان يكون

---

(١) يظهر ذلك من صاحب مجمع البيان: ٨ : ٨٠٢.

(٢) ابو اسحاق: لعله هو ابراهيم بن سيار البصري ابن اخت ابن العلاف شيخ المعتزلة.

لفائدة حصول الثواب أو غيره، والثاني باطل اجماعاً، لما ثبت من أن الغرض من التكليف التعريض للثواب، والأول باطل، وإلا لزم اجتماع المتنافيين، وذلك على تقدير عدم وجوب سقوط العقاب، وهو ممكن الحصول، فلنفرضه واقعاً، وهو دائم، فلو حصل إليه الثواب الدائم لزم اجتماع المتنافيين، وهو محال.

لأنا نختار: ان فائدة التكليف التعريض للثواب، ولا يلزم منه اجتماع المتنافيين، لأنه على تقدير دوام عذاب الفاسق وهو عندنا باطل، بل يعاقب على قدر دينه، ثم يدخل الجنة خالداً فيها ان لم يحصل له الشفاعة أو التفضل منه سبحانه، بل لأن عدم وجوب قبولها عليه تعالى ينافي حكمة الحكيم، أو يقبح من السيد أن ينهى عبده عن القبيح ويعده على تركه بالعفو والاحسان، ثم إذا أقلع وأطاع لا يفي له بذلك، وقد ذم سبحانه من أخلف وعده وقال ولم يفعل وجعله كبر مقتاً قال تعالى: **﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تفعَلُونَ * كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفعَلُونَ﴾**[1] فالآية الكريمة تدل على ان عدم الوفاء بالوعد قبيح، وهو تعالى منزه عن القبيح، فيكون قبول التوبة واجباً عليه.

اما انه نهى عبيده عن القبيح فقد قال سبحانه وتعالى: **﴿وَلاَ تَقرَبُوا الزِّنَىٰٓ﴾**[2] **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَموَالَكُم بَينَكُم بِالبَاطِلِ وَتُدلُواْ بِهَآ إِلَى الحُكَّامِ﴾**[3] **﴿وَلَا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ﴾**[4] وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَانِ وَإِيتَآيِٕ ذِى القُربَىٰ وَيَنهَىٰ عَنِ الفَحشَآءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغىِ﴾**[5].

واما انه سبحانه وعد على ترك المعاصي العفو والاحسان فقوله: **﴿وإِنّى**

---

(١) الصف: ٢ ـ ٣.

(٢) الاسراء: ٣٢.

(٣) البقرة: ١٨٨.

(٤) الانعام: ١٥١.

(٥) النحل: ٩٠.

لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهتَدَى﴾[١] وقوله تعالى **﴿وَلَا يَزنُونَ وَمَن يَفعَلْ ذَٰلِكَ يَلقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَومَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾**[٢] ولا شك ان الخلف للوعد قبيح، لا يجوز نسبته إليه تعالى، وقد وعد بوفاء الوعد بقوله: **﴿إِن اللهَ لَا يُخلِفُ المِيعَادَ﴾**[٣].

ولنا أيضاً قوله تعالى: **﴿وَإِذَا جَآءَكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِـَٔايَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوَءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعدِهِ وَأَصلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٤] وكتب هنا بمعنى اوجب ايجاباً مؤكداً و **﴿من عمل منكم سوءاً بجهالة﴾** يحتمل وجهين:

(**أحدهما**: انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه، أي لم يعرف ان فيه مكروهاً.

والآخر: انه علم ان عاقبته مكروهة، ولكنه آثر العاجل، فجعل جاهلا لأنه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة)[٥].

وقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَـٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيهِم وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾**[٦] أي ان قبول التوبة المحتوم على الله عزوجل لمقتضى الوعد منه تعالى من تاب عليه إذا قبل توبته **﴿للذين يعملون السوء بجهالة﴾** متلبسين بها سفهاً، فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل، ولذلك قيل: (من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من

---

(١) طه: ٨٢.

(٢) الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠.

(٣) آل عمران: ٩.

(٤) الانعام: ٥٤.

(٥) مجمع البيان ٤ : ٤٧٦.

(٦) النساء: ١٧.

جهالته)[١] ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ من زمان قريب أي قبل حضور الموت لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾[٢] وقوله عليه السلام: «إن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر»[٣]. سماه قريباً لأن أمد الحياة قريب، لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنيَا قَلِيلٌ﴾[٤] وقيل: قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع، ومن للتبعيض أي يتوبون، أي جزء من الزمان القريب الذي هو من قبل أن ينزل بهم سلطان الموت أو قرين السوء ﴿وكان الله عليما﴾ فهو يعلم باخلاصهم في التوبة.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحسِنِينَ﴾[٥] فانها تشمل كل جهاد (واكبر الجهاد جهاد النفس) كما ورد الخبر عن سيد البشر[٦]، وهداية سبيله (اما بمعنى هداية السبيل الموصلة ثوابه او بمعنى التوفيق إلى ازدياد الطاعات أو ازدياد الثواب. أو الهداية لسبيل الجنة، او إلى ما لا يعملون، ﴿وان الله لمع المحسنين﴾ بالنصر والمعونة في دنياهم، والثواب والمغفرة في عقباهم)[٧].

وكيف يكون معهم إذا لم يكن قبول التوبة عليه حتمياً وله المؤاخذة والعفو؟

وأيضاً: انه إذا لم يكن قبول التوبة واجباً عليه تعالى جازت المؤاخذة

---

(١) إشارة إلى المروي عن الصادق عليه السلام في مجمع البيان: ٣ : ٣٦. وفي تفسير البيضاوي: ٢: ١٩.

(٢) النساء: ١٨.

(٣) البحار: ج ٦ ـ ص ١٩ ـ ح ٥ ـ عن دعوات الراوندي.

(٤) النساء: ٧٧.

(٥) العنكبوت: ٦٩.

(٦) اشارة إلى المروي في الوسائل: ج ١١. ب ١ من ابواب جهاد النفس ـ ح ١. وفي البحار: ٧٠ : ٦٥ وفيه: أفضل الجهاد من جاهد نفسه.

(٧) مجمع البيان ٨ : ٤٥٨.

على تقدير التوبة، فلنفرض وقوعها، إذ لا يلزم من فرض وقوع الممكن المحال، لكن على تقدير الوقوع يلزم خلف الوعد منه تعالى، وخلف الوعد قبيح، لا يجوز نسبته إليه تعالى ﴿إن الله لا يُخلِفُ المِيعادَ﴾[1]. ويلزم أيضاً أن لا يكون حديثه صادقاً، واعتقاد ذلك كفر، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾[2]. فظهر بطلان عدم وجوب قبول التوبة لاستلزامه المحال.

ولنا أيضاً الاجماع على قبولها واسقاطها العقوبة، فانه لم يمنع أحد قبولها، ولم يشعر به كتاب ولا سنة، ولا نسب ذلك إلى ملة من الملل الموحدة، وكون ذلك لا على سبيل الوجوب غير مسموع.

روى ثقة الإسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان آدم عليه السلام قال: يارب سلطت عليّ الشيطان وأجريته مني مجرى الدم، فاجعل لي شيئاً، قال: يا آدم جعلت لك أنّ من همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فان عملها كتبت عليه سيئة، ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، وان هو عملها كتبت له عشراً قال آدم عليه السلام: يارب زدني، قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له. قال يارب زدني، قال: جعلت لهم التوبة [أو قال] بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه، قال آدم يارب حسبي[3].

فكيف يمنّ سبحانه وتعالى على عباده بشيء لم يكن واجب الوفاء، فانه على هذا التقدير يسوق إلى اليأس من روحه، والقنوط من رحمته، وذلك باطل، لأنه جلّ وعلا يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يَيأَسُ مِن رَّوحِ اللهِ إِلَّا القَومُ الكَافِرُونَ﴾[4] ﴿وَمَن

---

(١) الرعد: ٣١.

(٢) النساء: ٨٧.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٩٣ ـ ص ٤٤٠ وفي الوسائل ج ١١ ـ ب ٩٢ من ابواب جهاد النفس. رواه عن بكير مع حذف بعض الحديث.

(٤) يوسف: ٨٧.

يَقنَطُ مِن رَّحمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّآلُّونَ﴾[١].

وفي الحديث القدسي: اهل طاعتي في ضيافتي، واهل شكري في زيارتي، واهل ذكري في نعمتي، واهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي، ان تابوا فأنا حبيبهم، وان دعوا فانا مجيبهم وان مرضوا فانا طبيبهم، أداويهم بالمحن والمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعائب[٢].

فإذا كان سبحانه وتعالى بهذه الصفة يفعل بالعبد المذنب الالطاف من الأمراض والمصائب للتطهر من الذنوب والمعائب، فكيف يعطيهم ما لا يجب الوفاء به؟ وهل هذا الا بمنزلة العود في العطية؟ وهو قبيح، ففي الخبر عن سيد البشر (العائد في عطيته كالعائد في قيئه)[٣] سبحانه وتعالى عما يصفون.

احتجوا بأمرين:

الأول: بانا نحكم في الشاهد بانه يحسن منه قبول التوبة من المسيء، ويحسن الاعراض عنه تارة اخرى، فان من اساء إلى غيره باعظم الاساءات ثم أقبل يعتذر إليه فانه لا يجب قبوله.

والجواب: انا لا نسلم ان التوبة هي مجرد العذر، بل هي بحسب الجناية، فان كانت الجناية قتلاً فبذل الجاني نفسه للقود، وإن كانت مالاً فارجاعه أو مثله، وإذا بذلك الجاني ذلك وجب القبول، وقبح الاعراض عنه.

سلّمنا انها مجرد العذر، لكن نمنع حسن الإعراض، بل هو قبيح. وسند المنع قوله تعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾**[٤]، والأمر للوجوب، وقد توقف على القبول، فيكون واجباً، لتوقف الواجب اعني اصلاح ذات البين عليه،

---

(١) الحجر: ٥٦.

(٢) البحار: ج ٧٧ ـ ص ٤٢ ـ ح ١٠ عن عدة الداعي.

(٣) الفقيه: ج ٤ ـ ب ١٧٦ ـ ح ٨ ـ ص ٢٧٢، وفيه (هبته) بدل (عطيته).

(٤) الانفال: ١.

فإذا كان القبول واجباً كان الاعراض قبيحاً، وفي الحديث: (من لم يفعل العذر من متنصل فعليه لعنة الله)[١] فلو لم يكن الاعراض قبيحاً لما استحق فاعله اللعنة.

الثاني: ان الأمة مجمعة على الدعاء إلى الله تعالى في قبول التوبة والتضرع إليه فيه، ولو كان ذلك واجباً لما حسن فعل ذلك، لأنه يكون تحصيل الحاصل.

والجواب: انا نمنع أن يكون فائدة الدعاء انما هو قبول التوبة وتحصيلها، ولو لم يكن ذلك على سبيل الانقطاع واظهار الحاجة، فانه أمر مطلوب لله سبحانه مرغب فيه، قال سبحانه وتعالى: **﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَا لَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعفُ عَنَّا وَاغفِر لَنَا﴾**[٢] ومعلوم ان النسيان لا يؤاخذ عليه، وانه تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها.

روى رئيس المحدثين قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى العطار قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن امتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وما لا يعلمون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة[٣].

على أن الاستغفار وطلب التوبة يستعمله من يقطع بانه لا يذنب،

---

(١) الفقيه: ج ٤ ـ ب ١٧٦ ـ ح ١ ـ ص ٢٥٥ وفيه: من لم يقبل العذر من متنصل صادقاً كان او كاذباً لم ينل شفاعتي.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

(٣) الخصال: باب التسعة: ص ٤١٧.

ولا يجوز عليه المعصية، كالأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام وذلك ديدنهم، وانهم عليهم السلام يواظبون عليه أشد من مواظبة المذنبين، بل انهم مأمورون بذلك. قال الله تعالى: **﴿فَاعلَم أَنَّهُ لآ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاستَغفِر لِذَنبِكَ﴾**(١).

وإذا أردت أن تعلم حقيقة الحال فعليك بالصحيفة السجادية.

واما قولهم لو كان ذلك واجباً لما حسن فعل ذلك، لأنه يكون تحصيل الحاصل فغير مسلم، بل نقول انه يحسن على كل حال، لأنه دعاء والدعاء عبادة، فحسنه من حيث انه عبادة.

والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿ادعُونِي أَستَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**(٢) سمى الله سبحانه الدعاء عبادة، وتوعد على تركه والاستكبار عنه دخول جهنم، فحسنه من هذه الحيثية لا من حيث توقف التوبة عليه.

روى ثقة الإسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان الله عزوجل يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**(٣)، قال عليه السلام: هو الدعاء، وافضل العبادة الدعاء، قلت: إن ابراهيم لأواه حليم، قال: الأواه هو الدّعّاء(٤).

وعن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ميسر ابن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال لي ياميسر: ادع الله ولا تقل ان الأمر قد فرغ منه، ان عند الله عزوجل منزلة لا تنال الا بالمسألة، ولو أن عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يُعط شيئاً فاسأل الله تعط، يا عبد العزيز(٥) انه ليس من باب يقرع

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) الكافي: ج ٢ – ك ٢ – ب ١ – ح ١ – ص ٤٦٦.

(٥) في المصدر: ياميسر.

إلا يوشك أن يفتح لصاحبه[١].

وروي ان الدعاء سلاح المؤمن ونور السماوات[٢].

وروى محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات.[٣].

وروي الحث على التقدمة في الدعاء قبل نزول البلاء، روى ذلك محمد ابن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن هاشم[٤] بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، قيل[٥] صوت معروف، ولم يحجب عن السماء. ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه[٦].

ويجوز أن يكون فائدة الدعاء طلب التوبة والتضرع فيه، ان التائب يجعل الذنب نصب عينه كي يقهر نفسه، ويزمّها عن الجموح نحو المعصية، ويوبخها على ما صدر منه، لتكون في جميع أحوالها ذليلة منكسرة متصاغرة، فانه لو فتح لها باب الرغبة والرجاء، واغلق باب الرهبة والخوف، سلكت به اودية المهالك، وأولجته أضيق المسالك، فيخيل لها وهي في حال التوبة انها في قيد الخطية والحوبة، لأنها كما قيل:

كحمار السوء ان اطعمته ... رمح الناس وان جاع نهق

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ٢ - ب ١ - ح ٣ - ص ٤٦٦.

(٢) كما في العيون: ٢ : ٣٧ ومكارم الاخلاق: ٢٦٨. والبحار: ٩٣: ٢٨٨ باضافة وعمود الدين.

(٣) الكافي: ج ٢ - ك ٢ - ب ٢ - ح ١ - ص ٤٦٨.

(٤) في المصدر: هشام بن سالم.

(٥) في المصدر: وقالت الملائكة.

(٦) الكافي: ج ٢ - ك ٢ - ب ٧ - ح ١ - ص ٤٧٢.

قال بعض العلماء: ومن رداءة هذه النفس وجهلها انها إذا همّت بمعصية أو انبعثت لها شهوة، لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله ﷺ ثم بجميع أنبيائه وكتبه وجميع الملائكة المقربين، وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد، ولا تسكن ولا تترك الشهوة، ثم تستقبلها بمنع رغيف، أو اعطاء رغيف تسكن وتترك شهوتها، لتعلم خستها، واياك ثم اياك أن تغفل عنها طرفة عين، فانها كما قال خالقها العالم بها: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوَءِ**﴾(١) فكفى بهذا تنبيهاً لمن عقل، فألجمها بزمام التقوى وقدها بزمام الرجاء، وسقها بسوط الخوف.

أما التقوى فليقدها عن الجموح والنفار.

واما الخوف فيجب التزامه بأمرين:

الأول: لتنزجر عن المعاصي فانها امارة بالسوء، ميالة إلى الشر، ولا تنتهي عن ذلك إلا بتخويف عظيم، وتهديد شديد.

الثاني: لئلا تعجب بالطاعات والعجب من المهلكات.

ويجوز أن يكون فائدة الدعاء حياء من الحق سبحانه وتعالى، من حيث ان التائب قابل إحسانه العظيم وامتنانه الجسيم بالفعل الذميم والأمر الوخيم والمال السقيم، فكأنه يقول: اقيم نفسي في حال الإنابة والطاعة مقام الجاني الذي احضر بين يدي الحكم العدل لينصف منه إلى قيام الساعة.

ويجوز أن يكون فائدة الدعاء الاحتراز والاحتراس عن نزول البلاء، وهو أمر مطلوب للعقلاء، ومرغب فيه ليكون الداعي معروفاً في السماء.

ويجوز أن يكون فائدته استخراج الحوائج والمقاصد حال الاضطرار والشدائد.

فقد ظهر أنه حسن في جميع الاحوال وانما يقبح على تقدير ماذكره

---

(١) يوسف: ٥٣.

المستدل من انه لا فائدة له إلا ما ذكر وفي المثل: ان ذهب عير فعير في الرباط[١].

وما احسن ما قيل:

قل للذي يدعي في العلم فلسفة   حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء[٢]

ويمكن أن يستدل لهم بقول سيد العابدين السجاد علي بن الحسين عليه السلام:

ياإلٰهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني، وانتحبت حتى ينقطع صوتي، وقمت حتى تنتشر قدماي، وركعت لك حتى ينخلع صلبي، وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي، واكلت تراب الأرض طول عمري، وشربت ماء الرماد آخر دهري، وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني، ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياءً منك، ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئآتي، وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك، وتعفو عني حين استحق عفوك، فان ذلك غير واجب لي باستحقاق، ولا انا أهلٌ له باستيجاب[٣].

فانه عليه السلام قال: فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب.

الجواب: أنا لا نقول ان التائب يستحق المغفرة بفعله، ولا انه اهل لها باستيجاب، ولا نقول ان وجوبها من هذه الحيثية، بل من حيث انها هبة منه سبحانه وعطية، وانها وعد منه، فهي بمقتضى الوعد كما مر واجبة.

ويمكن أن يستدل لهم أيضاً بما روي: ان في زبور داود عليه السلام يقول الله تعالى: يابن آدم تسألني وامنعك لعلمي بما ينفعك، ثم تلجّ[٤] عليّ بالمسئلة

---

(١) مثل يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب. مجمع الامثال: ج ١ - رقم ٨٢ ص ٢٥.

(٢) البيت من قصيدة لابي نواس مطلعها:

دع عنك لومي فان اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

ديوان ابي نواس، ص ٧.

(٣) الصحيفة السجادية: دعاء: ١٦.

(٤) في المصدر: تلح.

فاعطيك ما سألت، فتستعين به على معصيتي، فاهم بهتك سرك، فتدعوني فاستر عليك، فكم من جميل أصنع معك وكم من قبيح تصنع معي، يوشك أن أغضب عليك غضباً لا أرضى بعده ابداً[(١)].

والجواب: ان الذنوب لها تأثير عظيم في القلب، روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان ابي عليه السلام يقول: ما من شيء أفسد للقلب من الخطيئة، ان القلب ليواقع الخطيئة، فما تزال به حتى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله[(٢)].

وروي: عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن ابي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فان تاب انمحت، وان زاد زادت، حتى تغلب على قلبه، فلا يصلح بعدها أبداً[(٣)].

فيكون معنى قوله سبحانه وتعالى يوشك أن أغضب عليك غضباً لا أرضى بعده أبداً، انك أيها المذنب ان تماديت في الذنوب والخطايا وقابلتني بالمعصية في البرايا يوشك أن يؤول حالك إلى حال الطبع على القلب، ويصير أعلى قلبك أسفله، فلا تتوفق إلى الطاعة، ولا تهتدي إلى التوبة، فحينئذ يستحكم غضبي عليك، ولا يحصل الرضا أبداً مني اليك، وذلك ظاهر بحمد الله تعالى.

---

(١) البحار: ٧٣ – ص ٣٦٥ – ح ٩٨.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١١١ – ح ١ – ص ٢٦٨.

(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١١١ – ح ١٣ – ص ٢٧١.

البحث الرابع

هل تصح التوبة عن بعض الذنوب دون بعض أم لا؟

قد اختلف في ذلك: فذهب جماعة من أصحابنا الامامية[١] إلى ان التوبة تصح من قبيح دون قبيح، كأن يتوب عن الزنا دون شرب الخمر.

وذهب بعضهم ومنهم ابو علي الطبرسي[٢]: انها لا تصح. وبه قال أبو هاشم.

والمختار الاول لنا على ذلك:

[الأول]: ان الشخص منا لو أساء إلى غيره بانواع الاساءات، ثم فعل به أذىً يسيراً، كما لو كسر قلمه ثم اعتذر إليه من تلك الإساءات، وترك الاعتذار من كسر القلم، فانه يصح اعتذاره ويقبل، فلو لم يصح التوبة من قبيح دون قبيح لكان ذلك الاعتذار وعدمه سواء، بمعنى انه لا يكون مقبولا، وهو باطل قطعاً.

الثاني: انها لو لم تصح عن قبيح دون قبيح لزم بقاء الكفر على التائب منه المقيم على صغيرة، لأن اليهودي لو سرق درهما ثم تاب عن اليهودية دون السرقة فانه يكون مسلماً بالاجماع، ولولا صحة التوبة عن بعض القبيح دون

---

(١) ومنهم المحقق نصير الدين في التجريد، كشف المراد: ٤٧٧.

(٢) كما هو الظاهر من قوله وكل معصية لله تعالى فانه يجب التوبة منها، ج ١: ٢٠١. كما تقدم.

بعض لزم بقاؤه على اليهودية.

ولنا ايضاً ان التوبة عن بعض الذنوب أرجح، ككونه أفحش، أو العقاب عليه أصعب، أو التدارك أشق، فيناسب الحكمة الالهية شرع ذلك لأن فيه توسعة للعباد ونفي الحرج، وهو تعالى يقول: **﴿مَا جَعَلَ عليكُم في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾**(١).

ولنا أيضاً قوله تعالى **﴿الَّذينَ يَجتَنِبُونَ كبائرَ الإِثمِ والفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغفِرَةِ﴾**(٢). دل ذلك على صحة التوبة عن بعض الذنوب دون بعض، فان اجتناب الشيء كما يكون بعدم مباشرته اصلا يكون أيضاً بالمفارقة بعد المقارفة، واستثناء اللمم وهو الذنب الذي يلم الانسان به احياناً من الذنوب المجتنبة يدل على بقاء الانسان عليه، لأن الله تعالى مدحهم على مجانبة كبائر الاثم والفواحش، ولو كان التوبة لا تصح إلا بمجانبة كل ذنب لذمهم على بقائهم عليها أجمع، واللمم قيل معناه صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا.

وروى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أرأيت قول الله عزوجل **﴿الَّذينَ يَجتَنِبُونَ كبائرَ الإِثمِ والفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾**(٣) قال عليه السلام: هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله، ثم يلم به بعد (٤).

وعنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن اسحاق ابن عمار قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ما من مؤمن إلا وله ذنب يهجره زماناً ثم يلم به، وذلك قول الله عزوجل **﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾**، وسألته عن قول الله عزوجل **﴿الَّذينَ يَجتَنِبُونَ كبائرَ الإِثمِ والفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾** قال عليه السلام: الفواحش الزنا والسرقة،

---

(١) الحج: ٧٨.

(٢) النجم: ٣٢.

(٣) النجم: ٣٢.

(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٤ - ح ١ - ص ٤٤١.

واللمم الرجل يلم بالذنب ثم يستغفر الله منه[١].

ولنا ما روى ﷺ في الكافي عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسين الدقاق عن عبد الله بن محمد عن أحمد بن عمر عن زيد القتات عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مامن عبد يذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر، وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف أنها من عند الله الا غفر له قبل أن يحمده[٢].

وعنه عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن يوسف بن ابي يعقوب بياع الأرز عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ[٣].

احتج المانع: بان التوبة عن القبيح انما تصح لكونه قبيحاً، وهو يقتضي الندم على كل قبيح، لأن الاشتراك في الندم يوجب الاشتراك في الحكم.

وجوابه: ما تقدم في مثال اليهودي، فان الاجماع على اسلامه، وهو انما يتحقق بالتوبة عن اليهودية القبيحة.

والتحقيق في الجواب ان يقال: ان التوبة انما هي عن القبيح لقبحه المعيّن، وذلك المعيّن غير حاصل في الذنب الآخر، غاية ما في الباب انه يشاركه في مطلق القبيح، لكن العلة في الترك ليس مطلق القبيح، بل القبيح المخصوص، فلا يتحقق الاشتراك في علة الندم، فلا يلزم من الندم على احد القبيحين لقبحه المعيّن المختص به الندم على القبيح الآخر المخالف له بعينه، وان وافقه في مطلق القبيح، وهذه التوبة تفيد نقصان العقوبة، لأنها بحسب الذنب لا النجاة، لأنها بترك الكل، وعليه ما ورد من الأخبار بعدم الصحة أو على عدم الرجحان.

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٤ – ح ٣ – ص ٤٤٢.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ٨ – ص ٤٢٧.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩١ – ح ١٠ – ص ٤٣٥.

البحث الخامس

في شروط التوبة

الأول: أن تكون لله تعالى، لا لمال أو جاه أو خوف من سلطان أو عدم أسباب، لأنها إذا كانت على هذا غيرَ مقبولة، ويكون صاحبها كمن يعبد الله على حرف، فقد ورد في تفسير قوله تعالى **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾**[1] ان معنى على حرف (أي على ضعف. كضعف القائم على حرف أي: على طرف جبل أو نحوه، وذلك من اضطرابه في طريق العلم، إذا لم يتمكن في الدلائل المؤدية إلى الحق، فينقاد لأدنى شبهة لا يمكنه حلها.

وقيل: حرف أي شك.

وقيل: أن يعبد الله بلسانه دون قلبه، لأن الدين حرفان:

احدهما: اللسان،

والثاني: القلب، فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف)[2].

---

(١) الحج: ١١.

(٢) مجمع البيان: ٧ : ١١٩.

وروى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إذينه عن المفضل وزرارة عن ابي جعفرعليه السلام في قول الله عزوجل **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعبُدُ اللهَ عَلى حَرفٍ فَإنْ أَصَابَهُ خَيرٌ اطمَأَنَّ بِهِ وإِنْ أَصَابَتهُ فِتنَةٌ انقَلَبَ عَلى وَجهِهِ خَسِرَ الدُّنيَا والأَخِرَةَ﴾**[1] قال زرارة: سألت عنها أبا جعفرعليه السلام فقال هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله، وشكوا في محمدصلى الله عليه وآله وما جاء به، وتكلموا بالاسلام، وشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول اللهصلى الله عليه وآله، واقرّوا بالقرآن وهم شاكّون في محمدصلى الله عليه وآله وما جاء به، وليسوا شُكّاكا في الله عزوجل قال الله عزوجل: **﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾** يعني على شك في محمدصلى الله عليه وآله وما جاء به **﴿فان أصابه خير﴾** يعني عافية في نفسه وماله وولده **﴿اطمأن به﴾** ورضى به **﴿وان اصابته فتنة﴾** [يعني][2] بلاء في جسده أو ماله تطير وكره المقام على الاقرار بالنبي فرجع إلى الوقوف والشك فنصب العداوة لله ولرسوله والجحود بالنبي وما جاء به[3].

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى ابن بكر عن زرارة عن ابي جعفرعليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل **﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾** قال: هم قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا ان محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمدصلى الله عليه وآله وما جاء به، فاتوا رسول الله فقالوا: ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صلى الله عليه وآله صادق، وانه رسول الله، وان كان غير ذلك نظرنا قال الله عزوجل **﴿فان اصابه خير اطمأن**

---

(١) الحج: ١١.

(٢) غير موجود في النسخة.

(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٧٨ - ح ١ - ص ٤١٣. وفيه: عن عمر بن إذينه عن الفضيل وزرارة...

به﴾ يعني عافية في الدنيا **﴿وان اصابته فتنة﴾** يعني بلاء في نفسه **﴿انقلب على وجهه﴾** انقلب على شكه إلى شرك **﴿خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه﴾** قال ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف ويدخل الايمان قلبه فيؤمن ويصدق وينزل عن منزلته من الشك إلى الايمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك(١).

الثاني: أن يتندم، واما الندم فغير مقدور، وهو التوبة، فقد روى محمد ابن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن اسماعيل ابن سهل عن حماد عن ربعي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: [ان] الندم على الشر يدعو إلى تركه(٢).

وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي الأحمسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله لا ينجو من الذنوب إلا من أقرّ به قال: وقال أبو جعفر عليه السلام كفى بالندم توبة(٣).

الثالث: أن يعزم على عدم العود، فقد روى محمد بن يعقوب عن محمد ابن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن يونس بن يعقوب بياع الأرز عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ(٤).

وفسرت التوبة النصوح بعدم العود في الذنب(٥).

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٧٨ - ح ٢ - ص ٤١٣.
(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٨٨ - ح ٧ - ص ٤٢٧.
(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٨٨ - ح ١ - ص ٤٢٦.
(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩١ - ح ١٠ - ص ٤٣٥.
(٥) مجمع البيان: ١٠ : ٤٧٧.

وروى محمد بن يعقوب رحمه الله عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد ابن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح الكناني قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿يآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوَا إِلَى اللهِ تَوبَةً نَّصُوحاً﴾[1] قال عليه السلام يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد ابن الفضيل: سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال: يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه. واحب العباد إلى الله تعالى المفتّنون التوابون[2].

تــذييل

(حق التوبة ان يعترف، فقد روي «ان الاعتراف بالذنب كفارة له»[3]، ويتدارك الفرائض ويردَ المظالم، ويذيب اللحم النابت من الحرام بالحزن، ويذيق النفس مرارة الطاعة، كما إذاقها حلاوة المعصية، ويغسل ثيابه ويغتسل، ويصلي ما أراد في موضع خال، ويضع الوجه على الأرض والتراب بدمع جار، وقلب حزين وصوت علي، ويذكر الذنوب واحداً واحداً، ويلوم النفس ويوبّخها ويرفع يديه حامداً مصلياً داعياً مستغفراً)[4].

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩١ - ح ٣ - ص ٤٣٢.

(٣) البحار: ج ٧٥ ـ ص ٣٢٠ وفيه: فليستغفر الله له فانه كفارة له.

(٤) النخبة للفيض الكاشاني: ص ١٣ طبعة الحاج محمد حسين القمي الحجرية سنة ١٣٢٩هـ

الحديقة الثالثة

في فائدة التوبة

وهي أمور:

الاول: حبه عزوجل، قال سبحانه وتعالى **﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**[(١)]. أي: **﴿يحب التوابين﴾** من الذنوب، **﴿ويحب المتطهرين﴾**: أي المتنزهين عن الأقذار، كمجامعة الحائض مثلا، وقيل: التوابين من الكبائر، المتطهرين من الصغائر، وقيل المتطهرين بالماء[(٢)].

وروى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: فكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك

---

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) مجمع البيان: ٢ : ٥٦٣.

من الذنوب، فيلقىٰ الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب[١].

الثاني: التوفيق إلى الطاعة.

الثالث: حلاوتها، لأن الطاعة تورث القلب ليناً وخشوعاً ونوراً.

الرابع: قبول الطاعة لان المعصية ضد الطاعة والمانع منها، فإذا فارقها قبل الطاعة.

الخامس: العافية، فقد روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عبد الله [بن سنان] عن حمزة بن حمران عن أبيه عن ابي عبد الله عليه السلام[٢] قال: ان الله عزوجل إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة، فان لم يفعل ذلك به شدّد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب، قال: وان كان من امره ان يهين عبداً وله عنده حسنة صحّح بدنه، فان لم يفعل به ذلك وسع عليه رزقه، فان هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه امره[٣] ليكافيه بتلك[٤]. فإذا كان الذنب سبب المرض فالطاعة سبب العافية.

السادس: الرزق، قال سبحانه وتعالى حكاية عن نوح عليه السلام: **﴿فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرسِلِ السَّمَآءَ عَلَيكُم مِّدرَاراً * وَيُمدِدكُم بِأَموَالٍ وَبَنِينَ وَيَجعَل لَّكُم جَنَّاتٍ وَيَجعَل لَّكُم أَنهَاراً﴾**[٥] قال الطبرسي قدس سره: **﴿فقلت استغفروا ربكم﴾** أي: اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم **﴿إنه كان غفاراً﴾** لكل من طلب منه المغفرة، فمتى رجعتم عن كفركم وأطعتموه **﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾** أي كثيرة الدرور بالغيث. وقيل انهم كانوا قد

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩١ – ح ١ – ص ٤٣٠.

(٢) في المصدر عن ابي جعفر عليه السلام.

(٣) في المصدر: الموت.

(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٦ – ح ١ – ص ٤٤٤.

(٥) نوح: ١٠ – ١١ – ١٢.

قحطوا وأسنتوا[١]، وهلكت أموالهم واولادهم، فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان، والرجوع إلى الله عزوجل ﴿**ويمددكم باموال وبنين**﴾ أي: يكثر اموالكم واولادكم، ﴿**ويجعل لكم جنات**﴾ أي: بساتين في الدنيا ﴿**ويجعل لكم أنهاراً**﴾ تسقون بها جناتكم[٢].

السابع: قضاء الحوائج، قال الله تعالى ﴿**إِذْ قَالَ الحَوارِيُّونَ يَا عَيسَى ابْنَ مَرِيَمَ هَلْ يَستَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَينَا مَآئِدةً مِّنَ السَّمَآءِ قَالَ اتَّقُوا اللهَ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ**﴾[٣] فقد علق قضاء حاجتهم على التقوى، وهي مجانبة المعاصي، فقد قيل: (في قوله تعالى: ﴿**هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء**﴾ وجوه:

أحدها: هل يفعل ربك ذلك بمسألتك اياه ليكون علماً على صدقك، ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك، لانهم كانوا عارفين مؤمنين، وكأنهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعرض فيه شك ولا شبهة، ومن ثَمّ قالوا ﴿**وَتَطمَئِنَّ قُلُوبُنَا**﴾[٤].

والثاني: أن يكون المراد هل يقدر ربك، وكان هذا في ابتداء امرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله، ولذلك قال عيسى عليه السلام ﴿**اتقوا الله ان كنتم مؤمنين**﴾ لانه لم يستكمل ايمانهم في ذلك الوقت.

الثالث: أن يكون معناه هل يستجيب لك ربك؟)[٥].

قال: ﴿**اتقوا الله**﴾ معناه: (اتقوا الله ان تسألوه ما لم يسأله احد من قبلكم. وقيل: هو امر بالتقوى مطلقاً.

---

(١) أسنتوا: أجدبوا كما في القاموس.

(٢) مجمع البيان: ١٠ : ٥٤٣.

(٣) المائدة: ١١٢.

(٤) المائدة: ١١٣.

(٥) مجمع البيان: ٣: ٤٠٧.

وقيل: اتقوا الله ان لا تقترحوا الآيات، ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله)[١].

الثامن: انها سبب المغفرة والجنة من الله عزوجل، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَو ظَلَمُوَا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَهُم يَعلَمُونَ * أُولَـٰئِكَ جَزاَؤُهُم مَّغفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِم وجَنَّاتٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ونِعمَ أَجرُ العَامِلِينَ﴾**[٢] (وقد اختلف في الفاحشة هنا وفي ظلم النفس، فقيل: الفاحشة الزنا، وظلم النفس سائر المعاصي.

وقيل: الكبائر، وظلم النفس الصغائر)[٣] **﴿ذكروا الله﴾** أي (ذكروا وعيد الله فانزجروا عن المعصية، فاستغفروا لذنوبهم، فيكون من الذكر بعد النسيان.

وقيل: ذكروا بان قالوا: اللهم اغفر لنا ذنوبنا، فانا تُبنا نادمين عليها مقلعين عنها)[٤] **﴿ومن يغفر الذنوب الا الله﴾** (من لطيف فضل الله تعالى وبليغ كرمه وجزيل مِننه، وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة، وطلب المغفرة، والنهاية في تحسين الظن للمذنبين، وتقوية رجاء المجرمين، وهذا كما يقول السيد لعبده وقد أذنب ذنباً: اعتذر اليّ، ومن يقبل العذر سوأي.

فان قيل ان العباد قد يغفر بعضهم لبعضٍ الاساءةَ.

الجواب: ان الذنوب التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها إلا الله تعالى)[٥].

---

(١) مجمع البيان: ٣: ٤٠٨.

(٢) آل عمران: ١٣٥ – ١٣٦.

(٣) مجمع البيان: ٢ : ٨٣٩. وزاد: وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة وباطنة إلا أنها لا تكاد تقع إلا على الكبيرة. عن علي بن عيسى. وقيل فعلوا فاحشة فعلاً أو ظلموا انفسهم قولاً.

(٤) مجمع البيان: ٢: ٨٣٩.

(٥) مجمع البيان: ٢ : ٨٤٠.

أو قيل: ان الله تعالى يغفر الكبائر العظام، والإساءة من بعضهم إلى بعض صغيرة بالنسبة اليها.

وفيه نظر فان الرجل منا قد يغفر عن الآخر الكبيرة، مثل العفو عن حد السرقة قبل بلوغ الامام، وكالغيبة.

فالصواب في الجواب أن نقول: ان الغفران الصادر لما كان بدلالته وحثه تعالى ومسبباً عن ضمانه الجزاء عليه لقوله تعالى **﴿فَمَنْ عَفَا وأَصلَحَ فَأَجرُهُ عَلى اللهِ﴾**[1] كان كأنه هو الغافر، وكأنه لا غافر سواه.

التاسع: دعاء الملائكة، قال الله تعالى **﴿الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَمَنْ حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم ويُؤمِنونَ بِهِ ويَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءامَنُوا رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَّحمَةً وَعِلماً فَاغفِر لِلَّذِينَ تَابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ﴾**[2].

(**﴿الذين يحملون العرش﴾** عبادة لله تعالى وامتثالاً لأمره **﴿ومن حوله﴾** يعني الملائكة المطيفين بالعرش، وهم الكروبيون وسادة الملائكة **﴿يسبحون بحمد ربهم﴾** أي: ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون، أو التسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه **﴿ويؤمنون به﴾** أي ويصدقون به ويعترفون بوحدانيته **﴿ويستغفرون﴾** أي يسألون الله المغفرة **﴿للذين آمنوا﴾** من أهل الارض أي: صدّقوا بوحدانيته واعترفوا بإلهيته بما يجب الاعتراف به، يقولون في دعائهم **﴿ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلماً﴾** أي: وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، والمراد بالعلم المعلوم، كما في قوله تعالى **﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِّنْ عِلمِهِ﴾**[3] أي: بشيء من معلومه على التفصيل، فجعل العلم في

---

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) غافر: ٧.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

موضع المعلوم، والمعنى: انه لا اختصاص لمعلوماتك، بل انت عالم بكل معلوم، ولا تختص رحمتك حياً دون حي، بل شملت جميع الحيوان، وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك والمعاصي ﴿واتبعوا سبيلك﴾ الذي دعوت إليه خلقك وهو دينك الإسلام، ﴿وقهم﴾ أي ادفع عنهم ﴿عذاب الجحيم﴾)[١].

وليس فيها دلالة على ان اسقاط التوبة العقاب تفضيل[٢] منه سبحانه لجواز ان يراد من قولهم وقهم عذاب الجحيم اقبل توبتهم[٣].

العاشر: تبديل السيئآت حسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فأُولَـٰئِكَ يُبدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حسنَاتٍ وكانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[٤].

روى علي في تفسيره عن ابيه عن جعفر وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه، وعرض عليه [عمله] فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغير عند ذلك لونه، وترتعد فرائصه، ثم يعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عزوجل بدّلوا سيئاتهم حسنات، وأظهروها للناس، فيبدل الله لهم، فيقول الناس ما كان لهؤلاء سيئة واحدة، وهو قوله ﴿يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾[٥].

فان قيل: إذا كانت التوبة مكفرة للذنب ومسقطة للعقاب فكيف تعرض

---

(١) مجمع البيان: ٨: ٨٠٢.

(٢) كذا في النسخة والصحيح: تفضّل.

(٣) تعريض بصاحب مجمع البيان حيث قال: وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى إذ لو كان واجباً لكان لا يحتاج فيه إلى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة. مجمع البيان: ٨: ٨٠٢.

(٤) الفرقان: ٧٠.

(٥) تفسير القمي: ٢٨٤ وفي الطبع الجديد: ٢: ١١٧.

السيئات على العبد وما فائدة ذلك؟

اجبنا عن ذلك بوجهين:

الاول: ان ذلك مخصوص بغير التائب، ويكون الاسقاط على سبيل التفضّل.

الثاني: ان فائدة ذلك ـ على تقدير أن يكون المعروض عليه هو التائب ـ تعريضه مقدار مايستحقه من العقاب لو بقي على تلك الحال، وليعرف قدر التوبة.

والحق في الجواب: ان اسقاط العقاب حصل بالتوبة، وتبديل السيئات حسنات تفضل منه تعالى، وفائدة بقاء صحيفة السيئات وعرضها عليه أن يريه الله عزوجل انه اهل للتفضل، وليستدل بذلك على ان له ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لانه تعالى إذا اراه تبديل السيئات حسنات فقد فتح له باب الرجاء الأخروي، وتكون الفائدة أيضاً بتبكيت وتوبيخ من حاد الله في ذلك اليوم المهول، ألا ترى ان في الحديث المذكور: فيقول الناس ما كان لهؤلاء سيئة واحدة. والا فقد روى ثقة الإسلام في الكافي: عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا رفعه قال: ان الله عزوجل اعطى التائبين ثلاث خصال، لو اعطي خصلة منها اهل السماوات والارض لنجوا بها قوله عزوجل: **﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾**[1] فمن أحبّه الله لم يعذبه، وقوله: **﴿الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَمَنْ حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِهِ وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَّحمَةً وَعِلماً فَاغفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وقِهِم عَذَابَ الجَحِيمِ * رَبَّنَا وأَدخِلهُمْ جَنَّاتِ عَدنٍ الَّتي وعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ابآئِهِمْ وأَزواجِهِم وذُرِّيَّاتِهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَومئِذٍ فَقَد رَحِمتَهُ وَذٰلِكَ هُوَ**

(١) البقرة: ٢٢٢.

الفَوزُ العَظيمُ﴾[١] قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ لاَيَدعُونَ مَع اللهِ إِلـٰهاً ءَاخَرَ ولا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ ولاَيَزنُونَ وَمَن يَفعَلْ ذَٰلِكَ يَلقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامَةِ ويَخلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَن تَابَ وءَامَنَ وعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيِّئَاتِهِم حَسَناتٍ وكَانَ اللهُ غَفُوراً رحيماً﴾**[٢][٣].

الحادي عشر: قبول الشهادة قال الله سبحانه: **﴿والَّذِينَ يَرمُونَ الُمحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأتُوا بِأَربَعَةِ شُهَدآءَ فاجلِدُوهُم ثَمَانِينَ جَلدَةً ولاَ تَقبَلُوا لَهُم شَهَادةً أَبداً وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعدِ ذَٰلِكَ وأَصلَحُوا فإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٤].

وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً الا بعد التوبة، أو يكذب نفسه فان شهد له ثلاثة وأبىٰ واحد جلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا [مثل] الميل في المكحلة[٥].

ولعل المراد من قوله عليه السلام أو يكذب نفسه التوبة جهراً، فكانه قال عليه السلام الا بعد أن يتوب فيما بينه وبين الله، أو يكذب نفسه أي: يتوب جهراً، والله العالم فإنّ احداً لم يقل بان اكذاب النفس يجعل التوبة مقبولة بل ذلك سبب ردها.

الثاني عشر: اسقاط الحد، قال الله تعالى **﴿إِنَّمَا جَزَاَؤُاْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرسُولَهُ وَيسعَونَ في الأَرضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوَا أَو يُصَلَّبُوَا أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وأَرجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَو يُنفَوا مِن الأَرضِ ذَٰلِكَ لَهُم خِزيٌ في الدُّنيَا ولَهُم فـي الأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبلِ أَن تقدِرُوا عَليهِم فَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ**

---

(١) غافر: ٧ – ٨ – ٩.
(٢) الفرقان: ٦٨ – ٦٩ – ٧٠.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩١ – ح ٥ – ص ٤٣٢.
(٤) النور: ٤ – ٥.
(٥) تفسير القمي: ٢٧٨. وفي الطبع الجديد: ٢ : ٩٧.

﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١] ففي تفسير الشيخ علي بن ابراهيم‌قدس‌سره: (من قبل أن تقدروا عليهم أي قبل أن يأخذهم الامام)[٢].

واعلم ان الساقط بالتوبة من الحد انما هو حق الله تعالى. يدل على ذلك قوله تعالى ﴿فَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

تتمـــة

واعلم ان للتقوى فوائد اخر:

منها: قبول القربات قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].

ومنها: النجاة من العذاب يوم القيامة ﴿ويُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِم لاَيَمَسُّهُمُ السُّوءُ ولاَهُم يَحزَنُونَ﴾[٥].

ومنها: اعداد الجنة قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوَا إِلَى مَغفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُم وجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ﴾[٦] أي: هيأت لهم، وفيه دليل ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون، كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم.

والنجاة من العذاب في الدنيا ﴿وَنجَّينَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ﴾[٧].

---

(١) المائدة: ٣٣ - ٣٤.

(٢) تفسير القمي: ٩١. وفي الطبع الجديد: ١ : ١٩٥.

(٣) المائدة: ٣٤.

(٤) المائدة: ٢٧.

(٥) الزمر: ٦١.

(٦) آل عمران: ١٣٣.

(٧) فصلت: ١٨.

ودخول الجنة من غير تعب ولا مشقة **﴿وأُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ غَيرَ بَعِيدٍ﴾**[١] أي (قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم **﴿غير بعيد﴾** أي: هي قريبة منهم، لا يلحقهم ضرورة[٢] ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيئ ذلك لأن كل آت قريب)[٣].

وحصول المخرج من المضائق والشدائد والرزق من حيث لا يحتسب: **﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجاً * وَيَرزُقهُ مِن حَيثُ لَايَحتَسِبُ﴾**[٤] أي (ومن يتق الله فيما أمره ونهاه عنه يجعل له مخرجاً من كل كرب في الدنيا والآخرة. أو من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة: **﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** أي يبارك له فيما آتاه) كذا في مجمع البيان للطبرسي ﵀[٥].

وتيسر الأمور **﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَّهُ مِنْ أَمرِهِ يُسراً﴾**[٦] أي (ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته فيه **﴿يجعل له من امره يسرا﴾** أي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل أو عوض آجل)[٧].

واصلاح العمل وغفران الذنوب، **﴿يَاَ أَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا قَولاً سَدِيداً * يُصلِح لَكُم أَعمَالكُم ويَغفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم﴾**[٨] اتقوا الله أي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته: **﴿وقولوا قولا سديداً﴾** أي صوابا بريئاً من الفساد خالصاً من شائب الكذب واللغو، موافق الظاهر للباطن، وهذا

---

(١) ق: ٣١.

(٢) كذا في النسخة، وفي المصدر: ضرر.

(٣) مجمع البيان: ٩: ٢٢٣.

(٤) الطلاق: ٢ – ٣.

(٥) مجمع البيان: ١٠: ٤٦٠.

(٦) الطلاق: ٤.

(٧) مجمع البيان: ١٠: ٤٦١.

(٨) الاحزاب: ٧٠ – ٧١.

متصل بالنهي عن الايذاء أي قولوا قولا صواباً ولا تنسبوا رسول الله ﷺ إلى ما لا يحل ولا يليق به: ﴿**يصلح لكم أعمالكم**﴾ بأن يلطف فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد، ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال والافعال[١].

والأمن من المخاوف يوم القيامة ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾[٢] أي: (﴿**ان المتقين**﴾ الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبائح، ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين أمنوا فيه الغِيرَ من الموت والحوادث أو من الشيطان والاحزاب)[٣].

ايقاظ: اعلم ان التوبة انما تتحقق بتدارك مافرّط فيه، وهو في حقه تعالى: القضاء فقط، أو مع الكفارة، وفي حق العبد: رد المال إلى المالك أو الوارث مبالغاً في التبليغ ان امكن، والا فالعزم عليه أو التصدق عنه، وعرض الاقتصاص في جناية النفس والطرف أو الدية، أو الاستعفاء في الجميع، أو الارشاد في الاضلال، وعند العجز فتكثير الحسنات بحسب المظالم، وفي نحو الغيبة والسب والايذاء فالاستعفاء مع البلوغ إليه، والاستغفار له مع عدمه، أو الذكر المفصل مع الاعتذار، الا ان يزداد التأذي بالاظهار، فالمبهم تحامياً عن ذنب آخر.

وينبغي المبالغة في الاستعفاء بالتلطف والتودد والاحسان، فان عفا والا يحاسب ويجبر بحسنة في مقابلته، وكذلك يفعل لو كان ميتاً أو غائباً مع الاستغفار له. وكذلك في حق الله تعالى فورد (اتبع السيئة بالحسنة تمحها)[٤]،

---

(١) مجمع البيان: ٨: ٥٨٤.

(٢) الدخان: ٥١.

(٣) مجمع البيان: ٩: ١٠٤. وفيه الاحزان بدل الاحزاب.

(٤) البحار: ٧١: ٣٩٣.

فنحو سماع الملاهي بسماع القرآن، والقعود في المعصية بالاعتكاف، والقتل بالاعتاق والغيبة بالثناء، والغضب بالصدقة، إلى غير ذلك: **﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ﴾**[1].

(١) هود: ١١٤.

الحديقة الرابعة

في عقوبات المعاصي

وهي تنقسم إلى عاجلة وآجلة:

أما القسم الاول فنقول:

١ـ روى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه وعدة من اصحابنا عن أحمد بن محمد جميعاً عن أحمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسٌ ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة الا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم [عدوهم] واخذ بعض ما في أيديهم، ولم يحكم بغير ما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم [1].

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٦٢ - ح ١ - ص ٣٧٣.

٢ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد جميعاً عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة عن ابي جعفرعليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طفف المكيال والميزان اخذهم [الله] بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الارض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في يدي الاشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من اهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم(١).

٣ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن بكر بن محمد [عن] الجعفري قال: سمعت ابا الحسنعليه السلام يقول مالي رأيتك عند عبد الرحمن ابن يعقوب؟ فقال: انه خالي فقال: انه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف، فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا وتركته، فقلت: يقول ما شاء. أيّ شئ عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟.

فقال ابو الحسنعليه السلام: اما تخاف أن تنزل به نقمة فيصيبكم جميعاً، اما علمت بالذي كان من اصحاب موسىعليه السلام، وكان أبوه من اصحاب فرعون لما لحقت خيل فرعون موسىعليه السلام تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى ابوه وهو يراغمه، حتى بلغا طرفاً من البحر، فغرقا جميعاً، فاتى موسىعليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة الله، ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع(٢).

٤ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن ابن

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٦٢ – ح ٢ – ص ٣٧٤.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٦٣ – ح ٢ – ص ٣٧٤.

محبوب عن عبد الله بن سنان عن حمزة بن حمران عن ابيه عن ابي جعفرعليه السلام قال: ان الله عزوجل إذا كان من امره [أن] يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم، فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب.

قال: وان كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صحّح بدنه، فان لم يفعل ذلك وسع عليه في رزقه، فان هو لم يفعل به هوّن عليه امره[1] ليكافيه بذلك[2].

٥ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن بن ابي عمير عن اسماعيل بن ابراهيم عن حكيم بن عيينة[3] قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه بالحزن ليكفرها[4].

٦ ـ عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل: وعزتي وجلالي لا اخرج عبداً من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه واما بخوف في دنياه، فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت.

وعزتي وجلالي لا اخرج عبداً من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها إما بسعة في رزقه وإما بصحة جسمه واما بأمر[5] في دنياه، وان بقيت هوّنت عليه بها عند الموت[6].

---

(١) في المصدر: الموت.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٦ – ح ١ – ص ٤٤٤.

(٣) في الكافي: عن الحكم بن عتيبة.

(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٦ – ح ٢ – ص ٤٤٤.

(٥) في الكافي: بأمن.

(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٦ – ح ٢ – ص ٤٤٤.

٧ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله عليه السلام: ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه، وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه[١].

٨ ـ عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن شمون[٢] عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿وَمَآ أَصَابَكُمْ مِن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾[٣]: قال: ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب، وما يعفو الله اكثر فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله تعالى اجل واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة[٤].

٩ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن السري بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إذا اراد الله عزوجل بعبد خيراً عجل عقوبته في الدنيا، وإذا اراد بعبد سوءاً امسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة[٥].

١٠ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية ابن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل: ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده، فان كان [ذلك] كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند موته حتى يأتي ولا ذنب عليه[٦]، ثم ادخله الجنة وما من عبد اريد ان ادخله النار الا صححت جسمه، فان كان ذلك تماما لطلبته عندي والا آمنت خوفه من سلطانه فان كان ذلك تماماً لطلبته [عندي] والا وسعت عليه في

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٦ - ح ٤ - ص ٤٤٤.
(٢) في الكافي: عن محمد بن الحسن بن شمون.
(٣) الشورى: ٣٠.
(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٦ - ح ٦ - ص ٤٤٥.
(٥) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٦ - ح ٥ - ص ٤٤٥.
(٦) في المصدر: حتى يأتيني ولا ذنب له.

رزقه، فان كان ذلك تماماً لطلبته عندي والا هونت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له [ثم عندي] ادخله النار(١).

١١ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابي الصباح الكناني قال: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام، فدخل عليه شيخ فقال: يا ابا عبد الله اشكو اليك ولدي وعقوقهم، واخواني وجفاهم عند كبر سني، فقال ابو عبد الله عليه السلام: يا هذا ان للحق دولة وللباطل دولة، وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، وان ادنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده، والجفاء من اخوانه، وما من مؤمن يصيب شيئاً من الرفاهية في دولة الباطل الا ابتلى قبل موته اما في بدنه واما في ولده واما في ماله حتى يخلصه الله تعالى مما اكتسب في دولة الباطل، ويوفر له حظه في دولة الحق فاصبر وابشر(٢).

١٢ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسين بن عثمان عن محمد بن ابي حمزة عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من حقر مؤمناً أو عيَّر مسكيناً لم يزل الله عزوجل حاقراً له ماقتاً، حتى يرجع عن محقرته اياه(٣).

١٣ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يامعشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه، لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته(٤).

١٤ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٦ – ح ١٠ – ص ٤٤٦.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٦ – ح ١٢ – ص ٤٤٧.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٥ – ح ٤ – ص ٣٥١.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٦ – ح ٢ – ص ٣٥٤.

عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابي جعفرعليه السلام قال: ان اقرب ما يكون العبد الـى الكفر ان يؤاخي الرجل الرجل فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما[١].

١٥ ـ علي بن ابراهيم عـن ابـيه عـن النـوفلي عـن السكـوني عـن ابـي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغيبة اسرع في دين الرجل المسـلم مـن الآكلة في جوفه، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة مالم يحدث، قيل يارسول الله وما يحدث؟ قال صلى الله عليه وآله: الاغتياب[٢].

١٦ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مرؤته ليسقط من أعين الناس اخرجه [الله] من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان[٣].

١٧ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابراهيم بن محمد الأشعري عن أبان بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لا تبدِي الشماتة لأخيك فيرحـمه الله ويـصيّرها بك، وقـال: مـن شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن[٤].

١٨ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عـن أبـي عـبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن كالشرف على الهلكة[٥].

١٩ ـ عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين ابن سعيد عن فضالة بن ايوب عن عبد الله بن بكير عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٦ – ح ٣ – ص ٣٥٥.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٨ – ح ١ – ص ٣٥٦.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٩ – ح ١ – ص ٣٥٨.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٠ – ح ١ – ص ٣٥٩.
(٥) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥١ – ح ١ – ص ٣٥٩، وفيه كالمشرف على الهلكة.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سُباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه[١].

٢٠ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن اسماعيل بن عمار عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عيّر مؤمناً بشئ لم يمت حتى يركبه[٢].

٢١ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من عيّر مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه[٣].

٢٢ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء[٤].

٢٣ـ عدة من اصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابه عن حسين بن حازم عن حسين بن عمر بن يزيد عن ابيه قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما، ومن عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء مما ينتحل[٥].

٢٤ـ عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه عن حسين بن حازم عن حسين بن عمر بن يزيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عزوجل رأيه[٦].

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥١ – ح ٢ – ص ٣٦٠.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٧ – ح ٢ – ص ٣٥٦.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٧ – ح ٣ – ص ٣٥٦.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٢ – ح ١ – ص ٣٦١.
(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٥٢ ـ ح ٢ ـ ص ٣٦١.
(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٣ – ح ٥ – ص ٣٦٣.

٢٥ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة عن ابي جعفرعليه السلام قال قلت له: جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مسلماً في منزله فاستاذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه؟ قال: يا أبا حمزة أيما مسلم اتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن عليه ولم يأذن له ولم يخرج إليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا. قلت: جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا؟! قال: نعم يا أبا حمزة[١].

٢٦ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد وابو علي الأشعري عن محمد بن حسان عن محمد بن علي بن[٢] سعدان عن حسين بن ادمين عن ابي جعفر عليه السلام قال: من بخل بمعونة اخيه المسلم والقيام له في حاجته الا ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر[٣].

٢٧ـ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن محمد عن نصر بن صاعد مولى ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: مذيع السر شاك، وقائله عند غير أهله كافر، ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج، قلت: ماهو؟ قال: التسليم[٤].

٢٨ـ ابو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عبد الله ابن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس[٥].

٢٩ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب رضا الناس بسخط الله عزوجل

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٥٥ - ح ٤ - ص ٣٦٥.

(٢) في المصدر: عن سعدان.

(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٥٦ - ح ١ - ص ٣٦٥، وفيه: الحسين بن أمين.

(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٦٠ - ح ١٠ - ص ٣٧١.

(٥) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٦٠ - ح ١٢ - ص ٣٧٢، وفيه: عن عبد الرحمن بن الحجاج.

جعل الله حامده من الناس ذاماً[(١)]

٣٠ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل ابن مهران عن سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفرعليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً، ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه (الله) عداوة كل عدو، وحسد كل حاسد، وبغي كل باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً[(٢)].

٣١ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ألا ان في التباغض الحالقة، لا أعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين[(٣)].

٣٢ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد عن محمد بن الفضيل عن حذيفة بن منصور قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال، قلت: وما الحالقة؟ قال: قطيعة الرحم[(٤)].

٣٣ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ان اخوتي وبني عمي قد ضيقوا عليّ الدار وألجؤني منها إلى بيت، ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم، فقال (لي): اصبر سيجعل الله لك فرجاً، قال: فانصرفت ووقع الوباء في سنة احدى وثلاثين (ومائة) فماتوا والله كلهم، وما بقي منهم احد، قال: فخرجت فلما دخلت عليه قال لي: ما حال اهل بيتك؟ قال: قلت: والله قد ماتوا كلهم، فما بقي منهم احد، قال: فقال: هو بما ضيقوا بك وبعقوقهم إياك وقطع رحمهم بتروا،

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٦١ - ح ١ - ص ٣٧٢.

(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٦١ - ح ٢ - ص ٣٧٢.

(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٤٢ - ح ١ - ص ٣٤٦.

(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٤٢ - ح ٢ - ص ٣٤٦، وفيه عن محمد بن علي.

أتحب انهم بقوا وانهم ضيقوا عليك؟ قال: قلت: أي والله[١].

٣٤ـ وعنه عن احمد عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال في كتاب علي: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبادر[٢] الله بها، وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم، فان القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمي اموالهم ويثرون وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها، وتثقل[٣] الرحم وان ثقل الرحم انقطاع النسل[٤].

٣٥ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن هارون بن الجهم عن عبد الله ابن سليمان عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي، والابن متكئ على ذراع الأب قال: فما كلمه ابي عليه السلام مقتاً له حتى فارق الدنيا[٥].

٣٦ ـ عنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرأ من نسب وان دقّ[٦].

٣٧ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابي المعزى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرء من نسب وإن دق[٧].

٣٨ ـ علي بن ابراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن علي ابن ابي حمزة عن ابي بصير قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: ما من عبد أسرّ خيراً الا لم

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٢ – ح ٣ – ص ٣٤٩، وفيه: هو بما صنعوا بك.

(٢) كذا في النسخة وفي المصدر: يبارز.

(٣) وفي المصدر: وتنقل الرحم.

(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٢ – ح ٤ – ص ٣٤٧.

(٥) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٢ – ح ٨ – ص ٣٤٩.

(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٤ – ح ١ – ص ٣٥٠.

(٧) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٤ – ح ٢ – ص ٣٥٠. وفيه: ابي المغرى.

تذهب الايام حتى يظهر الله له خيراً وما من عبد اسر شراً الا لم تذهب الايام حتى يظهر الله له شراً[١].

٣٩ ـ عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن يحيى ابن بشير عن ابي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام: من اراد الله عزوجل بالقليل من عمله أظهر الله له الكثير مما اراد، ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله عزوجل إلا أن يقلله في عين من سمعه[٢].

٤٠ ـ محمد بن يحيى عن علي بن الحكم عن عمر بن يزيد قال: اني لأتعشى مع ابي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: ﴿**بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَو أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ**﴾[٣] يا ابا حفص ما يصنع الانسان إذ يغدو إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسر سريرة البسه الله رداءها ان خيراً فخيراً وان شراً فشر[٤].

٤١ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الأخوان، وينبت عليهما النفاق[٥].

٤٢ ـ علي بن ابراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عمار ابن مروان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: لا تمارين حليما ولا سفيهاً، فان الحليم يقليك، والسفيه يؤذيك[٦].

٤٣ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٦ - ح ١٢ - ص ٢٩٥.
(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٦ - ح ١٣ - ص ٢٩٦.
(٣) القيامة: ١٤ - ١٥.
(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٦ - ح ١٥ - ص ٢٩٦.
(٥) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٢٠ - ح ١ - ص ٣٠٠.
(٦) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٢٠ - ح ٤ - ص ٣٠١.

عن عنبسة العابد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اياكم والخصومة، فانها تشغل القلب، وتورث النفاق وتكسب الضغائن[١].

٤٤ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن ابي عبد الله عن بعض اصحابه رفعه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من زرع العداوة حصد ما بذر[٢].

٤٥ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل[٣].

وذلك كثير، ولنقتصر منه على هذا القدر.

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٢٠ – ح ٨ – ص ٣٠١.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٢٠ – ح ١٢ – ص ٣٠٢.

(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٢١ – ح ١ – ص ٣٠٢.

القسم الثاني

في عقوبة الذنب الأخروية

١ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن يوسف البزاز عن معلى ابن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان اشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره[١].

٢ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان من اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره[٢].

٣ـ محمد بن يحيى عن الحسين بن اسحاق عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام **قال في قول الله عزوجل** **﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾**[٣] قال عليه السلام: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره[٤].

٤ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيامة من اعراب الجاهلية[٥].

٥ـ ابو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٩ - ح ١ - ص ٢٩٩.

(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٩ - ح ٣ - ص ٣٠٠.

(٣) الشعراء: ٩٤.

(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٩ - ح ٤ - ص ٣٠٠.

(٥) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٢٣ - ح ٣ - ص ٣٠٨.

خضر عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من تعصّب عصّبه الله بعصابة من نار[١].

٦ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن ابن جميلة عن ليث المرادي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: الكبرياء رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك اكبه الله في النار[٢].

٧ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر[٣].

٨ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يُكرمون اتقاء شرهم[٤].

٩ ـ عنه عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن عبد الله بن سنان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من خاف الناس لسانه فهو في النار[٥].

١٠ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن منصور عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة[٦].

١١ ـ الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من أكل

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٢٣ – ح ٤ – ص ٣٠٨.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٢٤ – ح ٥ – ص ٣٠٩.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٢٤ – ح ٦ – ص ٣١٠.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٣٢ – ح ٢ – ص ٣٢٦.
(٥) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٣٢ – ح ٣ – ص ٣٢٧.
(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٣٦ – ح ١٠ – ص ٣٣٢.

مال اخيه ظلماً ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة[١].

١٢ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس[٢]

١٣ـ وعنه عن ابيه عن علي بن اسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن ابي الحسن العبدي عن سعد بن ظريف عن الاصبغ بن نباته قال: قال امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على منبر الكوفة: يا ايها الناس لولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس، ألا ان لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة، ألا وان الغدر والفجور والخيانة في النار[٣].

١٤ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عون القلانسي عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[٤].

١٥ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن ابي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كن باراً واقتصر على الجنة، وان كنت عاقاً فاقتصر على النار[٥].

١٦ـ ابو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عيسى بن هشام عن صالح الحذا عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من اغطية الجنة فوجد ريحها من كان له روح من مسيرة خمسمائة عام الا صنفاً واحداً، قلت: من هم؟ قال: العاق لوالديه[٦].

١٧ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسين بن عثمان

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٣٦ - ح ١٥ - ص ٣٣٣.
(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٣٨ - ح ١ - ص ٣٣٦.
(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٣٨ - ح ٦ - ص ٣٣٨.
(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٤٠ - ح ١ - ص ٣٤٢.
(٥) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٤٣ - ح ٢ - ص ٣٤٨.
(٦) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٤٣ - ح ٣ - ص ٣٤٨.

عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من أنّب مؤمناً انبه الله في الدنيا والآخرة[١].

١٨ ـ ابو علي الاشعري عن محمد بن حسان وعدة من اصحابنا عن أحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله عزوجل بينه وبين الجنة سبعين الف سور ما بين السور إلى السور مسيرة الف عام[٢].

١٩ ـ عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن محمد ابن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ايما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور غلظ كل سور مسيرة الف عام ما بين السور إلى السور مسيرة الف عام[٣].

٢٠ ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد وابو علي الأشعري عن محمد ابن حسّان جميعاً عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن فرات بن أحنف عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ايما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به إلى النار[٤].

٢١ ـ محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من كانت له دار فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه اياها، قال الله عزوجل: (يا) ملائكتي ابخل عبدي على عبدي بسكنى الدنيا، وعزتي لا يسكن جناتي أبداً[٥].

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٤٧ – ح ١ – ص ٣٥٦.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٥ – ح ١ – ص ٣٦٤.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٥ – ح ٣ – ص ٣٦٥.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٧ – ح ١ – ص ٣٦٧.
(٥) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٧ – ح ٣ – ص ٣٦٧.

٢٢ ـ عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عن الأنصاري عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله[١].

٢٣ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابي اسحاق الخفاف عن بعض اصحابنا الكوفيين عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون وآل فرعِون في النار[٢].

٢٤ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي[٣].

٢٥ ـ يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما به دماً[٤] فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يارب انك لتعلم انك قبضتني، وما سفكت دماً، فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا، فرويتها عليه، فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه[٥].

٢٦ ـ الحسين بن محمد عن احمد بن اسحاق عن بكر بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الشك والمعصية في النار، ليسا منا ولا الينا[٦].

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٨ – ح.١ – ص ٣٦٨.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٨ – ح ٢ – ص ٣٦٨.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٥٨ – ح ٣ – ص ٣٦٨.
(٤) في الكافي: وما ندى دماً. أي: ما ابتلى بدم.
(٥) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٦٠ – ح ٥ – ص ٣٧٠.
(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٧٠ – ح ٥ – ص ٤٠٠.

تتـــمة

وهنا قسم ثالث

وهو مايجمع عقوبة الدنيا والآخرة

١ـ روى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل اتى من شيعتنا رجلاً من اخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بان يقضي حوائج عدة من اعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة[١].

٢ـ وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حسين بن عثمان عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من أنب مؤمناً انبه الله في الدنيا والآخرة[٢].

٣ـ وعنه عن ابيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب ويعقوب السراج [جميعاً] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ايها الناس ان البغي يقود اصحابه إلى النار، وان اول من بغى على الله عناق بنت آدم، واول قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريباً في جريب[٣]، وكان لها عشرون اصبعاً، في كل اصبع ظفران مثل المنجلين، فسلط الله عليها اسداً كالفيل، وذئباً كالبعير. ونسراً مثل البغل، فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل احوالهم وآمن ما كانوا[٤].

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٥٦ - ح ٢ - ص ٣٦٦. وفيه تقديم (من شيعتنا) على أتى.

(٢) الكافي - ج ٢ - ك ١ - ب ١٤٧ - ح ١ - ص ٣٥٦.

(٣) الجريب: الوادي ثم استعير للقطعة المميزة من الأرض.

(٤) الكافي - ج ٢ - ك ١ - ب ١٣٣ - ح ٤ - ص ٣٢٧.

٤ـ وروى الصدوق رحمه الله بسند حسن عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال: للزاني ست خصال ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فاما التي في الدنيا فانه يذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجل الفناء، واما التي في الآخرة فسخط الرب (جل جلاله) وسوء الحساب، والخلود في النار[١].

٥ـ وروى في باب المناهي عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله - وساق الحديث إلى ان قال - ونهى عن اليمين الكاذبة وقال انها تترك الديار بلاقع[٢] وقال: من حلف يميناً كاذبة صبراً ليقطع (بها) مال امرء مسلم لقي الله عزوجل وهو عليه غضبان الا أن يتوب ويرجع[٣].

(ومنه قال عليه السلام: من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة (وإنَّ) ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام)[٤].

(وقال: من نظر إلى عورة اخيه المسلم أو عورة غير اهله متعمداً أدخله (الله) مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله الا ان يتوب.

وقال عليه السلام: ومن لم يرض بما قسمه الله (له) من الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب لم ترفع له حسنة، ويلقىٰ الله عزّ وجلّ وهو عليه غضبان الا أن يتوب)[٥].

(وقال عليه السلام: من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان، يقول الله عزّوجل يوم

---

(١) الخصال: ١ : ٣٢١. / والفقيه: ج ٣ - ب ١٧٩ - ح ٣٠ - ص ٣٧٥.
(٢) جمع بلقع: الارض القفر.
(٣) الفقيه: ج ٤ - ب ١ - ح ١ - ص ٤.
(٤) الفقيه: ج ٤ - ب ١ - ح ١ - ص ٦.
(٥) الفقيه: ج ٤ - ب ١ - ح ١ - ص ٦ - ٧.

القيامة: عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم توف بعهدي فظلمت أمتي فيؤخذ من حسناته فتدفع اليها بقدر حقها، فإذا لم يبق له حسنة أمر به إلى النار بنكثه للعهد ان العهد كان مسؤولا)[١].

(ومن غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود، لأنهم أغش الخلق للمسلمين.

ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنع احد الماعون جاره، وقال: من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة، ووكله إلى نفسه، ومن وكله إلى نفسه فما أسوأ حاله)[٢].

(ونهى عن الغيبة وقال: من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه، وجاء يوم القيامة تفوح منه فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به اهل الموقف، فان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله)[٣].

أقول: لعل المراد ببطلان صومه ونقض وضوئه فوت الكمال وقلة الثواب والله هو العالم بحقائق احكامه.

ومنه (ألا وايما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنة، وتلقى الله عزوجل وهو عليها غضبان)[٤].

٦ ـ وروى في من لا يحضره الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام: يا علي من اغتيب عنده اخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة[٥].

٧ ـ ومنه بسند صحيح عن الحسن بن محبوب عن سعد بن ابي خلف

---

(١) الفقيه: ج ٤ – ب ١ – ح ١ – ص ٧.

(٢) الفقيه: ج ٤ – ب ١ – ح ١ – ص ٨.

(٣) الفقيه: ج ٤ – ب ١ – ح ١ – ص ٨.

(٤) الفقيه: ج ٤ – ب ١ – ح ١ – ص ٩.

(٥) الفقيه: ج ٤ – ب ١٧٦ – ح ١ – ص ٢٦٩.

عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال لبعض ولده في حديث من جملته: واياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة[١].

ومن ذلك اشاعة الفاحشة قال الله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنيا والأَخِرَةِ﴾**[٢].

قال في مجمع البيان للطبرسي (ثم هدد القاذفين فقال **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ﴾** أي يفشوا ويظهروا الزنا والقبائح **﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** بأن ينسبوها اليهم، ويقذفوهم بها **﴿لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنيا﴾** باقامة الحد عليهم **﴿والأَخِرَةِ﴾** وهو عذاب النار **﴿والله يعلم﴾** ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة **﴿وانتم لا تعلمون﴾** ذلك)[٣].

ومن ذلك المحاربة لله سبحانه ولرسوله قال تعالى **﴿إِنَّمَا جَزَآؤُاْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ ورَسُولَهُ ويَسعَونَ فِي الأَرضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِمْ وَأَرجُلُهُم مِّن خِلاَفٍ أَو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُم فِي الأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٤].

وفي هاتين الآيتين دلالة على ان اقامة الحد لا تكفر المعاصي، لأنه سبحانه بيَّن أن لهم في الآخرة عذاباً اليما وعذابا عظيما، وحينئذٍ يحتاج إلى الجمع بين ذلك وبين ما روي من أن اقامة الحد تكفّر المعاصي روى ذلك محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الرحمن بن حماد عن بعض اصحابه رفعه قال : صعد امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس ان الذنوب ثلاث، ثم امسك، فقال له حبة العرني:

---

(١) الفقيه: ج ٤ - ب ١٧٦ - ح ٦٢ - ص ٢٩٢.

(٢) النور: ١٩.

(٣) مجمع البيان: ٧: ٢٠٨.

(٤) المائدة: ٣٣.

يا امير المؤمنين قلت: الذنوب ثلاثة ثم امسكت. فقال: ما ذكرتها إلا وانا اريد ان افسرها ولكن عرض لي بُهر[1] حال بيني وبين الكلام.

نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب يرجى لصاحبه ويخاف عليه، قال: يا امير المؤمنين بيّنها لنا، قال عليه السلام: نعم، اما الذنب الذي يغفر فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله احلم واكرم من ان يعاقب عبده مرتين.

واما الذنب الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض، ان الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أَقسم [قسماً] على نفسه فقال: وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف، ولو نطحة ما بين القرنا إلى الجماء[2] فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على احد مظلمة، ثم يبعثهم للحساب.

واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه، ورزقه التوبة منه، فاصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه، فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب[3].

وعنه عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن بكير عن زرارة عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: رجل أُقيم عليه الحد في الرجم ايعاقب في الآخرة؟ قال: ان الله عزوجل اكرم من ذلك[4].

وما رواه الشيخ في التهذيب عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابان عن الحسين بن كثير عن ابيه قال خرج امير المؤمنين عليه السلام بسراقة الهمدانية

---

(١) البُهر: انقطاع النفس من الاعياء وما يعتري الانسان عند السعي الشديد والعدو.

(٢) القرنا مالها قرون بخلاف الجماء.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٩٥ ـ ح ١ ـ ص ٤٤٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٩٥ ـ ح ٢ ـ ص ٤٤٣.

فكاد الناس يقتل بعضهم بعضاً من الزحام، فلما رأى ذلك امر بردها حتى إذا خفت الزحمة اخرجت واغلق الباب، قال: فرموها حتى ماتت، فأمر بالباب ففتح، قال: فجعل كل من يدخل يلعنها، فلما رأى ذلك نادى مناديه: ايها الناس ارفعوا السنتكم عنها، فانه لا يقام حد إلا كان كفارة ذلك الذنب كما يجزى الدين بالدين[1].

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن احمد بن محمد ابن خالد رفعه إلى امير المؤمنين صلوات الله عليه قال: اتاه رجل بالكوفة فقال يا امير المؤمنين اني زنيت فطهرني. فقال ممن انت؟ قال: من مزينة، قال: اتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: بلى.

قال: فاقرأ فقرأ فأجاد، فقال أبك جنة؟ قال: لا، قال فاذهب نسأل عنك، فذهب الرجل ثم رجع إليه بعد، فقال: يا امير المؤمنين اني زنيت فطهرني، قال ألك زوجة؟ قال: بلى، قال: فمقيمة معك في البلد؟ قال: نعم، قال: فأمره امير المؤمنين فذهب وقال حتى نسأل عنك، فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا: يا امير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثة فقال مثل مقالته، فقال له اذهب نسال عنك، فرجع إليه الرابعة، فلما اقرّ قال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر: احتفظ به، ثم غضب ثم قال: ما اقبح بالرجل منكم أن ياتي ببعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ، افلا تاب؟! فو الله لتوبته فيما بينه وبين الله افضل من اقامتي عليه الحد، ثم اخرجه ونادى في الناس: يا معاشر المسلمين اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحد، ولا يعرفن احدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبّان[2] فقال: يا امير المؤمنين [انظرني] اصلي ركعتين، ثم وضعه في حفرته، واستقبل الناس بوجهه، فقال: يامعاشر المسلمين ان هذه حقوق الله، فمن كان في عنقه حق لينصرف، ولا يقيم حد الله من في عنقه حد، فانصرف الناس وبقي هو

---

(١) التهذيب : ج ١٠ ـ باب حدود الزنا ـ ح ١٧٤ ـ ص ٤٧ .

(٢) الجبّان والجبّانة: الصحراء.

والحسن والحسين، فأخذ عليه السلام حجراً فكبر ثلاث تكبيرات، ثم رماه بثلاثة احجار في كل حجر ثلاث تكبيرات، ثم رماه الحسن بمثل ما رماه امير المؤمنين، ثم رماه الحسين عليه السلام فمات الرجل فأخرجه امير المؤمنين فأمر فحفر له، وصلى عليه ودفنه، فقيل: يا امير المؤمنين الا تغسله؟ فقال عليه السلام: قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة، لقد صبر على امر عظيم(١).

ومن طريق غيرنا ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يارسول اني قد ظلمت نفسي، وزنيت واني اريد ان تطهرني. فردّه، فلما كان من الغداة اتاه فقال: يارسول الله اني قد زنيت فردّه الثانية، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه فقال: تعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً، فقالوا: ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل اليهم ايضاً فسأل عنه، فاخبروه انه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم امر به فرجم.

قال: فجاءت العامرية فقالت: يارسول الله اني قد زنيت فطهرني وأنه ردها، فلما كان الغد قالت: يارسول الله لم تردني، لعلك ان تردني كما رددت ماعزاً، فو الله اني لحبلى، فقال صلى الله عليه وآله: امّا الآن فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة قالت: هذا قد ولدته، قال: اذهبي فارضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت: هذا يانبي الله قد فطمته، وقد اكل الطعام؛ فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها إلى صدرها، وامر الناس فرجموها، فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضخ الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وآله سبه اياها فقال صلى الله عليه وآله: مهلاً يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس(٢) لغفر له ثم امر بها

---

(١) الكافي: ج ٧ ـ ك ٣ ـ ب ٩ ـ ح ٣ ـ ص ١٨٨.

(٢) المكْس: النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية.

فصلي عليها ودفنت[١].

وروي عن عمران بن حصين ان امرأة من جهينة اتت نبي الله صلى الله عليه وآله وهي حبلى من الزنا، فقالت: يانبي الله اصبت حداً فأقمه علي، فدعا نبي الله وليها فقال: احسن اليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فامر بها فشدت عليها ثيابها، وامر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يانبي الله وقد زنت؟! فقال صلى الله عليه وآله: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت افضل من أن جادت بنفسها لله عزوجل؟![٢].

وعن عبادة بن الصامت قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مجلس فقال: **تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق، فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن اصاب شيئاً فستره الله عليه فامره إلى الله، ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه**[٣].

وبطريق آخر عن عبادة بن الصامت قال: اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل اولادنا، ولا يبغض بعضنا بعضاً، فمن وفى منكم فاجره على الله، ومن اتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته، ومن ستره عليه فأمره إلى الله ان شاء عذبه، وان شاء غفر له[٤] انتهى ما اردنا نقله منه.

ويمكن الجمع بين ذلك: بأن تحمل الأخبار على ما إذا كان مع التوبة، لأن خبر الهمدانية وخبر المزني والخبرين الأولين الذين نقلناهما من صحيح مسلم ظاهران في ذلك، لأن الذي اقيم عليه الحد فيها معترف سائل للتطهير، وكفى

---

(١) صحيح مسلم: ج ٣ ـ ص ١٣٢٣.
(٢) صحيح مسلم: ج ٣ ـ ص ١٣٢٤.
(٣) صحيح مسلم: ج ٣ ـ ص ١٣٣٣.
(٤) صحيح مسلم: ج ٣ ـ ص ١٣٣٣.

بذلك توبة، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام (قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة لقد صبر على امر عظيم)[١].

وقال نبي الله صلى الله عليه وآله: ـ على ما رواه مسلم ـ لخالد بن الوليد: «مهلا يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له»[٢].

وقال لعمر: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم»[٣].

واما مرفوعة عبد الرحمن بن حماد وموثقة حمران فيحمل اطلاقها على تقييد هذه الاخبار.

وكذا ما رواه مسلم مما ظاهره ان الحدود كفارة للذنب المعاقب عليه، والاتيان على ما إذا لم يكن هناك توبة، أو تخص الروايات بالمعترف لأنها ظاهرة فيه.

والحق ان الروايات ضعيفة ما عدا ما رواه حمران، وهي لا تنهض حجة في معارضة القرآن المتواتر، وليس الكلام مع التوبة، لأنها وحدها كافية بدون الحد، وانما الكلام في أن الحد وحده، هل هو كفارة للذنب المعاقب عليه أم لا؟ فالقول بعدم السقوط قوي متين، وهو اختيار الطبرسي في التفسير[٤]، والصدوق رحمه الله في المقنع فانه قال فيه:

(وإذا تاب اللوطي والزاني فان الله تعالى يقبل توبتهما إذا عرف من نيتهما الصدق، ولم يؤاخذهما به، وان نويا التوبة في حال اقامة الحد عليهما فقد تخلصا في الآخرة، وان لم ينويا التوبة كانا معاقبين في الآخرة، إلا ان يعفو تبارك وتعالى عنهما)[٥].

---

(١) الكافي: ج ٧ ـ ك ٣ ـ ب ٩ ـ ح ٣ ـ ص ١٨٨.

(٢) صحيح مسلم: ج ٣ ـ ص ١٣٢٣.

(٣) صحيح مسلم: ج ٣ ـ ص ١٣٢٤.

(٤) مجمع البيان ٣: ٢٩٢.

(٥) المقنع: ص ١٨ المطبوع ضمن الجوامع الفقهية.

واختيار الشهيد الثاني في المسالك ايضاً، فانه قد صرح في باب الكفارة بانه لابد في اسقاط الكفارة للذنب من التوبة حيث قال:

(واطلق بعضهم وجوبها على الفور مستدلا بانها كالتوبة الواجبة لذلك، لوجوب الندم على كل قبيح أو اخلال بواجب، ولا يخفى فساده على اطلاقه، فان منها ما ليس سبباً عن قبيح، وعلى تقدير فعلها لا يكفي في اسقاط استحقاق العقاب، حيث يكون عن ذنب، بل لابد معها من التوبة المشتملة على ترك الذنب في الحال، والندم على فعله فيما سلف، والعزم على عدم العود [إليه] في الاستقبال، ولو وجب معها قضاء العبادة كافساد الصوم فلابد معها من القضاء للقادر عليه، ومثله القول في الحدود والتعزيرات على المعاصي)[1] انتهى كلامه زيد اكرامه.

ويدل على ذلك مضافا إلى الآيتين المتقدمتين ما رواه الشيخ في التهذيب بسند صحيح عن يونس بن عبد الرحمن عن عبدالله بن سنان قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: كفارة الدم إذا قتل الرجل مؤمناً متعمداً فعليه ان يمكن نفسه من اوليائه، فان قتلوه فقد أدّى ما عليه إذا كان نادماً على ما كان منه، عازماً على ترك العود.

وان عفي عنه فعليه أن يعتق رقبة، ويصوم شهرين متتابعين، ويطعم ستين مسكيناً، وان يندم على ما كان منه ويعزم على ترك العود، ويستغفر ابداً ما بقي.

وإذا قتل خطأً أدىٰ ديته إلى اوليائه، ثم اعتق رقبة، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فان لم يستطع اطعم ستين مسكيناً مُداً مدّاً، وكذلك إذا وهبت له دية المقتول فالكفارة عليه فيما بينه وبين ربه لازمة[2].

وعنه عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سألته عمن قتل مؤمناً متعمداً

---

(١) مسالك الافهام ٢: ٨٥.

(٢) التهذيب: ج ٨ ـ باب الكفارات ـ ح: ١١٩٦ ـ ص ٣٢٢.

هل له توبة؟ قال: لا حتى يؤدي ديته إلى اهله، ويعتق رقبة ويصوم شهرين متتابعين ويستغفر الله ويتوب إليه ويتضرع، فاني ارجو ان يتاب عليه إذا فعل ذلك قلت: فإن لم يكن له مال يؤدي عنه ديته؟ قال: يسأل المسلمين حتى يؤدى إلى اهله[١].

وهذه الرواية رواها الصدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه عن عثمان بن عيسى [وزرعة] عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سألته عمن قتل مؤمناً متعمداً هل له توبة؟ قال: لا حتى يؤدي ديته إلى اهله الحديث[٢]. فلا يكون فيه اضمار الا انّ فيه ويتفرغ مكان يتضرع. وقال بعض الفضلاء أي للعبادة.

وروي في الكافي عن علي بن ابراهيم عن رجاله انهم قالوا: القتل العمد على ثلاثة اضرب وساق الحديث إلى ان قال: واما ما يجب فيه القود أو الدية فرجل قصد لرجل على غير ذنب، ولكنه سبب من الأسباب الدنيوية لغضب أو لحسد فيقتله، فتوبته ان يمكن من نفسه فيقاد به أو يقبل اولياؤه الدية ويتوب بعد ذلك ويندم[٣].

فاما ما رواه في الكافي عنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن بكير عن زرارة عن حمران قال: سألت أبا عبدالله أو ابا جعفر عليه السلام عن رجل أقيم عليه الحد في الدنيا ايعاقب في الآخرة؟ قال: الله اكرم من ذلك[٤]. فلا يعارض الأحاديث الموافقة لكتاب الله عزوجل مع انه مطلق، فيحمل على التائب أو المعترف النادم حذراً من طرح نص القرآن والأخبار الصحيحة.

---

(١) التهذيب: ج ٨ ـ باب الكفارات ـ ح: ١١٩٨ ص ٣٢٣.

(٢) الفقيه: ج ٤ ـ ب ١٩ ـ ح ٢١٢ ـ ص ٧٠.

(٣) الكافي: ج ٧ ـ ك ٤ ـ ب ٤ ـ ص ٢٧٦ . وفيه: فرجل يقصد رجلاً على غير دين ولكنه لسبب من اسباب الدنيا.

(٤) الكافي: ج ٧ ـ ك ٣ ـ ب ٦٤ ـ ح ٢٤ ـ ص ٢٦٥ .

الحديقة الخامسة

في تفسير الذنوب وتأثيرها

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد ابن محمد عن العباس بن العلا عن مجاهد عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستور الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين[١].

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن اسحاق بن عمار قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: كان ابي عليه السلام يقول: اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الآجال وتخلي الديار، وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر[٢].

وعنه عن علي بن ابراهيم عن ايوب بن نوح ـ أو بعض اصحابه عن ايوب بن نوح ـ عن صفوان بن يحيى قال: حدثني بعض اصحابنا قال: قال ابو

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٩٧ ـ ح ١ ص ٤٤٧. وفيه: الستر بدل الستور.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٩٧ ـ ح ٢ ـ ص ٤٤٨.

عبدالله عليه السلام: إذا فشا اربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر، وإذا خفرت الذمة اديل[1] لأهل الشرك من اهل الإسلام، وإذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة[2].

وروى جمال السالكين[3] في عدة الداعي تفسيرها عن الامام زين العابدين علي بن الحسين مرسلا فقال عليه السلام: ان الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف[4] وترك الشكر قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[5].

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[6]، وترك صلة الرحم حين يقدر، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك [الوصية و] رد المظالم ومنع الزكاة حتى يحضر الموت، ويعتقل اللسان.

والذنوب التي تزيل النعم: عصيان العارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع القِسَم: اظهار الفقر، والنوم عن[7] صلاة الغداة، واستحقار النعم وعدم شكر المعبود عزوجل.

والذنوب التي تهتك العِصَم[8]: شرب الخمر ولعب القمار، وتعاطي ما

---

(١) خفره: أخذ منه جُعلاً ليجيره ـ و ـ به خفراً وخفوراً: نقض عهده وغَدَره. والإدالة: الغلبة. القاموس المحيط.

(٢) الكافي : ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٩٧ ـ ح ٣ ـ ص ٤٤٨ .

(٣) جمال السالكين: احمد بن محمد بن فهد الحلي الاسدي المتوفي سنة ٨٤١ هـ.

(٤) وزاد في عدة الداعي: وكفران النعم.

(٥) الرعد: ١١.

(٦) المائدة: ٣١.

(٧) في المصدر: صلاة العتمة.

(٨) العصمة: المنع والقلادة والجمع: عِصَم.

يضحك الناس، واللغو والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: التجاهر بالظلم، والاعلان بالفجور، واباحة المحظور، وعصيان الاخيار، والانقياد إلى الاشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقاويل الكاذبة والزنا، وسد طريق المسلمين، وادعاء الامامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله تعالى.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة والايمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الاداء، والاسراف في النفقة، والبخل على الاهل والاولاد وذوي الارحام، وسوء الخلق وقلة الصبر واستعمال الضجر، والكسل والاستهانة باهل الدين.

والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالاجابة، وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب اوقاتها[١].

---

(١) عدة الداعي: ص ٢١٢.

الفصل الأول

في بشارة المذنبين

الفصل الأول
في بشارة المذنبين

١ - روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن ابي يعفور قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزوجل: ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والآخرة، فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فاعجل له العقوبة عليه في الدنيا لأجازيه بذلك الذنب، واقدّر عقوبة ذلك الذنب واقضيه، واتركه عليه موقوفاً غير ممضي، ولي في امضائه المشيئة، وما يعلم عبدي به فاتردد في ذلك مراراً على امضائه، ثم امسك عنه، ولا امضيه كراهة لمساءته وحيداً عن ادخال المكروه عليه فأتطول عليه بالعفو عنه [والصفح] محبة لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرب بها اليّ في ليله ونهاره فأصرف ذلك البلاء عنه، وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفاً، ولي في امضائه المشيئة، ثم اكتب له عظيم اجر نزول [ذلك]البلاء وادخره واوفر له اجره، ولم يشعر به، ولم يصل اليه اذاه، وانا الله الكريم الرؤوف الرحيم[١].

٢ - وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن سعيد عن عبد الله بن القاسم عن يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الله ليدفع بمن يصلي

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٨ - ح ١ - ص ٤٤٩.

من شيعتنا عمن لايصلي من شيعتنا، ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لايزكي، ولو اجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لايحج، ولو اجمعوا على ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عزوجل **﴿وَلَولاَ دَفعُ اللهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَّفَسَدتِ الأَرضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضلٍ عَلى العَالَمِين﴾**(١) فوالله ما نزلت إلا فيكم، ولا عنى بها غيركم(٢).

٣ - وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه، ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحّوه، فقال [له] رجل من القوم: جعلت فداك والله انني [لـ] مقيم على ذنب منذ دهر اريد أن أتحول منه الى غيره فما أقدر [عليه]، فقال له: ان كنت صادقاً فان الله يحبك، وما يمنعه ان ينقلك منه الى غيره إلّا كي تخافه(٣).

٤ - وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه وعدة من اصحابنا عن سهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان المؤمن لا يكون من سجيته الكذب والبخل والفجور، وربما ألمّ من ذلك شيئاً لا يدوم عليه، قيل: فيزني؟ قال: نعم، لكن لا يولد له من تلك النطفة(٤).

٥ - علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن بكر عن ابي عبد الله عليه السلام او عن ابي جعفر عليهما السلام قال: ان آدم عليه السلام قال: يارب سلّطت علي الشيطان، واجريته مجرى الدم، فاجعل لي شيئاً، فقال: يا آدم

---

(١) البقرة: ٢٥١.

(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ٢٠٠ - ح ١ - ص ٤٥١.

(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٤ - ح ٤ - ص ٤٤٢.

(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٤ - ح ٦ - ص ٤٤٢.

جعلت لك من همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فان عملها كتبت عليه سيئة، ومن همّ بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان هو عملها كتبت له عشر، قال: يارب زدني قال: جعلت لك من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يارب زدني قال: جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال: يارب حسبي[١].

٦ - وعنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال: ان السنة لكثير، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال صلى الله عليه وآله: ان الشهر لكثير، ثم قال من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال: ان الجمعة لكثير، من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: ان يوماً لكثير، من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته[٢].

٧ - وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه واهوى بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة[٣].

٨ - محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن معاوية بن وهب قال: خرجنا الى مكة [و] معنا شيخ متأله متعبد [لا يعرف هذا الأمر] يتم الصلاة في الطريق، ومعه ابن اخ له، [مسلم] فمرض الشيخ فقلت لابن اخيه: لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه، فقال كلهم: دعوا الشيخ [حتى] يموت على حاله فانه حسن الهيئة، فلم يصبر ابن اخيه حتى قال [له]: ياعمّ ان الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفراً يسيراً، وكان لعلي بن أبي

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٤ - ح ١ - ص ٤٤٠.
(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٤ - ح ٢ - ص ٤٤٠.
(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩٤ - ح ٣ - ص ٤٤٠.

طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الحق والطاعة له، فتنفس الشيخ وشهق وقال: انا على هذا، فخرجت نفسه. فدخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام على ابي عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام: هو رجل من اهل الجنة. قال له علي بن السري: انه لم يعرف شيئاً من هذا الأمر غير ساعته تلك قال: فتريدون منه ماذا؟! قد دخل والله الجنة(١).

٩ – علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان العبد إذا اذنب أجّل من غدوه الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه(٢).

١٠ – عنه عن ابيه عن ابن ابي عمير وابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار، فان قال: استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ـ ثلاث مرات ـ لم يكتب عليه(٣).

١١ – علي بن ابراهيم عن ابيه وابو علي الأشعري ومحمد بن يحيى جميعاً عن الحسين بن اسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة بن ايوب عن عبد الصمد بن بشير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا اذنب ذنباً اجّله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه، وان مضت ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وان الكافر لينساه من ساعته(٤).

١٢ – محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٤ – ح ٤ – ص ٤٤٠.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ١ – ص ٤٣٧.
(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ٢ – ص ٤٣٧.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ٣ – ص ٤٣٧.

عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أجّل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ـ ثلاث مرات ـ لم تكتب عليه[١].

١٣ – عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن علي بن عقبة بياع الأكسية عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكر الله بعد عشرين سنة فيستغفر الله منه فيغفر له، وانما يذكّره ليغفر له، وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته[٢].

١٤ – عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والاكرام، واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وأن يتوب علي الا غفرها الله عزوجل له، ولا خير فيمن يقارف في يوم وليلة اكثر من اربعين كبيرة[٣].

١٥ – محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال قال ابو عبد الله عليه السلام: من قال: استغفر الله ـ مائة مرة ـ في كل يوم غفر الله له سبعمائة ذنب، ولا خير في عبد يذنب في كل يوم سبعمائة ذنب[٤].

١٦ – علي بن ابراهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ٥ – ص ٤٣٨.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ٦ – ص ٤٣٨.

(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ٧ – ص ٤٣٩.

(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩٢ – ح ١٠ – ص ٤٣٩.

الجنة، قلت: يدخله الله به الجنة قال: نعم انه يذنب فلا يزال معه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله به الجنة[١].

١٧ -محمد بن يحيى عن علي بن الحسين الدقاق عن عبد الله بن محمد عن أحمد بن عمر عن زياد[٢] القتات عن ابان بن تغلب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما من عبد يذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل ان يستغفر، وما من عبد انعم الله عليه نعمة فعرف انها من عند الله عزوجل إلا غفر الله له قبل ان يحمده[٣].

١٨ - عنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي الى جوارحه، اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي الى بقاع الارض: اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب[٤].

١٩ -عنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة[له]، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، اما والله انها ليست الا لأهل الايمان، قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب [وعاد في التوبة؟] فقال عليه السلام: يامحمد بن مسلم: أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله منه توبته؟! قلت: فانه فعل ذلك مراراً يذنب

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٨٨ - ح ٣ - ص ٤٢٦ وفيه (بالذنب) بدل: (به) الثانية.

(٢) وفي المصدر: زيد.

(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٨٨ - ح ٨ - ص ٤٢٧.

(٤) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١٩١ - ح ١ - ص ٤٣٠.

ثم يتوب ويستغفر[الله]؟ فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة، وان الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله[١].

٢٠ – علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبيدة [الحذاء] قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ان الله تعالى اشد فرحاً بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فالله تعالى اشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها[٢].

٢١ – محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن عثمان عن ابي جميلة قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ان الله يحب العبد المفتتن التواب، ومن لا يكون[٣] ذلك منه كان افضل[٤].

٢٢ – علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب وغيره عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب[٥] بكل شئ[كان] عمله في ايمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره[٦].

٢٣ – الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن ابي داود المسترق قال: حدثني عمرو بن مروان قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن امتي اربع خصال: خطاؤها، ونسيانها، وما اكرهوا عليه، وما لم يطيقوا، وذلك قول الله عزوجل: ﴿**رَبَّنَا لاَتُؤَاخِذنَآ إِن نَّسِينَآ أَو أَخطَأْنَا**

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩١ – ح ٦ – ص ٤٣٤.
(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩١ – ح ٨ – ص ٤٣٥.
(٣) في المصدر:لم يكن.
(٤) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١٩١ – ح ٩ – ص ٤٣٥.
(٥) في المصدر: وحسب.
(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ٢٠٦ – ح ١ – ص ٤٦١.

رَبَّنَا وَلاَتحمِلْ عَلَينَاَ إصراً كَمَا حَمَلتَهُ عَلى الَّذينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنَا وَلاَتُحَمِّلنَا ما لاَطَاقَةَ لَنَا بِه﴾[١] وقوله تعالى **﴿إلاَّ مَنْ أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإيمَان﴾**[٢][٣].

٢٤ – الحسين بن محمد عن محمد بن احمد البهاجي[٤] رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وضع عن امتي تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا اليه، وما اكرهوا عليه، والطيرة، والوسوسة في التفكّر في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان او يد[٥].

٢٥ – علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن بكير عن ابي امية يوسف بن ثابت قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا يضر مع الايمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل ألا ترى انه قال: **﴿ومَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقبَلَ مِنهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللهِ وَبِرَسُولِه﴾**[٦] **﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُون﴾**[٧][٨].

٢٦ – علي بن ابراهيم عن محمد بن الريان بن الصلت رفعه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، فالسيئة فيه تغفر، والحسنة في غيره لا تقبل[٩].

أقول: الدليل قول الله عزوجل **﴿وَمَامَنَعَهُمْ أَن تُقبَلَ مِنهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ**

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) النحل: ١٠٦.

(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ٢٠٨ – ح ١ – ص ٤٦٢.

(٤) في المصدر : النهدي.

(٥) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ٢٠٨ – ح ٢ – ص ٤٦٣.

(٦) التوبة: ٥٤. وتمامها: **﴿ولايأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلا وهم كارهون﴾**.

(٧) التوبة: ١٢٥. وقبله: **﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجساً الى رجسهم...﴾**

(٨) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ٢٠٩ – ح ٣ – ص ٤٦٤.

(٩) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ٢٠٩ – ح ٦ – ص ٤٦٤.

أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِالله﴾[1]، كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام[2]، وقول الله عزوجل ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيغفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ وَمَنْ يُشرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افتَرَىٰ إِثماً عَظِيماً**﴾[3].

(قال الكلبي: نزلت في المشركين ووحشي واصحابه، وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله أن يعتق فلم يوف له بذلك، فلما قدم مكة ندم على صنعه هو واصحابه، فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله: انا قد ندمنا على الذي قد صنعنا وليس يمنعنا من الاسلام الا انا قد سمعناك وانت تقول بمكة ﴿**وَالذينَ لاَيَدعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰـهاً ءَاخَـرَ وَلاَيَـقْتُلُونَ النَّـفسَ الَّـتي حَـرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِـالحَقِّ وَلاَيَزنُونَ**﴾[4] الآيتان، وقد دعونا مع الله إلهاً آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله، وزنينا، فلولا هذه لأتبعناك فنزلت [الآيـة] ﴿**إلا من تاب وءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً**﴾[5][الآيتين]، فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله الى وحشي واصحابه، فلما قرأوهما كتبوا اليه: [ان] هذا شرط شديد، نخاف ان لانعمل عملاً صالحاً، فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ﴿**إِنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَـا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَآء**﴾[6] فبعث [بها] اليهم فقرؤها، فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذينَ أَسرَفُوا عَلى أَنفُسِهِمْ لاَتَقنَطُوا مِـنْ رَحْمَةِ اللهِ إِن اللهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾[7] فبعث بها اليهم فلما قرؤوها، دخل هو واصحابه في الاسلام، ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منهم، ثم قال صلى الله عليه وآله:

---

(1) التوبة: 54.
(2) كما مر في حديث رقم: 25.
(3) النساء: 48.
(4) الفرقان: 68.
(5) الفرقان: 70.
(6) النساء: 48.
(7) الزمر: 53.

ياوحشي أخبرني كيف قتلت حمزة ؟ فلما اخبره قال: ويحك غيب وجهك[١] عني، فلحق وحشي بعد ذلك بالشام، وكان بها الى ان مات)[٢].

(وقيل نزلت في المؤمنين وذلك انه لما نزلت: **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسرَفُوا﴾**[٣] الآية، قام النبيﷺ على المنبر فتلاها على الناس فقال رجل[٤] والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثاً فنزلت: **﴿إِنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أَنَّ يُشرَكَ بِهِ﴾**[٥] الآية، فأثبت هذه الآية في النساء)[٦].

٢٧ ـ وروي في تفسير قول الله عزوجل: **﴿وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى﴾**[٧].

(عن محمد بن الحنفية انه قال: يا اهل العراق تزعمون ان أرجى آية في كتاب الله عزوجل: **﴿يَاعِبَادِيَ الَّذينَ أَسرَفُوا عَلى أَنفُسِهِم﴾**[٨] الآية، وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله تعالى **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** وهي والله الشفاعة، ليعطينها في اهل لا إله الا الله حتى يقول رب رضيت)[٩].

(قال الصادق عليه السلام رضي جديﷺ: أن لايبقى في النار موحد)[١٠].

وقال الطبرسي قدس سره في مجمع البيان معناه: وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به[١١].

---

(١) في المصدر: شخصك.

(٢) مجمع البيان: ٣: ٨٨.

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) في المصدر: فقام اليه رجل فقال.

(٥) النساء: ٤٨.

(٦) مجمع البيان: ٣: ٨٨.

(٧) الضحى: ٥.

(٨) ا لزمر: ٥٣.

(٩) (١٠) مجمع البيان: ١٠: ٧٦٥.

(١١) مجمع البيان: ١٠: ٧٦٥.

٢٨ ـ ونقل السيد الجليل السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني[١] في كتابه المسمى بالنشأتين[٢] عن الامام العسكري عليه وعلى آبائه السلام. في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الامام عليه السلام: (الرحمن الرحيم مشتق من الرحمة وقال: قال امير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [يقول]: قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحم شققت لها اسماً من اسمي من وصلها وصلته، ومن قطعها بتتّه، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان الرحم التي اشتقها الله من اسمه بقوله: انا الرحمن وهي رحم محمد وآله، وان من اعظام الله اعظام محمد صلى الله عليه وآله، واعظام رحم محمد صلى الله عليه وآله، وان كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد، وإن اعظامهن من اعظام محمد صلى الله عليه وآله، فالويل لمن استخف بشيء من رحم محمد صلى الله عليه وآله، وطوبى لمن عظّم حرمته وكرّم رحمه ووصلها.

وقال الامام عليه السلام: واما قول الرحيم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فانه رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته انه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فيها تتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحن الأمهات من الحيوانات على أولادها، فاذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه وآله، ثم شفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة، حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له: اشفع لي، فيقول له: واي حق لك عليَّ، فيقول [له انك] استظللت بظل داري ساعة في يوم حار، فيشفع له فيشفَّع فيه، ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، فانّ المؤمن اكرم على الله مما تظنون)[٣].

---

(١) المتوفى سنة ١١٠٧هـ كما عن لؤلؤة البحرين: ٦٤. له كتب كثيرة تزيد على الخمسة والاربعين كما ذكره مقدم كتابه كشف المهم: ١٧.

(٢) وهو نفس معالم الزلفى في معارف النشأة الاولى والآخرة.

(٣) معالم الزلفى: الجملة الرابعة – ب ٧٦ – ص ٢١٥ عن تفسير العسكري عليه السلام المذكور فيه من قوله عليه السلام ان الرحم التي اشتقها الله من رحمته... ص ١٢.

قال الشيخ بهاء الدين (عطر الله مرقده) في مفتاح الفلاح في تفسير الفاتحة: (وفي ذكر هذه الأسماء في البسملة التي هي مفتتح الكتاب الكريم تأسيس لمباني الجود والكرم، وتشييد لمعالم العفو والرحمة [الرأفة]، وايماء الى مضمون: سبقت رحمتي غضبي)(١).

وقال أيضاً فيه عند ذكر الرحمن الرحيم: (تكريرها للاشعار في مفتتح الكتاب المجيد بأنّ اعتناءه جل شأنه بالرحمة اشد واكثر من اعتنائه ببقية الصفات، ولبسط بساط الرجاء بان مالك يوم الجزاء رحمن رحيم، فلا تيأسوا أيها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل)(٢).

ترغيب

اعلم ان الله عظيم واسع الرحمة، فانه عزوجل نهى عباده ان يقتلوا أنفسهم، ويضر بعضهم بعضاً، قال تعالى **﴿وَلاَتَقْتُلُوا أَنفُسَكُم إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾**(٣) **﴿وَلاَتَعتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَيُحِبُّ المُعتَدِين﴾**(٤) **﴿لاَيَسخَرْ قَومٌ مِّن قَومٍ﴾**(٥) **﴿وَلاَيَغتَب بَعْضُكُم بَعضاً﴾**(٦) **﴿وَرَحمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾**(٧)، كل ذلك ارادة منه سبحانه وتعالى اصلاحهم، وايصال النعم والخيرات اليهم، لطفاً ورحمة منه جل شأنه عليهم.

٢٩ ـ روى السيد هاشم بن سليمان البحراني قدس سره في كتاب النشأتين عن

---

(١) مفتاح الفلاح: ٢٨٤.
(٢) مفتاح الفلاح: ٢٨٥.
(٣) النساء: ٢٩.
(٤) البقرة: ١٩٠.
(٥) الحجرات: ١١.
(٦) الحجرات: ١٢.
(٧) الأعراف: ١٥٦.

ابن بابويه باسناده عن ابن عباس قال: مرَّت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر، فاذا هي بابليس اللعين ساجد على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه، فقامت تنظر اليه تعجباً، ثم قالت له: ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود؟ قال لها: أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو إذا أبر ربي قسمه وادخلني جهنم ان يخرجني من النار برحمته(١).

٣٠ ـ وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي صلى الله عليه وآله وتسمع من كلامه وتأتي صالحيَ الجن فيسلمون على يديها وفقدها النبي صلى الله عليه وآله وسأل عنها جبرئيلَ فقال: انها زارت اختاً لها تحبها في الله، فقال صلى الله عليه وآله: طوبى للمتحابين في الله، ان الله تعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة خضراء عليها سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله تعالى للمتحابين في الله، وجاءت عفراء فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: يا عفراء اين كنت؟ فقالت: زرت اختاً لي فقال: طوبى للمتحابين في الله والمتزاورين، ياعفراء وأي شيء رأيت؟ قالت: رأيت عجائب كثيرة، قال: فاعجب ما رايت؟ قالت: [رأيت] ابليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه الى السماء وهو يقول: الهي إذا بررت قسمك وادخلتني نار جهنم فاسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الا خلصتني منها، وحشرتني معهم، فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها؟ فقال: رايتها على ساق العرش من قبل ان يخلق الله آدم بتسعة آلاف عام، فعلمت انها اكرم الخلق عليه، فانا اسئله بحقهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لو أَقسم اهل الأرض بهذه لأجابهم الله(٢).

٣١ ـ ابن بابويه باسناده عن محمد بن ابي عمير عن ابراهيم بن زياد

---

(١) معالم الزلفى: الجملة ٤: ب ٧٦ - ص ٢١٥.

(٢) معالم الزلفى: الجملة ٤: ب ٧٦ - ص ٢١٦.

الكرخي قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع ابليس في رحمته[١].

٣٢ ـ وعنه باسناده عن زيد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال: المؤمن على ايّ حال مات وفي اي يوم مات وساعة قبض فهو شهيد صدّيق، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب، ثم قال من قال: لا اله الا الله باخلاص فهو بريءٌ من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية **﴿إِنَّ اللهَ لاَيَغْفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾**[٢] من محبيك وشيعتك ياعلي. قال امير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ قال: اي وربي انه لشيعتك وانهم ليخرجون من قبورهم يقولون لا اله الا الله، محمد رسول الله، علي بن ابي طالب حجة الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء، ويوضع على راسه تاج الملك واكاليل الكرامة، ثم يركبون النجائب فتطير بهم الى الجنة، لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة **﴿هَذَا يَومُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُون﴾**[٣][٤].

٣٣ ـ وعنه باسناده عن ثوير عن ابيه ان علياً عليه السلام قال: ما في القرآن آية احب إليّ من قوله عزوجل **﴿إِنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾**[٥][٦].

---

(١) معالم الزلفى: الجملة ٤: ب ٧٦ – ص ٢١٥.

(٢) النساء: ٤٨.

(٣) الانبياء: ١٠٣.

(٤) معالم الزلفى: الجملة ٤ – ب ٧٦ ص ٢١٦.

(٥) النساء: ٤٨.

٣٤ ـ وعنه قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَيَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾[٧] هل تدخل الكبائر في المشيئة؟ قال: نعم اليه عزوجل ان شاء عاقب عليها وان شاء عفى[٨].

٣٥ ـ وعنه باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال له: يا ابا محمد ما استثنى الله عزّ ذكره باحد من اوصياء الأنبياء ولا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق ﴿**يَومَ لاَ يُغنِي مَولىً عَن مَّولىً شَيئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللهُ**﴾[٩] يعني بذلك علياً وشيعته[١٠].

٣٦ ـ ابن الفارسي قال ابو الحسن موسى عليه السلام: لله عزوجل يوم الجمعة الف نفحة من رحمته، يعطي كل عبد منها ما يشاء، فمن قرأ انّا انزلناه في ليلة القدر بعد العصر يوم الجمعة مائة مرة وهب الله عزوجل له تلك الألف ومثلها[١١].

٣٧ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله خلق يوم خلق السماوات والارض مائة رحمة، فجعل في الارض منها رحمة منها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير، وأخر تسعة وتسعين الىٰ يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة كمّلها بهذه الرحمة مائة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصاب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عقوبته على عبده، ومن اذنب ذنباً في الدنيا ستره الله عليه وعفا عنه، فالله اكرم من ان يعود في شئ إذا عفا عنه[١٢].

---

(٦) معالم الزلفى: الجملة ٤ - ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.
(٧) النساء: ٤٨.
(٨) معالم الزلفى: الجملة ٤ - ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.
(٩) الدخان: ٤١ - ٤٢.
(١٠) معالم الزلفى: الجملة ٤ - ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.
(١١) معالم الزلفى: الجملة ٤ - ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.
(١٢) معالم الزلفى: الجملة ٤ - ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.

٣٨ ـ وقال ﷺ: ما من حافظين يرفعان الى الله تعالى في أوّل الصحيفة خيراً وفي آخرها خيراً إلا قال لملائكته: اشهدوا اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة[١].

٣٩ ـ الشيخ في أماليه باسناده عن ابي بصير قال: سمعت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: إذا دخل اهل الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار[٢].

٤٠ ـ ابن بابويه باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً لايعذب الله بالنار موحداً ابداً، فان اهل التوحيد ليشفعون فيشفّعون، ثم قال ﷺ: انه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون يارب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا ؟ وكيف تحرق ألسنتنا بالنار وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا ؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أَن لا إله إلاَّ أنت ؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب، ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك ؟ فيقول الله جلّ جلاله: ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم. فيقولون: ياربنا عفوك اعظم أم خطيئتنا؟ فيقول جلّ جلاله: عفوي. فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول الله عزّوجلّ: بل رحمتي. فيقولون: اقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول الله عزّوجلّ: بل اقراركم بتوحيدي اعظم. فيقولون ياربنا ليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء. فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احبَّ إلي من المقرين بتوحيدي، وأن لا اله غيري، وحقّ عليّ ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي، فادخلوا عبادي الجنة[٣].

---

(١) معالم الزلفى: الجملة ٤ ـ ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.

(٢) معالم الزلفى: الجملة ٤ ـ ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.

(٣) معالم الزلفى: الجملة ٤ ـ ب ٧٦ ـ ص ٢١٦.

٤١ ـ وعن شرف الدين النجفي[١] فيما نزل في العترة الطاهرة قال: روى الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله عن رجاله مرفوعاً عن زيد بن يونس الشحّام عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: الرجل من مواليك علق يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب انتبرأ منه؟ فقال: تبرأوا من فعله، ولا تتبرأوا من خيره، وابغضوا فعله، فقلت: يتسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ قال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، ابى الله ان يكون ولينا فاسقاً فاجراً، وان عمل ما عمل، ولكن قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن، لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن راضون عنه، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضاً وجهه، مستورة عورته آمنة روعته، لاخوف عليه ولا حزن، وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة من مال أو نفس أو ولد أو مرض، وادنى ما يصنع به ان يريه الله عزّوجلّ رؤياً مهولة، فيصبح حزيناً لما رآه، فيكون ذلك كفارة له، أو خوفاً يرد عليه من اهل دولة الباطل، او يشدّد عليه عند الموت فيلقى الله عزّوجلّ طاهراً من الذنوب آمنة روعته بمحمد وعلي وآلهما الطاهرين، ثم يكون أمامه احد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من اهل الارض جميعاً، او شفاعة محمد وعلي عليهما السلام، فعند ذلك تصيبه رحمة الله الواسعة وكان احق بها واهلها، وله احسانها وفضلها[٢].

---

(١) شرف الدين بن يحيى النجفي كان فاضلاً محترماً صالحاً، له كتاب الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة. رياض العلماء: ٣: ٨.

(٢) معالم الزلفى: الجملة ٤ - ب ٧٦ ـ ص ٢١٧.

ادخال سرور وازاحة محذور:

اعلم: ان الله سبحانه وتعالى له عناية عظيمة بالعباد، والطاف خفية بأهل الايمان والسداد، فمن عظيم عنايته وخفي لطفه ورائع حكمته، انه تعالى يوصل العبد إلى ما يوجب الرضوان، ويظفر بدخول الجنان، ووصل الحور وخدمة الولدان، فجعل الأمراض كفارة للذنوب.

٤٢ - روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حمّى ليلة كفارة لما قبلها ولما بعدها[١].

بل انه سبحانه تفضل على عبده زيادة على ما ذكر بأن اثبت له جميع ما كان يعمل في صحته.

٤٣ - وروى محمد بن يعقوب رحمه الله عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسم. فقيل له: يارسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسمت ؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً مؤمناً صالحاً في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا إلى السماء فقالا: ربنا عبدك المؤمن فلان التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه، ووجدناه في حبالك، فقال الله عزوجل: اكتبا لعبدي ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته، ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له أجر ما كان [يعمله في صحته]

(١) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٢ - ح ١٠ - ص ١١٥.

إذا حبسته عنه[(١)].

٤٤ – وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن أَبي جعفر عليه السلام (قال): قال النبي صلى الله عليه وآله: ان المسلم إذا غلبه ضعف الكبر أَمر الله عزّوجلّ الملك ان يكتب له في حاله تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح، ومثل ذلك إذا مرض، وكل الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحته حتى يرفعه الله تعالى ويقبضه، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده كتب الله له ما كان يعمل من الشر في صحته[(٢)].

٤٥ – علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام [قال]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزوجل للملك الموكل بالمؤمن إذا مرض اكتب له ما كنت تكتب له في صحته، فاني انا الذي صيرته في حبالي[(٣)].

٤٦ – وعن علي بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن ابي الصباح قال: قال ابو جعفر عليه السلام: سهر ليلة من مرض افضل من عبادة سنة[(٤)].

٤٧ – عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الحميد عن ابي عبد الله عليه السلام: إذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى: ما كتبتما لعبدي في مرضه ؟ فيقولان: كتبنا الشكاية، فيقول: ما انصفت عبدي ان حبسته في حبس من حبسي ثم امنعه الشكاية [فيقول: اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا

---

(١) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٢ - ح ١ - ص ١١٣.

(٢) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٢ - ح ٢ - ص ١١٣.

(٣) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٢ - ح ٣ - ص ١١٣.

(٤) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٢ - ح ٤ - ص ١١٣.

تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه من حبسي فانه في حبس من حبسي][١].

٤٨ – محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست عن زرارة عن احدهما عليهما السلام: قال سهر ليلة من مرض او وجع أفضل وأعظم أجراً من عبادة سنة[٢].

٤٩ – عنه عن أحمد عن [احمد بن محمد] ابن ابي نصر عن درست قال: سمعت ابا ابراهيم عليه السلام يقول: إذا مرض المؤمن اوحى الله عزوجل الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً، ويوحي الى صاحب اليمين ان اكتب لعبدي ما كنت تكتب في صحته من الحسنات[٣].

٥٠ – أبو علي الأشعري عن محمد بن حسان عن [محمد بن علي عن] محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمى ثلاث تعدل عبادة سبعين سنة، قال: فقلت: فان لم يبلغ سبعين سنة؟ قال فلأمه وأبيه. قال: فقلت: فان لم يبلغا؟ قال: فلقرابته قال: فقلت: فان لم تبلغ قرابته؟ قال: فلجيرانه[٤].

ومن وفور رحمته انه جعل عيادة المريض سُنة، ووكل ملائكته بالدعاء والاستغفار للعائد.

٥١ – روى محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ميسر قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: من عاد امرءاً مسلماً في مرضه صلى عليه يومئذ سبعون الف ملك ان كان صباحاً حتى يمسوا، وان كان مساءً حتى يصبحوا، مع ان له خريفاً في الجنة[٥].

---

(١) الكافي: ج ٣ – ك ٣ – ب ٢ – ح ٥ – ص ١١٤.

(٢) الكافي: ج ٣ – ك ٣ – ب ٢ – ح ٦ – ص ١١٤.

(٣) الكافي: ج ٣ – ك ٣ – ب ٢ – ح ٧ – ص ١١٤.

(٤) الكافي: ج ٣ – ك ٣ – ب ٢ – ح ٩ – ص ١١٤.

(٥) الكافي: ج ٣ – ك ٣ – ب ٨ – ح ١ – ص ١١٩ وخريفاً أي منزلاً. وسيأتي تفسيره عن

٥٢ - محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن عبد الله بن بكير عن فضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من عاد مريضاً شيّعه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يرجع الى منزله(١).

٥٣ - عنه عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن محمد بن فضيل عن ابي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن عاد مؤمناً خاض الرحمة خوضاً، فاذا جلس غمرته الرحمة، فاذا انصرف وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له ويسترحمون عليه ويقولون: طبت وطابت لك الجنة الى تلك [الساعة] من غد، وكان له يا ابا حمزة خريف في الجنة، قلت: وما الخريف جعلت فداك؟ قال: زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً(٢).

٥٤ - عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من عاد مريضاً من المسلمين وكل الله به ابداً سبعين الفاً من الملائكة يغشون رحله، ويسبحون فيه ويقدسون ويهللون، ويكبرون الى يوم القيامة، نصف صلاتهم لعائد المريض(٣).

ومن وفور رحمته عزوجل انه جعل مرض الأطفال كفارة لذنوب آبائهم.

٥٥ - روى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد قال: حدثنا الحسن بن احمد ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن حسان عن الحسن بن محمد النوفلي من ولد نوفل بن عبد المطلب قال: اخبرني محمد ابن جعفر عن محمد بن علي بن عيسى عن عبد الله العمري عن ابيه عن جده

الامام ابي جعفر عليه السلام.

(١) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٨ - ح ٢ - ص ١٢٠.

(٢) الكافي: ج ٣ - ك ٢ - ب ٨ - ح ٣ - ص ١٢٠.

(٣) الكافي: ج ٣ - ك ٢ - ب ٨ - ح ٥ - ص ١٢٠.

عن علي عليه السلام في المرض يصيب الصبي قال عليه السلام: كفارة لوالديه، وجعل مثل حسناته بعد البلوغ لوالديه، وبعض بكائه قبله استغفار لهما(١).

٥٦ - روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن محمد بن مسلم قال: كنت جالساً عند ابي عبد الله عليه السلام إذ دخل يونس بن يعقوب فرأيته يئنّ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: مالي أراك تئنّ؟ قال: طفل لي تأذيت به الليل أجمع. فقال [له] ابو عبد الله عليه السلام: يا يونس حدثني ابي محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه ورسول الله وعلي يئنّان، فقال جبرئيل: يا حبيب الله مالي اراك تئن ؟ فقال صلى الله عليه وآله: طفلان لنا تآذينا ببكائهما فقال جبرئيل عليه السلام مه يا محمد، فانه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة إذا بكى احدهم فبكاؤه لا اله الا الله، الى ان يأتي عليه سبع سنين، فاذا جاز السبع فبكاؤه استغفار لوالديه الى ان يأتي على الحد، فإذا جاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه، وما اتى من سيئة فلا عليهما(٢).

وجعل ثواب موت الاولاد الجنة.

٥٧- روى الصدوق (عطر الله مرقده) عن الصادق عليه السلام انه قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة صبر أو لم يصبر(٣).

٥٨ - وروى ثقة الاسلام عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن اسماعيل السراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولد يخلفهم بعده، كلهم قد ركبوا الخيل،

---

(١) التوحيد: ب ٦١ - ح ٩ - ص ٣٩٤.

(٢) الكافي: ج ٦ - ك ١ - ب ٣٨ - ح ٥ - ص ٥٢.

(٣) الفقيه: ج ١ - ح ٥١٨ - ص ١١٢.

وجاهدوا في سبيل الله[١].

٥٩ - وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قبض ولد المؤمن والله اعلم بما قال العبد قال الله تبارك وتعالى لملائكته: قبضتم ولد فلان؟ فيقولون: نعم ربنا، قال: فيقول: فما قال عبدي ؟ قالوا حمدك واسترجع، فيقول الله تبارك وتعالى: اخذتم ثمرة قلبه [وقرة عينه] فحمدني واسترجع، ابنوا له بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد[٢].

٦٠ ـ عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قدّم من المسلمين ولدين يحتسبهما عند الله عزّوجلّ حجباه من النار باذن الله[٣].

٦١ ـ محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن سيف عن ابيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قدم اولاداً يحتسبهم عند الله عزّوجلّ حجبوه من النار باذن الله تعالى[٤].

٦٢ ـ وروى السيد المرتضى رضي الله عنه[٥] في الدرر والغرر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: لا يموت لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم. وذكروا فيه وجوهاً: احسنها ما قال ابو عبيد القاسم بن سلّام ـ بتشديد اللام ـ فانه قال: يعني بتحلة القسم قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتماً

---

(١) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٨٠ - ح ١ - ص ٢١٨.

(٢) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٨٠ - ح ٤ - ص ٢١٨.

(٣) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٨٠ - ح ٦ - ص ٢١٩.

(٤) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٨٠ - ح ١٠ - ص ٢٢٠.

(٥) السيد المرتضىٰ علم الهدى: ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي المتوفىٰ سنة ٤٣٦ هـ وكتابه الدرر والغرر هو نفس (غرر الفوائد ودرر القلائد) وهو نفس الامالي في التفسير.

مَّقضِياً﴾[١] فكانه قال: لا يرد النار إلا بقدر ما يبر الله قسمه[٢].

قال ﷺ: وفي الخبر مسئلة التشاغل بالجواب عنها أولى مما تكلفه القوم، وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تأويله.

وهو أن يقال: كيف يجوز أن يخبر عليه السلام بأن من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار اما جملة او بمقدار تحلة القسم، وهو النهاية في القلة؟ او ليس ذلك يوجب أن يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حاله ؟ وإذا كان من يموت له هـذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح أن يؤمّن من العقاب؟

والجواب: عن ذلك انا قد علمنا أولاً: خروج هذا الخبر مخرج المدحة لمن هذه صفته، والتخصيص له والتمييز، ولا مدحة في مجرد موت الأولاد، لأن ذلك لا يرجع إلى فعله، فلا بد من أن يكون تقدير الكلام: ان النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة اولاد، إذا حَسُن صبره واحتسابه وعزاؤه، ورضاه بما جرى به القضاء عليه، لأنه بذلك يستحق الثواب والمدح، وإذا كان اضمار الصبر والاحتساب لابد منه لم يكن في القول اغراء، لأن كيفية وقوع الصبر والوجه الذي إذا وقع عليه تفضّل الله سبحانه وتعالى بغفران ما لعله ان يستحقه من العقاب في المستقبل غير معلوم. واذا لم يكن معلوماً فلا يكون وجه للاغراء.

وأكثر ما في هذا ان القول مرغّب في حسن الصبر، وحاث عليه رغبة في الثواب ورجاءً لغفران ما لعله أن يستحق في المستقبل من العقاب، وهذا واضح لمن تأمله)[٣] انتهى كلامه زيد اكرامه.

ومن حسن لطفه سبحانه وتعالى بالمؤمن انه جعل فرطه شفيعاً له.

---

(١) مريم: ٧١.

(٢) امالي السيد المرتضى: ٢: ٥٠.

(٣) امالي السيد المرتضى: ٢: ٥٣.

٦٣ ـ روىٰ رئيس المحدثين في كتاب التوحيد قال حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن عبد الأعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوجوا الأبكار فانهن أطيب شيء أفواهاً، وأدَرّ شيء أخلاقاً، وافتح شيء ارحاماً، أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنطئاً على باب الجنة [فيقول الله عزوجل: ادخل الجنة] فيقول: لا ادخل حتى يدخل أبواي قبلي، فيقول الله عزوجل لملك من الملائكة: ائتني بأبويه فيأمر بهما الى الجنة فيقول: هذا بفضل رحمتي[1].

٦٤ ـ وروىٰ ثقة الاسلام في الكافي عن ابي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة عليها السلام حين مات القاسم إبنها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت درّت دريرة فبكيت، فقال: ياخديجة اما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي الى باب الجنة وهو قائم، فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة، وينزلك أفضلها، وذلك [لكل] مؤمن، ان الله عزوجل احكم واكرم من أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبداً[2].

واعلم: انه لا يزال لطفه عزوجل بالمؤمن حتى يصفيه من الأكدار، ويخلصه من الأوزار:

٦٥ ـ فقد روى الصدوق رضي الله عنه في التوحيد قال: حدثنا ابو نصر محمد بن احمد بن تميم السرخسي بسرخس قال: حدثنا أبو لبيد محمد بن ادريس الشامي قال: حدثنا اسحاق بن اسرائيل قال: حدثنا حريز عن عبد العزيز عن زيد

---

(١) التوحيد: ب ٦١ - ح ١٠ - ص ٣٩٥.

(٢) الكافي: ج ٣ - ك ٣ - ب ٨٠ - ح ٢ - ص ٢١٨.

ابن وهب عن ابي ذر رحمه الله قال: خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي وحده وليس معه انسان، فظننت انه يكره ان يمشي معه احد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: من هذا؟ قلت: ابو ذر جعلني الله فداك، فقال: يا ابا ذر تعال، قال: فمشيت معه ساعة فقال: ان المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من اعطاه الله خيراً فنفخ منه بيمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيراً، قال: فمشيت معه ساعة فقال لي: اجلس ها هنا واجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتى ارجع اليك. قال: فانطلق صلى الله عليه وآله في الحرة حتى لم اره، وتوارى عني واطال اللبث، ثم اني سمعته صلى الله عليه وآله وهو مقبل وهو يقول: وان زنا وان سرق، قال: فلما جاء لم اصبر حتى قلت: يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة؟ فاني سمعت احداً يرد عليك شيئاً قال: ذلك جبرئيل، عرض لي في جانب الحرة، فقال لي بشر امتك انه من مات ولم يشرك بالله عزوجل شيئاً دخل الجنة، قال: فقلت له: ياجبرائيل وان زنا وان سرق؟ قال: نعم وان زنا وان سرق وان شرب الخمر[1].

قال الصدوق رحمه الله: يعني بذلك انه يوّفق للتوبة حتى يدخل الجنة[2].

٦٦ ـ وروىٰ جمال السالكين في عدة الداعي مرفوعاً عن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه فيه، ثم مرّ به من قابل فاذا هو لا يعذب، فقال: يارب مررت بهذا القبر عام اول وكان يعذب، ومررت به العام فإذا [هو] لا يعذب، فأوحى الله اليه: انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غفرت له بما عمل ابنه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله عزوجل من عبده المؤمن ولدٌ يعبده بعده، ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام آية زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِياً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ

(١) التوحيد: ب ٦٣ - ح ٩ - ص ٤٠٩.
(٢) التوحيد: ب ٦٣ - ذيل ح ٩ - ص ٤٠٩.

يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ ربِّ رَضِيّاً﴾[(١)(٢)].

٦٧ ـ ومن كتاب التوحيد حدثنا احمد بن زياد وجعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لايخلد الله في النار إلا اهل الكفر والجحود واهل الضلال واهل الشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسئل عن الصغائر، قال الله تبارك وتعالى: **﴿إِن تَجتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنهونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِئَاتِكُم وَنُدخِلكُم مُّدخَلاً كَرِيماً﴾**[(٣)] قال: فقلت له: يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ فقال: حدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي، فاما المجتنبون منهم فما عليهم من سبيل، وقال ابن ابي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: **﴿لاَ يَشفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارتَضَىٰ﴾**[(٤)]، ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى؟ فقال: يا ابا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا اساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة، وقال عليه السلام: من سرته حسنة وأسائته سيئة فهو مؤمن، ومن لم يندم عن ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: **﴿مَاللظَّالِمِينَ مِن حَمِيم وَلاَ شَفِيع يُطاعُ﴾**[(٥)] فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندمْ على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا ابا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومن لم يندم عليها

---

(١) مريم: ٦.

(٢) عدة الداعي: ٨٦.

(٣) النساء: ٣١.

(٤) الانبياء: ٢٨.

(٥) غافر: ١٨.

كان مصراً، والمصر لا يغفر له، لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي ﷺ، لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الاصرار، واما قول الله عزوجل **﴿وَلاَيَشفَعُونَ إلاَّ لِمَن ارتَضَىٰ﴾**(١) فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه، والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في يوم القيامة(٢).

أقول: قد تضمن هذا الحديث ما تقر به عين المؤمن، حيث أشعر أن مجتنب الكبائر لا يسأل عن الصغائر، وان الشفاعة له خاصة، بقوله عليه السلام: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي، وان الندم توبة، وان المؤمن إذا ارتكب ذنباً ندم، وانه لا ينفك عن ذلك وان سرته حسنة وساءته سيئة مؤمن، وان مرتكب الكبائر مرتضى، وهذا حديث خليق ان يكتب بالنور على صفحات خدود الحور.

والحاصل: ان للمؤمن عند الله عزوجل مكاناً عظيما، وان الله تعالى لم يزل يلطف به، وان رحمته سبحانه للمؤمن خاصة في الآخرة، وانه يسدده ويوفقه لما يوجب مرضاته والسعادة الأبدية، وكيف لا وله جعلت الشفاعة المحمدية، وقد انطوت سريرته على محبة الذرّية الدرّية والولاية العلوية.

٦٨ ـ فقد روى الشيخ: في التهذيب بسنده عن احمد بن محمد عن علي ابن الحكم عن رفاعة النخاس عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: عزّى ابو عبدالله عليه السلام رجلا بابن له فقال له: الله خيرٌ لابنك منك، وثواب الله خير لك منه، فلما بلغه شدة جزعه بعد ذلك عاد اليه فقال له: قد مات رسول الله ﷺ أفما لك به اسوة؟! فقال: انه كان مراهقاً فقال عليه السلام: ان أمامه ثلاث خصال: شهادة أن لا اله الا الله، ورحمة الله، وشفاعة رسول الله، ولن يفوته واحدة منهن

---

(١) الانبياء: ٢٨.

(٢) التوحيد: ب ٦٣ - ح ٦ - ص ٤٠٧.

ان شاء الله تعالى[١].

٦٩ ـ وروى الصدوق (عطر الله مرقده) في عيون الأخبار باسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلى الله عزوجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً فذنباً، ثم يغفر الله له، ولا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلا، ويستر عليه مايكره ان يقف عليه احد[٢].

قال الصدوق رحمه الله معنى (تجلى الله لعبده) اي: اظهر له آية من آياته يعلم بها ان الله تعالى مخاطبه[٣].

٧٠ ـ وروى بسنده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله حكمنا فيها جائز، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها، فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا احق من عفا وصفح[٤].

٧١ ـ وبسنده عن الامام الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه، فما هو الا ان يبكي من خشية الله عزوجل ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه الى مقلته[٥].

٧٢ ـ وروي عن محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا علي بن ابراهيم ابن هاشم عن ابيه عن داود بن سليمان عن علي بن موسى الرضا عن

---

(١) التهذيب: ج ١ – ح: ١٥٣٧ ص ٤٦٨.

(٢) عيون الاخبار: ج ٢ – ح ٥٧ – ص ٣٣.

(٣) عيون الاخبار: ج ٢ – ذيل ح ٥٧ – ص ٣٣.

(٤) عيون الاخبار: ج ٢ – ح ٢١٣ ـ ص ٥٧.

(٥) عيون الاخبار: ج ٢ – ح ٤ ـ ص ٣.

ابيه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: اوحى الله عزوجل الى داود عليه السلام: ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فادخله بها الجنة، فقال: يارب وما تلك الحسنة؟ قال: يفرج عن المؤمن كربته ولو بتمرة، قال داود عليه السلام: حقٌّ لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك[١].

٧٣ ـ وروى جمال السالكين في عدة الداعي: عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام: أَن عبداً مكث في النار يناشد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة وسبعون سنة، وسبعون سنة ثم انه سأل الله تعالى بحق محمد واهل بيته لما رحمتني قال: فأوحى الله تعالى الى جبرئيل عليه السلام: ان اهبط الى عبدي فأخرجه إلي، قال: يارب كيف لي بالهبوط في النار؟ قال: اني قد امرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً، قال: يارب فما علمي بموضعه؟ فقال: انه في جب من سجين، قال: فهبط اليه وهو معقول على وجهه فقال له: كم لبثت ؟ قال: لاأُحصي كم لبثت فيها، قال: فاخرجه اليه، فقال [له]: يا عبدي كم كنت تناشدني في النار؟ قال: ما أحصي يارب، قال: اما وعزتي وجلالي لو لا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار، لكنه حتم حتمته على نفسي لايسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه، فقد غفرت لك اليوم[٢].

٧٤ ـ وروى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد ابن عيسى عن علي بن الحكم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل يبيع الزيت، وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً، وكان إذا اراد ان يذهب في حاجة لم يمض حتى ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه، فاذا جاء يتطاول [له] حتى ينظر اليه، حتى إذا كان ذات يوم دخل فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نظر اليه، ثم مضى في حاجته، فلم يكن باسرع من ان رجع

---

(١) عيون الاخبار: ج ١ – ح ٨٤ ـ ص ٣١٣.

(٢) عدة الداعي: ١٦٣.

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك اشار اليه بيده اجلس، فجلس بين يديه، فقال: ما لك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك؟فقال: يارسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لقد غشي قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت ان امضي في حاجتي حتى رجعت اليك، فدعا له وقال له خيراً، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله اياماً لا يراه، فلما فقده سأل عنه فقيل: يارسول الله مارأيناه منذ ايام، فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانتعل [معه] اصحابه، وانطلقوا حتى اتوا سوق الزيت، فاذا دكان الرجل ليس فيه احد، فسأل عنه جيرته فقالوا: يا رسول الله مات، ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً، الا انه قد كان فيه خصلة، قال: وما هي؟ قالوا كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً(١) لغفر الله له(٢).

قال في النهاية: (الرهق السفه وغشيان المحارم، ومنه حديث ابي وائل: انه صلى على امرأة كانت تُرهق اي تتهم بشر)(٣).

٧٥ـ وعنه عن علي بن محمد عن احمد بن ابي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن ميسر قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي: كيف اصحابك؟ فقلت: جعلت فداك نحن عندهم شرٌ من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال عليه السلام: كيف قلت؟ قال فقلت: والله لنحن عندهم شرٌ من اليهود والنصارى [والمجوس] والذين اشركوا، فقال: أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله انكم الذين قال الله عزوجل ﴿**وَقَالُوا مَالَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُم سِخْرِيّاً**

---

(١) النخاس: الذي يبيع الرقيق والدواب كما في القاموس، ولعل المراد هنا هو من يبيع الاحرار عمداً.

(٢) الكافي: ج ٨ - ح ٣١ - ص ٧٧.

(٣) نهاية ابن الاثير: مادة رهق.

أمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأبْصَارُ * إنَّ ذَ ٰلكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّـارِ﴾[١] ثـم قـال: طلبوكم في النار والله فما وجدوا منكم احداً[٢].

٧٦ ـ عنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن ابن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن عمر بن أبان عن عبد الحميد الوابشي عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ان لنا جاراً ينتهك المحارم كلها، حتى انه يترك الصلاة فضلا عن غيرها، فقال: سبحان الله! واعظم من ذلك، ألا اخبرك بمن هو شرٌّ منه، فقلت: بلى، قال: الناصب لنا شرٌّ منه، اما انه ليس من عبد نذكر عنده اهلَ البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلها، إلا أن يجييء بذنب يخرجه عن الإيمان، وان الشفاعة لمقبولة، وما تـقبل فـي نـاصب، وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول: يارب جاري كان يكف عني الأذى، فيشفع فيه؟ فيقول الله عزوجل: أنا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة، وان أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انساناً، فعند ذلك يقول اهل النار: **﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلاَصَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾**[٣][٤].

٧٧ ـ عنه عن ابي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن ابي امية يوسف بن ثابت بن ابي سعيدة عن ابي عبد الله عليه السلام انهم قالوا حين دخلوا عليه: إنما احببناكم لقرابـتكم مـن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما اوجب الله عزوجل من حقكم ما احببناكم للدنيا نصيبها منكم الا لوجه الله والدار الآخرة، وليصلح لأمريءٍ منّا دينه، فقال ابو عبدالله عليه السلام: صدقتم صدقتم، ثم قال: من أحبّنا كان معنا او جاء معنا يوم القيامة هكذا، ثـم

(١) صٓ : ٦٢.

(٢) الكافي: ج ٨ – ح ٣٢ – ص ٧٨.

(٣) الشعراء: ١٠٠ – ١٠١.

(٤) الكافي: ج ٨ – ح ٧٢ – ص ١٠١.

جمع بين السبّابتين ، ثم قال: والله لو ان رجلا صام النهار وقام الليل ثم لقي الله عّزوجل بغير ولايتنا اهل البيت للقيه وهو عنه غير راض او ساخط عليه، ثم قال: وذلك قول الله عزوجل ﴿وَمَا مَنَعَهُم أن تُقبَلَ مِنْهُم نَفَقَاتُهُم إلّاَ أَنَّهُم كَفَروا بِالله وبِرَسُولِهِ وَلاَيَأتُونَ الصَّلاةَ إلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلاَيُنفِقُونَ إلاَّ وَهُم كَارِهُون﴾[١] قال: وكذلك الايمان لا يضر معه العمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل، ثم قال: ان تكونوا وحدانيين، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له، وكان اول من استجاب له علي بن ابي طالب عليه السلام، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انّه لا نبي بعدي[٢].

٧٨ـ عنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن عبد الله بن مسكان عن بدر بن الوليد الخثعمي قال: دخل يحيى بن سابور على ابي عبد الله عليه السلام ليودعه فقال له ابو عبد الله: أما والله انكم لعلى الحق، وان من خالفكم لعلى غير الحق، والله ما اشك لكم في الجنة، واني لأرجو ان يقر الله باعينكم الى قريب[٣].

٧٩ ـ يحيى الحلبي عن [عبد الله] بن مسكان عن ابي بصير قال: قلت: جعلت فداك ارأيت الراد عليَّ هذا الأمر فهو كالراد عليكم؟ فقال: يا ابا محمد من ردَّ عليكم هذا الأمر فهو كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تبارك وتعالى، يا ابا محمد ان الميت على هذا الأمر شهيد. قال: قلت: وان مات على فراشه؟ قال: أي والله [وإن مات على فراشه] حيٌّ عند ربه يرزق[٤].

---

(١) التوبة: ٥٤.

(٢) الكافي: ج ٨ – ح ٨٠ – ص ١٠٦.

(٣) الكافي: ج ٨ – ح ١١٩ – ص ١٤٥.

(٤) الكافي: ج ٨ – ح ١٢٠ – ص ١٤٦.

٨٠ـ يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن مالك الجهني قال: قال [لي ابو عبد الله]: يامالك أما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنة؟ يا مالك انه ليس من قوم ائتموا بامام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنوه إلا انتم، ومن كان على مثل حالكم، يا مالك إنَّ الميت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله(١).

٨١ ـ عنه عن ابن محبوب عن الحارث بن محمد بن النعمان عن بريد العجلي قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل **﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِنْ خَلْفِهِم أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُون﴾**(٢) قال: هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله عزَّوَجَلَّ، علموا واستيقنوا انَّهم كانوا على الحق وعلى دين الله جل ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين **﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾**(٣).

٨٢ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن مروك بن عبيد عن رفاعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: اتدري يا رفاعة لم سمي المؤمن مؤمناً؟ قال: قلت: لا ادري، قال: لانه يؤمن على الله عزوجل فيجيز له أمانه(٤).

قال بعض الفضلاء: يؤمن على الله عزَّوجلَّ اي يقول: انا في امانك ياربِّ، فيجيز له امانه، أي يقول الرب سبحانه وتعالى: انت في اماني ياعبدي وانا عند ظنك بي.

٨٣ ـ عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن سنان عن سعدان عن

---

(١) الكافي: ج ٨ – ح ١٢٢ – ص ١٤٦.

(٢) آل عمران: ١٧٠.

(٣) الكافي: ج ٨ – ح ١٤٦ – ص ١٥٦.

(٤) الكافي: ج ٨ – ح ١٦١ – ص ١٦٠.

سماعة قال: كنت قاعداً مع ابي الحسن الاول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال: يا سماعة الينا اياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزوجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم، فاجابوا الى ذلك وعوّضهم الله عزوجل[1].

٨٤ ـ ابو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضّال عن ابراهيم ابن أخ أبي شبل عن أبي شبل قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام ابتداءاً منه: اجبتمونا وأبغضنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، أما والله ما بين الرجل وبين ان يقر الله عينه إلا ان تبلغ نفسه هذا المكان، واومى بيده الى حلقه فمد الجلدة ثم اعاد ذلك، فوالله ما رضي حتى حلف لي فقال: والله الذي لا اله الا هو لحدثني ابي محمد بن علي عليه السلام بذلك.

يا ابا شبل: اما ترضون ان تصلّوا ويصلّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، اما ترضون ان تزكوا ويزكوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، أما ترضون أن تحجّوا ويحجّوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم، والله ما تقبل الصلاة إلا منكم، ولا الزكاة الا منكم، ولا الحج إلا منكم، فاتقوا الله عزوجل، فانكم في هدنة، وأدوا الأمانة، فاذا تميّز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم، وذهبتم بالحقّ ما اطعتمونا، اليس القضاة والأمراء واصحاب المسائل منهم؟ قلت: بلى، قال: فاتقوا الله عزوجل فانكم لاتطيقون الناس كلهم، ان الناس اخذوا ها هنا وها هنا، وانكم اخذتم حيث اخذ الله عزوجل، [ان الله عزوجل] اختار من عباده محمداً صلى الله عليه وآله فاخترتم خيرة الله، فاتقوا الله وأدّوا الأمانة الى الأسود والأبيض وان كان حروريّاً

---

(١) الكافي: ج ٨ – ح ١٦٧ – ص ١٦٢.

وان كان شامياً[(١)(٢)].

انظر يا اخي لهذا الحديث الحسن تجد سنّه يفتر عن حسن عاقبة للمؤمن حيث كان اهلاً لدعاء الخير من امناء الديّان، الذين لا ينطقون عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، واستدل بذلك على حسن عناية الرحمن باهل الولاية والايمان، وعظم منته وسعة رحمته، وكان بالمؤمنين رحيما، كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأهل الايمان ولا شك ان استغفاره مقبول.

٨٥ ـ روى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن أبي حمزة وغير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان لكم في حياتي خيراً، وفي مماتي خيراً، قال: فقيل يارسول الله أما حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟ فقال: أمّا في حياتي فان الله عزّوجل قال: **﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِم﴾**[(٣)]، واما في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فاستغفر لكم[(٤)].

٨٦ ـ محمد بن احمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس عمن ذكره عن ابي بصير قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: يا ابا محمد إنَّ لله عزَّوجلَّ ملائكة يسقطون الذنوب من ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه، وذلك قوله عزوجل **﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ امَنُوا﴾**[(٥)] والله ما اراد بهذا غيركم[(٦)].

٨٧ ـ أحمد بن محمد عن أحمد بن علي بن الحسن التيمي عن محمد بن

---

(١) الكافي: ج ٨ – ح ٣١٦ – ص ٢٣٦.

(٢) الحروري: من خوارج العراق. والشامي من نواصب الشام.

(٣) الانفال: ٣٣.

(٤) الكافي: ج ٨ – ح ٣٦١ – ص ٢٥٤.

(٥) غافر: ٧.

(٦) الكافي: ج ٨ – ح ٤٧٠ – ص ٣٠٤.

عبد الله عن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا قال المؤمن لأخيه المؤمن أفٍّ خرج من ولايته، وإذا قال: انت عدوي كفر أحدهما، لأنه لا يقبل الله عزوجل من أحد عملاً في تثريب على مؤمن من نصيحة، ولا تقبل من مؤمن عملا وهو يضمر في قلبه على المؤمن سوءاً، ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله عزوجل وما بين المؤمن لخضعت للمؤمنين رقابهم، وسهلت لهم امورهم، ولانت لهم طاعتهم، ولو نظروا الى مردود الأعمال من الله عزوجل لقالوا ما يتقبل الله من احد عملا.

وسمعته يقول لرجل من الشيعة: انتم الطيّبون، ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صديق.

وسمعته يقول: شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عزوجل يوم القيامة بعدنا، وما من شيعتنا احد يقوم الى الصلاة الا اكتنفته فيها عدد من خلفه من الملائكة يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته، وان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة تدعو له الملائكة حتى يفطر.

وسمعته يقول: أنتم اهل تحية الله بسلامه، واهل اثرة الله[1] برحمته، واهل توفيق الله بعصمته، واهل دعوة الله بطاعته، لا حساب عليكم ولاخوف ولا حزن، انتم للجنة والجنة لكم، اسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون، وأنتم أهل الرضا عن الله جلَّ ذكره برضاه عنكم، والملائكة اخوانكم في الخير، إذا اجتهدتم ادعوا، وإذا غفلتم اجتهدوا، وانتم خير البرية، دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتم، وفي الجنة نعيمكم، والى الجنة تصيرون[2].

وانت إذا تأملت قوله عليه السلام: لا حساب عليكم، وجدت فيه من البشارة ما يضيق لسان النعت عن وصفه.

---

(١) الأُثرة: المكرمة المتوارثة.

(٢) الكافي: ج ٨ - ح ٥٥٦ - ص ٣٦٥.

٨٨ ـ **عجيبة:** روى محمد بن يعقوب (عطر الله مرقده) عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام: ان ابراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير، فمرَّ بفلاة من الأرض، فاذا هو برجل قائم يصلي، قد قطع الأرض إلى السماء طوله، ولباسه شعر، قال: فوقف عليه ابراهيم عليه السلام وعجب منه، وجلس ينتظر فراغه، فلما أطال عليه حركه بيده فقال [له]: ان لي حاجة فخفِّفْ، قال: فخفَّف الرجل وجلس ابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم: لمن تصلي؟ قال: لإله ابراهيم عليه السلام، قال: ومَن إله إبراهيم؟ قال: الذي خلقك وخلقني، فقال له ابراهيم عليه السلام قد اعجبني نحوك، وانا احب ان اواخيك في الله، فأين منزلك إذا اردت زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النطفة، واشار بيده الى البحر، واما مصلاي فهذا الموضع، تصيبني فيه إذا أردتني ان شاء الله. قال: ثم قال الرجل لابراهيم عليه السلام: ألك حاجة؟ قال ابراهيم عليه السلام: نعم، قال: وما هي؟ قال: تدعو الله واؤمن على دعائك، وادعو أنا فتؤمن على دعائي، قال فبم ندعوا الله تعالى، قال ابراهيم عليه السلام: للمذنبين من المؤمنين، فقال [الرجل]: لا، فقال ابراهيم عليه السلام: ولم؟ قال لأني دعوت الله عزوجل منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر اجابتها حتى الساعة، وانا استحيي من الله ان ادعوه حتى أعلم انه قد اجابني، فقال لهِ ابراهيم عليه السلام: فبم دعوته؟ فقال له الرجل: أني في مصلاي هذا ذات يوم اذ مر بي غلام اروع النور يطلع من جبهته، له ذؤابة من خلفه، ومعه بقر يسوقها، كأنما دهنت دهناً، وغنم يسوقها كأنما دحست[1] دحساً، فاعجبني ما رايت منه فقلت له: يا غلام لمن هذه البقر والغنم؟ فقال لي: لابراهيم، فقلت: ومن انت؟ قال: انا اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن، فدعوت الله تعالى وسألته ان يريني خليله، فقال له ابراهيم عليه السلام: انا ابراهيم خليل الرحمن، وذلك الغلام ابني، فقال الرجل عند

---

(١) الدحس: الامتلاء.

ذلك: الحمد لله الذي أجاب دعوتي، ثم قبل الرجل صفحتي ابراهيم عليه السلام وعانقه، ثم قال [اما الآن] فقم فادعُ حتى اؤمّن على دعائك، فدعا ابراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرضا عنهم، قال وامّن الرجل على دعائه.

قال ابو جعفر عليه السلام فدعوة ابراهيم عليه السلام بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا الى يوم القيامة(١).

وناهيك ان الله سبحانه جعل عوض حسن ظن المؤمن خير الدنيا والآخرة.

٨٩ ـ كما رواه ثقة الاسلام في الكافي: عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن بريد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره: والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة الا بحسن ظنه بالله، ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتيابه المؤمنين، والذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه وسوء خلقه واغتيابه المؤمنين، والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله تعالى عند ظن عبده المؤمن، لأن الله تعالى كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه(٢).

٩٠ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: احسن الظن بالله، فان الله

---

(١) الكافي: ج ٨ – ح ٥٩١ – ص ٣٩٢.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ٣٤ – ح ٢ – ص ٧١.

عزوجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً[(١)].

وأقول: معنى حسن الظن: ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد المنقري عن سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حسن الظن بالله أن لا ترجو الا الله ولا تخاف إلا ذنبك[(٢)].

بل انه سبحانه وتعالى جعل حسن الظن به ثمن الجنة.

٩١ ـ روى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد عن محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس، فقال: انه ليس كما يقولون، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ آخر عبد يؤمر به الى النار التفت فيقول الجبار اعجلوه. فاذا اتي به قال [له]: لم التفت؟ فيقول: يارب ما كان ظني هذا، فيقول: وما كان ظنك بي؟ فيقول ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الجبار جلَّ وعلا: يا ملائكتي وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط، ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار، أجيزوا كذبه، وادخلوه الجنة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبد ظن بالله خيراً الا كان عند ظنه به وذلك قوله تعالى **﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[(٣)(٤)]

---

(١) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ٣٤ - ح ٣ - ص ٧٢.

(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ٣٤ - ح ٤ - ص ٧٢.

(٣) فصلت: ٢٣.

(٤) معالم الزلفى: الجملة ٤: ب ٧٧ - ص ٢١٨.

اتحاف به تسهيل والطاف:

٩٢ ـ روى الصدوق رحمه الله في من لايحضره الفقيه بسند صحيح عن عمر ابن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا: اللهم انا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت اعلم به منا، قال الله تبارك وتعالى قد اجزت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون(١).

٩٣ ـ وروى ثقة الاسلام في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابراهيم بن ابي بلاد عن سعد الاسكافي قال: لا اعلمه الا قال عن ابي جعفر عليه السلام قال: كان في بني اسرائيل عابد، فاعجب به داود عليه السلام، فاوحى الله عزّوجلّ اليه لا يعجبك شئ من امره، فانه مراءٍ. قال: فمات الرجل فاتي داود عليه السلام وقيل له مات الرجل، فقال عليه السلام: ادفنوا صاحبكم، قال: فانكرت بنو اسرائيل وقالوا: كيف ولم تحضره؟ فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون [منه] إلا خيراً، قال: فلما صلوا عليه قام خمسون آخرون فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيراً، فلما دفنوه قام خمسون فشهدوا بالله مايعلمون منه الاخيراً، فاوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلاناً. فقال داود عليه السلام: يارب الذي اطلعتني عليه من امره، فاوحى الله عزوجلّ إليه: ان ذلك كذلك، ولكنه قد شهد قوم من الأحبار والرهبان ما يعلمون [منه] إلا خيراً، فاجزت شهادتهم عليه، وغفرت له علمي فيه(٢).

٩٤ ـ وإذا كان سبحانه لا يعذب بمن قبل منه حسنة واحدة، روى ثقة الاسلام في الكافي في باب نوادر الحج عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد

---

(١) الفقيه: ج ١ – ب ٢٦ – ح ٤٧٢ – ص ١٠٢.

(٢) الكافي: ج ٧ – ك ٥ – ب ٢٣ – ح ١١ – ص ٤٠٥.

عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن الجبلة عن اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أماط أذى عن طريق مكة كتب الله له حسنة ومن كتب له حسنة لم يعذبه(١).

فذلك غاية الرحمة واللطف والجود، حيث يعطي السعادة الأبدية، والنعم السرمدية، ويدفع العذاب الابدي بحسنة واحدة.

٩٥ ـ وروي: انه سبحانه وتعالى يوجب للعبد المؤمن الجنة بشربة ماء، كما روى ثقة الاسلام في الكافي: عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي بصير قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ان الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة، ثم قال عليه السلام: انه ليأخذ الأناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب فينحيه وهو يشتهيه فيحمد الله، ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله، ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله، فيوجب الله بها له الجنة(٢).

وانت إذا تأملت ما سطرناه ظهر لك سرّ ما ورد عنهم عليهم السلام من قولهم: (يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير)(٣)، وسرّ قول زين العابدين سيدنا علي بن الحسين عليهما السلام لما قيل له: قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك كيف هلك، وانما العجب ممن نجا كيف نجا؟! فقال عليه السلام: أنا أقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا، وانما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله(٤)؟!

وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو سبحانه يدعى بـ «يا من اظهر الجميل وستر القبيح»(٥)، واكمل الستر العفو عن الذنب والمغفرة.

---

(١) الكافي: ج ٤ - ك ٣ - ب ٢١٢ - ح ٣٤ - ص ٥٤٧.

(٢) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ٤٩ - ح ١٦ - ص ٩٦.

(٣) المصباح: دعاء أبي حمزة ـ ص ٤٥.

(٤) البحار: ج ٧٨ - ص ١٥٣ عن اعلام الورى.

(٥) الكافي: ج ٢ - ك ٢ - ب ٦٠ - ح ٤ - ص ٥٧٨. ومصباح المتهجد: ص ٦٢.

٩٦ ـ روى الصادق عليه السلام: ان معنى ذلك: انه ما من مؤمن إلا وله مثال في العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله، فعند ذلك تراه الملائكة فيصلون ويستغفرون له، وإذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله تعالى على مثاله ستراً لئلا تطلع الملائكة عليها[١].

وإذا كان العبد المؤمن عند الله سبحانه بهذه المنزلة، وانه يستر عليه المعاصي، ويظهر له الطاعة، وان العلة في ذلك دعاء الملائكة بالرحمة والمغفرة، فأي رحمة اسبغ منها وأي نعمة أعظم.

ولا بأس بايراد هذا الدعاء بتمامه، وايراد ما يترتب عليه من الثواب، لأن فيه نوع ترغيب وتودد منه سبحانه وترحيب.

٩٧ ـ روى جمال السالكين قدس سره في عدة الداعي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله: ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء، ونزل عليه ضاحكا مستبشراً فقال: السلام عليك يا محمد، قال: وعليك السلام يا جبرئيل، قال: ان الله عزّوجلّ بعث اليك بهدية، قال: وما تلك الهدية يا جبرئيل؟ قال: كلمات من كنوز العرش اكرمك الله بها، قال: وما هي يا جبرئيل؟ قال: قل: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، ياواسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، ويامنتهى كل شكوى، ياكريم الصفح، يا عظيم المن، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا ربنا وسيدنا، ويا مولانا ويا غاية رغبتنا، أسئلك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ما

---

(١) رواه في البحار هكذا: دعوات الراوندي روي ان في العرش تمثالاً لكل عبد فاذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله. وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله: يا من اظهر الجميل وستر القبيح. البحار: ج ٦ - ص ٧ - ح ١٥.

ثواب هذه الكلمات؟ قال: هيهات هيهات، انقطع العلم، لو اجتمعت ملائكة سبع السماوات وسبع الأرضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ما وصفوا من كل الف جزء جزءاً واحداً.

فاذا قال العبد: (يا من اظهر الجميل وستر القبيح) ستره الله ورحمه في الدنيا والآخرة، وجمّله في الآخرة، وستر الله عليه الف ستر في الدنيا والآخرة.

وإذا قال: (يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر) لم يحاسبه الله يوم القيامة، ولم يهتك ستره يوم تهتك الستور.

وإذا قال: (يا عظيم العفو) غفر الله ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر.

وإذا قال: (ياحسن التجاوز) تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر.

وإذا قال: (يا واسع المغفرة) فتح الله عزّوجلّ سبعين باباً من الرحمة، فهو يخوض في رحمة الله عزّوجلّ حتى يخرج من الدنيا.

وإذا قال: (يا باسط اليدين بالرحمة) بسط الله يده عليه بالرحمة.

وإذا قال: (يا صاحب كل شكوى ومنتهى كل نجوى) اعطاه الله من الأجر ثواب كل مصاحب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيامة.

وإذا قال: (يا كريم الصفح) اكرمه الله كرامة الأنبياء.

وإذا قال: (يا عظيم المن) أعطاه الله يوم القيامة منيته ومنية الخلائق.

وإذا قال: (يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها) أعطاه الله من الأجر بعدد كل من شكر نعماه.

وإذا قال: (ياربنا وياسيدنا ويا مولانا) قال الله تبارك وتعالى: اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له، واعطيته من الأجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسماوات السبع والأرضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الأمطار

وانواع الخلق والجبال والحصا والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي.

وإذا قال: (يا مولانا) ملأ الله قلبه من الايمان.

وإذا قال: (يا غاية رغبتنا) اعطاه رغبته يوم القيامة، ومثل رغبة الخلائق.

وإذا قال: (اسألك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار) قال الجبّار جلّ جلاله: استعتقني عبدي من النار اشهدوا يا ملائكتي، اني قد اعتقته من النار، واعتقت ابويه واخوته واخواته وولده واهله وجيرانه، وشفعته في الف رجل ممن وجبت لهم النار، فعلمهن يامحمد المتقين، ولا تعلمهن المنافقين، فانها دعوة مستجابة لقائلها إن شاء الله تعالى، وهو دعاء اهل البيت المعمور إذا كانوا يطوفون به[١].

٩٨ ـ وروى علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: بقي نوح عليه السلام في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الى الله فلم يجيبوه، فهمَّ ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيلة من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام: من انتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشر الف قبيلة من قبائل ملائكة سماء الدنيا، وان غلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، واخرجنا الله عند طلوع الشمس، ووافيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لا تدعو على قومك، فقال نوح عليه السلام: قد اجلتهم ثلثمائة سنة.

فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فوافاه اثنا عشر الف قبيلة من قبائل ملائكة سماء الثانية، فقال نوح: من انتم؟ قالوا: نحن اثنا عشر الف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية، وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا الى الدنيا خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس، ووافيناك

---

(١) عدة الداعي: ٣٣٧.

ضحوة، نسألك أن لا تدعو على قومك، فقال نوح: قد اجلتهم ثلثمائة عام.

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا همّ ان يدعو عليهم، فانزل الله عزّوجلّ **﴿انه لن يؤمن قومك إلا من قد آمن﴾**[١].

٩٩ ـ وروى فيه أيضاً قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا رأى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت، فراى رجلا يزني، فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فاوحى الله إليه يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة، فلا تدع على عبادي، فاني لو شئت لم اخلقهم، ان خلقي على ثلاثة اصناف: صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئاً، فاثيبه، وصنف يعبد غيري فليس يفوتني، وصنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني[٢].

فانظر الى عظيم رحمته وجزيل منّته، حيث لم يرض من خليله أن يدعو على عباده، وانزل عظماء ملائكة السماوات مستشفعين في قوم نوح عليه السلام ، مع علمه سبحانه باستحقاقهم العذاب، واصرارهم على المعاصي والشرك.

١٠٠ ـ (وعاتب موسى كليمه عليه السلام ، حيث لم يغث قارون لما استرحمه، وسأله بالرحم التي بينه وبينه، وذلك ان قارون امتنع عن الدخول في التوبة، وكان موسى عليه السلام يحبه، فدخل اليه موسى عليه السلام فقال له: يا قارون قومك في التوبة، وانت هاهنا، ادخل معهم والا انزل بك العذاب، فاستهان به واستهزأ بقوله، فخرج موسى عليه السلام من عنده مغتماً، فجلس في فناء قصره، وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار، شراكهما من خيط شعر، بيده العصا، فأمر قارون ان يصب عليه رماد قد خلط بالماء، فصب عليه، فغضب غضباً شديداً، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم، فقال موسى عليه السلام :

---

(١) تفسير القمي: ١٨٩. وفي الطبع الجديد: ١ ـ ٣٥٤.

(٢) تفسير القمي: ١١٢. وفي الطبع الجديد: ١: ٢٣٤.

يارب ان لم تغضب لغضبي فلست لك بنبي، فاوحى الله تعالى اليه: قد أمرت الأرض أن تطيعك، فأمرها بما شئت، وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر، فأقبل موسى عليه السلام فاومى الى الأبواب فانفرجت، ودخل عليه، فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي، فقال: يا موسى اسألك بالرحم التي بيني وبينك، فقال له موسى: يا بن لاوي لا تزدني من كلامك، يا ارض خذيه، فدخل القصر بما فيه في الارض، ودخل قارون في الأرض الى ركبتيه، فبكى وحلّفه بالرحم، فقال له موسى: يا بن لاوي لا تزدني من كلامك، يا ارض خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون، فعلم موسى أن الله قد عيره، فقال موسى: يارب انه دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبته فقال الله تعالى: يا بن لاوي لاتزدني من كلامك، فقال موسى عليه السلام: يارب لو علمت أن ذلك لك رضى لأجبته، فقال الله عزوجل: فبعزتي وجلالي وحق جودي ومجدي وعلو مكاني ان قارون لما دعاك وكلته اليك، يا بن عمران لا تجزع من الموت، وصعد موسى الجبل، فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة، فقال موسى عليه السلام: ما تريد؟ فقال: ان رجلا من اولياء الله قد توفي، وانا احفر له قبراً، فقال له موسى: أفلا اعينك عليه؟ قال: بلى، قال: فحفرا القبر، فلما فرغا اراد الرجل ان ينزل الى القبر، فقال له موسى عليه السلام: ماذا تريد؟ قال: اريد أن ادخل القبر فانظر كيف مضجعه، فقال موسى: أنا اكفيك، فدخله موسى فاضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه، فانضم عليه الجبل)[1] كذا في تفسير الشيخ علي بن ابراهيم رحمه الله.

١٠١ ـ وفي الكتاب المذكور ايضاً: ان يونس بن مَتّى عليه السلام لما القي في البحر، والتقمته الحوت، ومر به في البحر، وقد سأل بعض اليهود امير

---

(١) تفسير القمي: ٣٩٢. وفي الطبع الجديد: ٢: ١٤٥.

المؤمنينعليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه؟ فقالعليه السلام: يايهودي أما السجن الذي طاف أقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه، فدخل في بحر القلزم، ثم خرج الى بحر مصر، ثم دخل الى بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة العوراء، قال: ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون، وكان قارون قد هلك [في] ايام موسىعليه السلام: ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل، وكان يونس في الحوت يسبّح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته، فقال للملك الموكل به: انظرني فاني أسمع كلام آدمي، فاوحى الله إلى الملك الموكل به انظره، فنظره، ثم قال: من انت؟ قال يونس: انا المذنب العاصي الخاطئ يونس بن مَتَّى، قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي سميت لي؟ قال: هيهات هلكت، ما بقي من آل عمران احد، فقال قارون: وا اسفاه على آل عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر الله عزوجل الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا(١).

---

(١) تفسير القمي: ١٨٥. وفي الطبع الجديد: ١: ٢٤٧.

تتمّة

فيها بشارة للاخوان من اهل الايمان

١٠٢ ـ في تفسير العسكري عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انّ من شيعة علي عليه السلام من يأتي يوم القيامة، وقد وضع له في كفه سيّئاته من الآثام ما هو اعظم من الجبال الرواسي، والبحار التيارة، يقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكّون انه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله عزوجل: يا أيُّها العبد الخاطئ، هذه الذنوب الموبقات، فهل بازائها حسنات تكافيها فتدخل جنة الله برحمته او تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ فيقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربنا عزوجل: فان ربي تعالى يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا اني فلان ابن فلان، من [أهل] بلد كذا وكذا، من قرية كذا وكذا، قد رهنت بسيّئاتي، كامثال الجبال والبحار، ولا حسنات بازائها فأي اهل هذا المحشر كان لي عنده يد او عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان حاجتي اليها، فينادي الرجل بذلك، فاول من يجيبه علي ابي طالب عليه السلام: لبيك لبيك أيّها الممتحن في محبتي، المظلوم بعداوتي، ثم يأتي ومعه عدد كثير وجمٌّ غفير، وان كانوا اقل عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات، فيقول لهم ذلك العدد يا أمير المؤمنين نحن اخوانه المؤمنون، كان بارّاً بِنا، ولنا مُكرِماً، وفي معاشرته إيانا مع كثرة احسانه لنا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعتنا، ونزلناها له، فيقول عليه السلام: فبماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولونِ: برحمته الواسعة، التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا اخا رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اخوانه

المؤمنون، وقد بذلوا ما ترى وانت فماذا تبذل؟ فاني أنا الحكم فيما بيني وبينه من الذنوب، قد غفرتها له بموالاته اياك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات، فلابد من فصل الحكم بينه وبينهم، فيقول علي عليه السلام: يارب أفعل ماتأمرني.

فيقول الله عزوجل: يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم من ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك، ويقول [لهم]: اقترحوا علي أعطيكم ما شئتم عوضاً عن ظلاماتكم قبله، فيقولون يا أخا رسول الله تجعل لنا بازاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من انفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول علي عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عزوجل: فانظروا ياعبادي الآن ما نلتموه من علي بن ابي طالب فداءً لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لكم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون [من] ذلك ما يرضي الله عزوجل به خصماءه المؤمنين، ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيقولون: ياربنا هل بقي من جنانك شئ إذا كان هذا كله لنا؟ فاين عمل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟ وتخيّل لهم عند ذلك ان الجنة بأسرها جعلت لهم، فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي عليه السلام الذي اقترحتموه عليه، قد جعله لكم فخذوه، وانظروا، فيصيرون هم والعبد المؤمن الذي عوضهم علي عنه إلى تلك الجنان.

ثم يرون ما يضيف الله عزوجل الى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي [له] مما يشاء الله عزوجل من الاضعاف التي لا يعرفها غيره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**﴾[1] المعدة للمخالف لأخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

---

(١) الصافات: ٦٢.

(٢) تفسير العسكري المطبوع في هامش تفسير القمي: ص ٤٣.

تذييـــل:

لا بأس بايرادٍ بعض الخواتم الصالحة، حيث ان فيها حثاً وترغيباً على حسن الظن بالله عزّوجلّ الرحمن الرحيم، وتنبيهاً على عظيم عنايته، ولطفه واحسانه الجسيم العميم، فانه سبحانه يرحم من لا ترحمه العباد، ويقبل من لا تقبله البلاد:

وحــمل الزاد أقــبح كــل شــي   إذا كـــان الوفــود عــلى كــريم

فنقول:

١٠٣ ـ روى الصدوق رحمه الله في عيون الأخبار باسناده عن محمد بن علي الجواد حديث استسقاء المأمون الرضا عليه السلام من جملته:

ثم برز اليهم الرضا عليه السلام، وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال: أيّها الناس، اتقوا الله تعالى في نعم الله عليكم، ولا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمته واياديه، واعلموا انكم لا تشكرون الله تعالى بشيء بعد الايمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق اولياء الله من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، احب اليه من معاونتكم لاخوانكم المؤمنين على دنياهم، التي هي معبر لهم إلى جنات ربهم، فان من فعل ذلك كان من خاصة الله تعالى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قولاً، ماينبغي لعاقل ان يزهد في فضل الله تعالى عليه فيه، ان تأمله وعمل عليه.

قيل: يارسول الله هلك فلان، يعمل من الذنوب كيت وكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل قد نجا ولا يختم الله له إلاّ بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات، ويبدلها له حسنات، انه كان مر في طريق فعرض له مؤمن قد انكشفت عورته [وهو] لا يشعر، فسترها عليه، ولم يخبره مخافة ان يخجل، ثم ان ذلك المؤمن عرفه فقال (له): اجزل الله لك الثواب، واكرم لك المآب، ولاناقشك يوم

الحساب، فاستجاب له فيه، فهذا العبد لا يختم الله له الا بخير، بدعاء ذلك المؤمن، فاتصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرجل، فتاب، واناب وأقبل إلى طاعة الله تعالى، فلم يأت عليه سبعة ايام حتى غير على سرح المدينة، فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله في اثرهم جماعة، وكان ذلك الرجل احدهم فاستشهد فيهم[1] والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

١٠٤ - وروى ثقة الاسلام في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عن من اخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر ابليس (لع) نخرة، فاجتمع اليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ قال بعضهم: أنا له، فقال من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء، فقال: لست له، لم يجرب النساء.

فقال له آخر: فأنا له، فقال: من أين تأتيه؟ فقال من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له، ليس هذا بهذا.

قال آخر: فانا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البر، قال: فانطلق، فانت صاحبه.

فانطلق إلى موضع الرجل، فاقام حذاه يصلي، قال وكان الرجل ينام، والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه، واستصغر عمله، فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه فلم يجبه، ثم أعاد عليه فقال: يا عبد الله، اني اذنبت ذنباً وانا تائب منه، وإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة، قال: فاخبرني بذنبك حتى اعمله واتوب، فاذا فعلته قويت على الصلاة، قال: ادخل المدينة، فسل عن فلانة البغية، فاعطها درهمين ونل منها، قال من أين لي الدرهمان؟ ما أدري ما الدرهمان، فتناول الشيطان [من تحت قدمه] درهمين فناوله اياهما.

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ - ب ٤١ - ح ١ - ص ١٦٧.

فقام فدخل المدينة بجلابيبه، يسأل عن منزل فلانة البغية فارشده الناس، وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه، فجاء إليها فرمى اليها بالدرهمين، وقال: قومي، فقامت ودخلت منزلها، وقالت ادخل، وقالت: انك جئتني في هيئة ليس تؤتى مثلي في مثلها، فاخبرني بخبرك، فاخبرها، فقالت [له: يا]: عبد الله ان ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وانما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فانك لا ترى شيئاً.

فانصرف وماتت من ليلتها، فاصبحت فاذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فانها من أهل الجنة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً من أمرها.

فأوحى الله عزّوجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام، أن ائت فلانة فصل عليها، وأمر الناس أن يصلوا عليها، فاني قد غفرت لها، وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلان عن معصيتي[(١)].

١٠٥ ـ وحكي انه جاء قحط في بني اسرائيل على عهد موسى عليه السلام، فخرج للاستسقاء في سبعين ألف رجل، فلم يستجب لهم، فصعدموسى ليلة الطور وبكى، وقال: اللهم ان كان خلق جاهي عندك فاني اسألك بجاه النبي الأُمي، الذي وعدت أن تبعثه آخر الزمان ان تسقينا، فأوحى الله تعالى إليه: ان يا موسى: جاهك عندي لم يخلق، وانك عندي لوجيه، ولكن بين اظهركم عبدٌ قد بارزني بالمعاصي أربعين عاماً، فان اخرجتموه من بين أظهركم سقيتكم.

فجعل موسى عليه السلام يتخلل الصفوف وينادي: ايها العبد العاصي ربّه أربعين عاماً اخرج عنا، فان الله تعالى بك منعنا.

ثم ان العاصي سمعه فعرف نفسه انه المعني بذلك، فقال في نفسه: ما اصنع ان مكثت بينهم منعهم الله لأجلي، وان خرجت عنهم عرفوني، وافتضحت

---

(١) الكافي: ج ٨ – ح ٥٨٤ – ص ٣٨٤.

في بني اسرائيل، ثم انه جعل رأسه في زيق قميصه[١]، وقال: يا إلهي عصيتك بجهدي، وتجريت عليك بجهلي، وقد أتيتك تائباً نادماً، فأقبلني ولاتمنعهم الغيث من اجلي، فما استتم كلامه حتى جاءت غمامة بيضاء وتدفقت بغزير الماء، فقال موسى عليه السلام: إلهي انك سقيتنا ولم يخرج منا احد! فقال: يا موسى ان الذي منعتكم من أجله سقيتكم به، فقال موسى عليه السلام: الهي دلني عليه، فقال تعالى: يا موسى اني سترت عليه في حال المعصية، فكيف أفضحه في حال التوبة، ياموسى اني أبغض النمامين أكون نماماً؟[٢].

انظر رحمك الله تعالى إلى حسن صنعه سبحانه، وكريم لطفه، حيث حث عبده وحمله على التوبة بألطف وجه، مع اسبال ثوب الستر والعفو على ما ارتكبه ذلك العبد من الذنب والهفو، وذلك ناظر إلى (يامن اظهر الجميل وستر القبيح).

١٠٦ ـ وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره في سورة آل عمران في وقعة أحد: ان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه، فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب اخذ سيفه وترسه، واقبل كالليث العادي وهو يقول: اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، ثم خالط القوم فاستشهد، فمرّ به رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلىٰ فقال له يا عمرو: أأنت على دينك الأول؟ قال: لا والله، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثم مات، فقال رجل من اصحاب رسول الله: يارسول الله ان عمرو بن قيس مات، وقد أسلم وقتل، فهو شهيد؟ قال: اي والله شهيد، ما رجل لم يصلّ لله ركعة ودخل الجنة غيره[٣].

١٠٧ ـ وروى الصدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه: قال: روى محمد

---

(١) في القاموس: زيق القميص: ما أحاط بالعنق منه.

(٢) لم نعثر على مصدره . ونظيره في البحار : ج ٧٥ ـ بـ ٦٧ ـ ح ١٥ ـ ص ٢٦٦ .

(٣) تفسير القمي: ٦٣. وفي الطبع الجديد: ١: ١٤٥.

بن ابراهيم بن اسحاق رضي الله عنه عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا الحسن بن قاسم قراءة قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن المعلى قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن خالد قال: حدثنا عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع اصحابه يعبّئهم للحرب، اذ أتاه شيخ عليه شحبة[1] السفر فقال: أين أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقيل: هو ذا هو، فسلَّم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من ناحية الشام، وأنا شيخ كبير، قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصي، وإني أظنك ستغتال، فعلمني مما علمك الله، قال: نعم ياشيخ، من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همّته اشتدت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شرٌّ يوميه فهو محروم، ومن لم يبال بما رزئ من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد هذا النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له.

يا شيخ: ارض للناس ما ترضى لنفسك، وائت للناس ما تحب ان يؤتى اليك، ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى، فبين صريع يتلوى، وبين عائد ومعود، وآخر بنفسه يجود، وآخر لا يرجى، وآخر مسجّى، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى إثر الماضي يصير الباقي.

فقال له زيد بن صوحان العبدي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى؟

قال: الهوى.

قال: فأي ذل أذل؟

قال: الحرص [على الدنيا].

---

(١) شحب لونه شحوبة وشحوباً: تغيّر من هزال أو جوع أو سفر.

قال: فأي فقر أشد؟

قال: الكفر بعد الايمان.

قال: فأي دعوة أضل؟

قال: الداعي ما لا يكون.

قال: فأي العمل أفضل؟

قال: التقوى.

قال: فأي عمل أنجح؟

قال: طلب ما عند الله عزَّوجلَّ.

قال: فأي صاحب لك شر؟

قال المُزَيِّن لك معصية الله.

قال: فأي الخلق أشقى؟

قال: من باع دينه بدنيا غيره.

قال: فأي الخلق أقوى؟

قال: الحليم.

قال: فأي الخلق اشح؟

قال: من أخذ المال من غير حله، وجعله في غير حقه.

قال: فأي الناس أكيس؟

قال: من أبصر رشده من غيه، فمال إلى رشده.

قال: فمن أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب.

قال: فأي الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغيره الناس من نفسه، ولم تغيره الدنيا بتشوّقها.

قال: فأي الناس أحمق؟

قال: المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها.

قال: فأي الناس أشد حسرة؟

قال: الذي حرم الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

قال: فأي الخلق أعمى؟

قال: الذي عمل لغير الله، يطلب بعمله الثواب من عند الله عزَّوجلَّ.

قال: فأي القنوع أفضل؟

قال: القانع بما أعطاه الله عزَّوجلَّ.

قال: فأي المصائب أشد؟

قال: المصيبة بالدين.

قال: فأي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟

قال: انتظار الفرج.

قال: فأي الناس خير عند الله؟

قال: أخوفهم لله عزَّوجلَّ، وأعلمهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا.

قال: فأي الكلام أفضل عند الله عزَّوجلَّ؟

قال: كثرة ذكره، والتضرع اليه والدعاء.

قال: فأي القول أصدق؟

قال: شهادة أن لا إله إلا الله.

قال: فأي الأعمال اعظم عند الله عزَّوجلَّ؟

قال: التسليم والورع.

قال: فأي الناس أصدق؟

قال: من صدق في المواطن.

ثم أقبل عليه السلام على الشيخ فقال: يا شيخ إن الله عزَّوجلَّ خلق خلقاً ضي
الدنيا عليهم نظراً لهم فزهّدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام، الت
دعاهم إليها، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إل

ماعند الله عزَّوجلَّ من الكرامة، فبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة، فلقوا الله عزَّوجلَّ وهو عنهم راضٍ، وعلموا أن الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة، ولبسوا الخشن وصبروا على البلوى، وقدموا الفضل، وأحبوا في الله، وأبغضوا في الله عزَّوجلَّ، أُولئك المصابيح، واهل النعيم في الآخرة والسلام.

فقال الشيخ: فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك؟ يا أمير المؤمنين جهزني بقوة أتقوّى بها على عدوك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحاً وحمله، وكان في الحرب بين يدي امير المؤمنين عليه السلام يضرب قدماً، وأمير المؤمنين عليه السلام يعجب مما يصنع، فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل رحمه الله، وأتبعه رجل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعاًووجد دابته ووجد سيفه في ذراعه، فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابته وسلاحه وصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام وقال: هذا والله السعيد حقاً فترحموا على اخيكم[1].

---

(١) الفقيه: ج ٤ - ب ١٧٦ - ح ٩ - ص ٢٧٣.

الفصل الثاني

في انذار الصديقين

الفصل الثاني
في انذار الصديقين

اعلم: ان العمل لا يكون مقبولاً مقابلاً بالتعظيم، والثواب آمناً صاحبه من التوبيخ والعقاب، إلا إذا كان خالصاً لله سبحانه، نقياً من الأكدار، غير مشاب، فالرياء عدو الأعمال وماحقها، وجاعلها هباءً، بل جاعلها وبالاً، فليته اذ فاته الثواب سلم من العقاب، ويضاهيه في الآفة العُجب، فانه يحبط العمل، ويوجب المقت.

فهنا قسمان:-

القسم الأول: الرياء

١ ـ روى محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن سهل [بن زياد] عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لعباد بن كثير البصري في المسجد: ويلك يا عباد اياك والرياء، فانه من عمل لغير الله

وكله الله إلى من عمل له[١].

٢ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوه للناس، فانه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله[٢].

٣ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن أبي عمير عن أبي المعزا عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كل رياء شرك، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله[٣].

٤ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن الجراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعمَل عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِهِ أَحَداً**﴾[٤] قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب به تزكية [الناس] يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادته[٥]، ثم قال: ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسر شراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً[٦].

أقول: قد ظهر من هذا الحديث أن حقيقة الرياء هو طلب الثناء من الناس، وان يزكوه ويقولوا: متعبد، منقطع إلى ربه، وانه التقرب إلى المخلوقين باظهار الطاعة، وطلب المنزلة، والميل إلى إعظامهم له، وتوقيرهم إياه، واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه، والقيام بمهماته وهو الشرك الخفي.

---

(١) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١١٦ – ح ١ – ص ٢٩٣.

(٢) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١١٦ – ح ٢ – ص ٢٩٣.

(٣) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١١٦ – ح ٣ – ص ٢٩٣.

(٤) الكهف: ١١٠.

(٥) في المصدر: بعبادة ربه.

(٦) الكافي: ج ٢ – ك ١ – ب ١١٦ – ح ٤ – ص ٢٩٣.

٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى صلاة يرائي بها فقد أشرك، ثم قرأ هذه الآية الشريفة ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىٰ إِلَيّ أَنَّمَآ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَل عَمَلاً صَالِحاً وَلاَيُشرِك بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[1][2].

٦ ـ وقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن عرفة قال: قال لي الرضا عليه السلام: ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة، فانه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل، ويحك فما عمل احد عملا إلا رداه الله به، ان خيراً فخيراً، وان شراً فشراً[3].

٧ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عمر بن يزيد قال: اني لأتعشى عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تلا هذه الآية: ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْأَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾[4]: يا أبا حفص ما يصنع الانسان أن يتقرب إلى الله عزَّوجلَّ بخلاف ما يعلم الله، ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من سرّ سريرة رداه الله رداءها، ان خيراً فخيراً، وان شراً فشراً[5].

٨ ـ وتصديق ذلك ما ذكر جمال السالكين في العدة، قال: روي ان رجلاً من بني اسرائيل قال: لأعبدنَّ الله تعالى عبادة أذكر بها، فمكث مدة مبالغاً في الطاعات، فجعل لايمر بملأ من الناس إلا قالوا متصنع مراءٍ، فأقبل على نفسه وقال: قد أتعبت نفسك، وضيعت عمرك في لا شيء، فينبغي أن تعمل لله سبحانه وتعالى، فغيّر نيته، وأخلص لله عمله، فجعل لا يمرّ بملأٍ من الناس إلا قالوا: ورع تقي[6].

---

(١) الكهف: ١١٠.
(٢) مجمع البيان: ٦: ٧٧١.
(٣) الكافي: ج ٢ - ك ١ - ب ١١٦ - ح ٥ - ص ٢٩٤.
(٤) القيامة: ١٤ - ١٥.
(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ٦ ـ ص ٢٩٤.
(٦) عدة الداعي: ٢٣٠.

٩ ـ محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به، فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّوجلّ: اجعلوها في سجّين، انه ليس اياي أراد به[1].

١٠ ـ وفي العدة روى الشيخ ابو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبي عن زهد النبي صلى الله عليه وآله عن عبد الواحد عمّن حدّثه عن معاذ بن جبل قال: قلت [له] حدّثني بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وحفظته من دقة ما حدثك به، قال: نعم وبكى معاذ، ثم قال: بابي وامي، حدثني وأبا ذر رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء. فقال: الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما احب، ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله امام الخير، ونبي الرحمة، فقال: أُحدّثك ما حدث نبيٌّ امته إن حفظته نفعك عيشك، وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله، ثم قال: ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل أن يخلق السماوات، فجعل في كل سماء ملكا، قد جلّلها بعظمته، وجعل على كل باب من ابواب السماوات ملكا بواباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي، ثم ترتفع الحفظة بعمله، وله نور كنور الشمس إذا بلغ إلى سماء الدنيا، فيزكيه ويكثره فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انا ملك الغيبة، فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني إلى غيري، امرني بذلك ربي.

ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح، فيؤمر به فيزكيه ويكثره، حتى يبلغ الى السماء الثانية، فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انما اراد به عرض الدنيا، لا ادع عمله انا صاحب الدنيا يتجاوز إلى غيري.

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ٧ ـ ص ٢٩٤.

قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة، فتعجب به الحفظة، وتجاوزه السماء الثالثة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره، انا ملك صاحب الكبر، فيقول: انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم، أمرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوز إلى غيري.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء، له دوي بالتسبيح والصوم والحج فيمرّ به إلى السماء الرابعة، فيقول لهم الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه وظهره، أنا ملك العُجب، انه كان يعجب بنفسه، وانه عمل وادخل نفسه العجب، امرني ربي أن لا ادع عمله يتجاوز إلى غيري.

قال: ويصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى بعلها، فيمرّ به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس، فيقول الملك: قفوا، انا ملك الحسد، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، ويحمله على عاتقه، انه كان يحسد من يتعلم، او يعمل لله بطاعته، وإذا رأى لأحد فضلا في العمل والعبادة حسده، ووقع فيه فيحمله على عاتقيه، ويلعنه عمله.

قال: ويصعد الحفظة بعمل العبد فيجاوز السماء السادسة فيقول الملك: قفوا انا صاحب الرحمة، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه، لأن صاحبه لم يرحم شيئاً، إذا أصاب عبد من عباد الله ذنباً للآخرة، او ضراً في الدنيا شمت به، امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوزني.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع، وله صوت كالرعد، وضوء كالبرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فيمرّ به إلى السماء السابعة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انا ملك الحجاب، احجب كل عمل ليس لله، لأنه أراد رفعة عند القواد، وذكراً في المجالس، وصيتاً في المدائن، أمرني

ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، ما لم يكن لله خالصاً.

وقال: وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من خلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات وملائكة السبع بجماعتهم، فيطوفون الحجب كلها، حتى يقوموا بين يديه سبحانه، فيشهدوا له بعمل ودعاء، فيقول لهم: انتم حفظة عمل عبدي، وانا رقيب على ما في نفسه، ألا انه لم يُرِدني بهذا العمل، عليه لعنتي فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا.

قال: ثم بكى معاذ، فقال: فقلت: يارسول الله ما اعمل؟ قال صلى الله عليه وآله: اقتد يا معاذ بنبيك في اليقين، قال: قلت: انت رسول الله، وانا معاذ، قال: وان كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن اخوانك، وعن حملة القرآن وليكن ذنوبك عليك لا تحملها على اخوانك، ولا تزكِّ نفسك بذم اخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك، ولا ترائي بعملك، ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك، لكي يحذروك لسوء خلقك ولا تناجي مع رجل وأنت مع آخر، ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب اهل النار، قال الله تعالى: ﴿**والنَّاشِطَاتِ نَشْطاً**﴾[1] أفتدري ما الناشطات؟ كلاب اهل النار، تنشط العظم واللحم، قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ اما انه يسير على من يسّر الله عليه، وما رأيت معاذا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث[2].

١٠ ـ محمد بن يعقوب [عدة من أصحابنا] عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزَّوجلَّ: انا خير شريك، من اشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله، الا ما

---

(١) النازعات: ٢.

(٢) عدة الداعي: ٢٤٢.

كان لي خالصاً(١).

١١ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن داود عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما يكرهه لقي الله وهو ماقتٌ له(٢).

١٢ ـ ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن فضل ابي العباس عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيّئاً، اليس يرجع إلى نفسه فيعلم انّ ذلك ليس كذلك؟ والله عزّوجلّ يقول: ﴿**بَلِ الإنْسَانُ عَلَى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾(٣)، ان السريرة إذا صحت قويت [العلانية](٤).

١٣ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على امتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بالعقاب، فيدعونه فلا يستجيب لهم(٥).

١٤ ـ عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: الإبقاء على العمل اشد من العمل، قال: ما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة، وينفق نفقة لله وحده لا يشرك له، فتكتب له سراً، ثم يذكرها فتمحى، فتكتب [له] علانية، ثم يذكرها فتمحى، وتكتب له رياء(٦).

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ٩ ـ ص ٢٩٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ١٠ ـ ص ٢٩٥.

(٣) القيامة: ١٤.

(٤) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ١١ ـ ص ٢٩٥.

(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ١٤ ـ ص ٢٩٦.

(٦) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ١٦ ـ ص ٢٩٦.

واعلم: ان للمرائين علامات: وهي:

١٥ ـ ما روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب ان يحمد في [جميع] اموره[١].

١٦ ـ ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام هكذا:

يا علي للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة.

وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة.

وللمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع اموره.

وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان[٢].

توضيح

محل الرياء [انما هو] العمل الظاهر، أمّا نحو قصد الحمية في الصوم، والتبرد في الوضوء، والتفرّج والتوحش عن الأهل والتجارة في الحج، والخلاص عن المؤنة وسوء الخلق في العتق فغيره، ولكن يفوت به الاخلاص.

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٦ ـ ح ٨ ـ ص ٢٩٥.

(٢) الفقيه ـ ج ٤ ـ ب ١٧٦ ـ ص ٢٦١.

وهو يكون بالبدن، والهيئة، والزي، والقول، والعمل، وغيرها، كاظهار النحول وابقاء أثر السجود، ولبس الصوف والوعظ وتطويل الصلاة وكثرة التلاميذ.

وما طلب بغير العبادة، ككثرة المال وحفظ الاشعار فمانع، لا يحرم إذا لم يؤد إلى رذيلة، وكذا التزيين لاستمالة قلوب الاخوان، والتحامي عن ملالتهم.

وآفاته: التلبيس بارادة ما لبس، وهو بالأمر الدنيوي حرام، والبدني اولى، والاستهزاء عليه تعالى بايثار رضا غيره على رضاه، وتعظيم نفسه في القلوب على تعظيمه، والاحتراز عن مقت غيره عن مقته، ورد العمل، فانه تعالى لا يقبل الا الخالص كما هو المشهور بين علمائنا قدس الله أرواحهم، عدا السيد المرتضى ﷺ فان عمل الرياء عنده صحيح، مسقط للطلب، مخرج عن عهدة التكليف، إلا انه لا يترتب عليه الثواب، ولا يكون مقبولا.

ويمكن الاستدلال له بما تقدم من الاخبار في الرياء.

١٧ ـ وبما روى الشيخ عطر الله مرقده في التهذيب بسنده عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب عن ابي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن داود بن الحصين عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد يشرب المسكر فتقبل صلاته اربعين صباحا، وان مات في الأربعين مات ميتة جاهلية، وان تاب تاب الله عليه[1].

١٨ ـ عنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مهران بن محمد عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام قال: من شرب مسكراً لم تقبل منه صلاة أربعين صباحاً، وان عاد سقاه الله من طينة خبال، قلت: ما طينة خبال؟ قال: ما يخرج من فروج الزناة[2].

---

(١) التهذيب: ج ٩ ـ ك ١ ـ ب ٢ ـ ح ٤٥٩ ـ ص ١٠٦.

(٢) التهذيب: ج ٩ ـ ك ١ ـ ب ٢ ـ ح ٤٦٠ ـ ص ١٠٦.

١٩ ـ عنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن ابن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من شرب الخمر لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً[١].

٢٠ ـ عنه عن ابي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن العلا عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال: من شرب من الخمر شربة لم يقبل الله منه صلاته أربعين يوماً[٢].

بابقائها على ظاهرها، وانه لا يترتب عليها الثواب، لا انها غير مجزية، للاتفاق على اجزائها وانها مسقطة للطلب كما صرح به الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه في شرح الأربعين عند الكلام على نظير هذه الأحاديث، وهذه عبارته:

(لعل المراد بعدم قبول صلاة شارب الخمر اربعين يوماً عدم ترتب الثواب عليها في تلك المدة، لا عدم إجزائها، فانها مجزية اتفاقاً. فهو يؤيد ما يستفاد من كلام السيد المرتضى علم الهدى انار الله برهانه من ان قبول العبادة امر مغاير للإجزاء، فالعبادة المجزية هي المبرية للذمة، المخرجة عن عهدة التكليف[٣]، والمقبولة هي ما يترتب عليها الثواب، ولا تلازم بينهما ولا اتحاد، كما يظن.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ**﴾[٤]، مع ان عبادة غير المتقين مجزية اجماعاً، وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا**﴾[٥]، مع انهما لا يفعلان غير المجزي. وقوله

---

(١) التهذيب: ج ٩ ـ ك ١ ـ ب ٢ ـ ح ٤٦٢ ـ ص ١٠٧.

(٢) التهذيب: ج ٩ ـ ك ١ ـ ب ٢ ـ ح ٤٦١ ـ ص ١٠٦.

(٣) في المصدر: المكلّف.

(٤) المائدة: ٢٧.

(٥) البقرة: ١٢٧.

تعالى ﴿فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الأخَرِ﴾[١]، مع ان كلاً منهما فعل ما امر به من القربان، وقوله ﷺ: (ان من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق، فيضرب بها وجه صاحبها)[٢]، والتقريب ظاهر، ولأن الناس لم يزالوا في سائر الاعصار والأمصار يدعون الله تعالى بقبول أعمالهم بعد الفراغ منها، ولو اتحد القبول والاجزاء لم يحسن هذا الدعاء إلا قبل الفعل كما لا يخفى.

فهذه وجوه خمسة تدل على انفكاك الاجزاء عن القبول.

وقد يجاب عن الأول: بان التقوى على مراتب ثلاث: اولها: التبرئ من الشرك، وعليه قوله تعالى ﴿وَألزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقوَىٰ﴾[٣]، قال المفسرون: هي قوله لا اله الا الله. وثانيها: التجنب عن المعاصي. وثالثها: التنزه عما يشغل عن الحق جل وعلا. ولعل المراد بالمتقين اصحاب المرتبة الأولى، وعبادة غير المتقين بهذا المعنى غير مجزية، وسقوط القضاء لأن الاسلام يجبّ ما قبله.

وعن الثاني: بأن السؤال قد يكون للواقع، والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب، وعرض الافتقار لديه، كما قالوه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَتُؤاخِذْنَآ إن نَّسِينَآ أو أخطَأنَا﴾[٤] على بعض الوجوه.

وعن الثالث: بانه يعبر بعدم القبول عن عدم الاجزاء، ولعله لخلل في الفعل.

وعن الرابع: انه كناية عن نقص الثواب وفوات معظمه.

وعن الخامس: ان الدعاء لعله لزيادة الثواب، وتضعيفه.

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) البحار: ٨٢: ٣٠٥.

(٣) الفتح: ٢٦.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

وفي النفس من هذه الاجوبة شيء، وعلى ما قيل في الجواب عن الرابع ينزل عدم قبول صلوات شارب الخمر عند غير السيد المرتضى[١] رضي الله عنه انتهى كلامه زيد اكرامه.

أقول: أما ما في الجواب الأول فلعدم ما يوجب الحمل على المرتبة الأولى خاصة، بل لم لا يجوز أن يراد ما فوقها أو الأعم، فحينئذ لا يتعين ارادتها، بل الظاهر ارادة الأعم، فيكون الجواب ساقطاً.

وأما ما في الجواب الثاني فلأن السؤال وان كان قد يكون للواقع الا انه لا يتعين، لأن فيه صرف اللفظ عن ظاهره.

واما [ما] في الجواب الثالث بان التعبير بعدم القبول عن عدم الاجزاء وإن كان سائغاً الا انه مجاز، والاصل في الاستعمال الحقيقة. وذلك بعينه جار في الجواب الرابع.

وأما ما في الجواب الخامس فان الدعاء وان كان قد يكون لزيادة الثواب الا انه خالف المتعارف بين الناس، ولعدم تعيين ذلك.

وعندي في الأدلة نظر، أمّا الاستدلال بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[٢] فليس المراد به اهل المرتبة الاولى، ولا الثانية ولا الثالثة، بل ما هو اخص من الثانية، وهو الاقرار بالولاية، مع الاقرار بوحدانية الله تعالى، ونبوة النبي صلى الله عليه وآله، وما تقدمه من الانبياء، وهي أي: ـ الولاية ـ شرط قبول الاعمال، ولا تنفع كلمة التوحيد والنبوة بدونها والذي يدل على ذلك ما رواه الصدوق (عطر الله مرقده) في التوحيد قال: حدثنا محمد بن موسى [بن] المتوكل قدس سره قال: حدثنا ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي قال: حدثنا محمد بن الحسين الصوفي قال: حدثنا يوسف بن عقيل عن اسحاق بن راهويه قال: لما وافى ابو

---

(١) شرح الأربعين: ص١٣٨ ـ شرح حديث ٣٠.

(٢) المائدة: ٢٧.

الحسن الرضا عليه السلام بنيشابور واراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنّا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك؟ وكان قد قعد في العمارية، فاطلع رأسه وقال: سمعت ابي موسى ابن جعفر يقول: سمعت ابي جعفر بن محمد يقول: سمعت ابي محمد بن علي يقول: سمعت ابي علي بن الحسين يقول: سمعت ابي الحسين بن علي بن ابي طالب يقول: سمعت ابي امير المؤمنين عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت الله جل جلاله يقول: لا إله الا الله حصني، فمن دخل حصني أمن [من] عذابي، قال: فلما مرت الراحلة نادىٰ بشروطها، وانا من شروطها.

قال ابن بابويه عقيب ايراد هذا الحديث: من شروطها الاقرار للرضا عليه السلام بانه امام من قبل الله عزَّوجلَّ على العباد، مفترض الطاعة عليهم[1].

٢١ ـ وروى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله (عزَّوجلَّ) بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنّها الليل بصرت بقطيع من غير راعيها[2]، فحنّت اليها واغترت بها فباتت معها في مربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها، فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك، فانك تايهة متحيرة من راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مراعيها او يردها، فبينما

---

(١) التوحيد: ب ١ ـ ح ٢٣ ـ ص ٢٥.

(٢) في المصدر: بقطيع غنم مع راعيها.

هي كذلك اذ اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها، وكذلك والله يا محمد من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عزّوجلّ ظاهراً عادلا اصبح ضالا تايهاً، وان مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد: ان أئمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا واضلوا، فاعمالهم التي يعملونها **﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّايَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾**[1][2].

٢٢ ـ الشيخ في التهذيب باسناده عن احمد بن الحسين عن ابيه عن صفوان عن القاسم بن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال ابو جعفر عليه السلام : من صلى الخمس، وصام [شهر] رمضان، وحج البيت، ونسك نسكنا، واهتدى الينا قبل الله منه كما يقبل من الملائكة[3].

وأما قوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام **﴿رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّا﴾**[4] فكما انهما لا يفعلان غير المجزي فكذلك لا يفعلان غير المقبول، لاستحالة وقوع الخلل في افعالهما لعصمتهما، فلم يحصل الاجزاء منفرداً، فيسقط الاستدلال به.

واما قوله تعالى **﴿فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾**[5]فكون كل منهما فعل ما امر به ممنوع، لعدم دلالة ظاهر الآية عليه، وحينئذٍ يجوز أن يكون الرد لانه لم يفعل ما امر به.

٢٣ ـ وروى علي بن ابراهيم في تفسيره قال: حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال:

---

(١) ابراهيم: ١٨.

(٢) الكافي: ج ١ ـ ك ٤ ـ ب ٧ ـ ح ٨ ـ ص ١٨٣.

(٣) التهذيب: ج ٤ ـ ب ٤٠ ـ ح ٤٢٧.

(٤) البقرة: ١٢٧.

(٥) المائدة: ٢٧.

سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال: لما قرب ابنا آدم القربان قرب احدهما أسمن كبش كان في ضأنه، وقرب الآخر ضغثا من سنبل. فتقبل من صاحب الكبش، وهو هابيل، ولم يتقبل من الآخر، فغضب قابيل فقال: لهابيل: والله لأقتلنك، فقال هابيل **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾**[(١)(٢)].

فهذا يدل على انه لم يأت بما أمر به، لان الله لا يأمر بضغث ردي، وقد قال تعالى **﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾**[(٣)].

وفي مجمع البيان للطبرسي: فغدا هابيل وكان صاحب ماشية، فأخذ من خير غنمه وريداً[(٤)] ولبناً، وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه، ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل، فأتت النار فاكلت قربان هابيل، وتجنبت قربان قابيل، وكان آدم غائباً عنهما بمكة خرج اليها ليزور البيت بأمر ربه، فقال قابيل: لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني[(٥)].

وفي تفسير البيضاوي: **﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً﴾** ظرف لنبأ، او حال منه، او يدل على حذف مضاف، اي: اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت، والقربان اسم ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة او غيرها، كما ان الحلوان: اسم ما يحلّى اي: يعطى، وهو في الاصل مصدر، ولذلك لم يثنّ، وقيل: تقديره: اذ قرّب كل واحد منهما قرباناً، قيل: كان قابيل صاحب زرع وقرّب بأردأ قمح عنده، وهابيل صاحب ضأن وقرّب حملا سميناً، فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر، لانه سخط حكم الله، ولم يخلص النية لله في قربانه، وقصد إلى احسن ما

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) تفسير القمي: ٨٩. وفي الطبع الجديد: ١: ١٩٣.

(٣) البقرة: ٢٦٧.

(٤) في المصدر: زبداً.

(٥) مجمع البيان: ٣ : ٢٨٣.

عنده انتهى[١].

واما قوله صلى الله عليه وآله: ان من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها، وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق، فيضرب بها وجه صاحبها[٢] فانه انما يدل على ان من الصلاة لما يقبل نصفا.. إلى آخره، ولا يدل على ان الصلاة التي تلف ويضرب بها وجه صاحبها مجزية، وانما يكون دليلا لو كان فيه دلالة على اجزائها، وقبول النصف لا يدل على ان الباقي غير مجزٍ إلا بالمفهوم، ودلالة المفهوم ضعيفة، على ان مثل هذه العبارة تستعمل في نفي الكمال، مثل (لا صلاة لجار المسجد الا فيه)[٣].

٢٤ ـ وروى عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان الله عزَّوجلَّ قرن الزكاة بالصلاة، فقال **﴿أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَءاتُوا الزَّكَاةَ﴾**[٤] فمن اقام الصلاة ولم يؤت الزكاة لم يقم الصلاة[٥].

٢٥ ـ وروى الصدوق في من لا يحضره الفقيه باسناده إلى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم، وهو قوله تعالى **﴿حَتَّىٰ إذا جَآءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونِ * لَعَلّي أعمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكتُ﴾**[٦][٧].

وفي رواية اخرى: لا تقبل له صلاة[٨]. والمعنى فليس بمؤمن كامل، ولا

---

(١) تفسير البيضاوي: ١ : ٣٣١.

(٢) البحار: ٨٢ : ٣٠٥.

(٣) مستدرك الوسائل: ٣ : ٣٥٦.

(٤) المزمل: ٢٠.

(٥) الفقيه: ج ٢ ـ ب ٢ ـ ح ٢ ـ ص ٦.

(٦) المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٧) الفقيه: ج ٢ ـ ب ٢ ـ ح ٩ ـ ص ٧.

(٨) الفقيه: ج ٢ ـ ب ٢ ـ ح ١٠ ـ ص ٧.

مسلم كامل، والله العالم فيتعيّن حمله على نفي الكمال بدليل قوله تعالى **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾**[١].

واما قوله: ولأن الناس لم يزالوا في سائر الاعصار والامصار..إلى آخره ففيه انه انما يكون دليلا لو انحصرت فائدة الدعاء في قبول الاعمال، ونحن نمنع ذلك، وسندنا أنَّ مثل ذلك يصدر عن من لا يصدر عنه إلا عمل مقبول، كالنبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم اجمعين، وعليك بالصحيفة السجادية.

مع انا لو تنزلنا عن ذلك لكان ما فيه من الاحتمال يمنع عن الاستدلال، والعجب منه قدس الله روحه ونور ضريحه كيف احتج للسيد بهذه الأدلة وهي كما ترى؟! ولكن الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو.

واعلم: ان الرياء موجب للخلود في النار ان كان في اصل الايمان، وان كان فيما عداه من الفرائض المقت، وفي السنن والنوافل نصف المقت، لإيثار رضا غيره على رضاه تعالى.

أما الرياء باصل الايمان وهو المسمّى بالنفاق وهو اظهار الاسلام لأهله واضمار غير الاسلام وابداه مع اهله أيضاً.

قال في المصباح: نافق اليربوع إذا اتى النافقا ومنه قيل: نافق إذا اظهر الاسلام لأهله، واضمر غير الاسلام وأتاه مع اهله ايضاً[٢]، ومحل النفاق القلب، ولا شكّ انه موجب للخلود في النار، قال الله تعالى: **﴿بَشِّرِ المُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾**[٣].

قال الطبرسي في مجمع البيان: بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بأن لهم في الآخرة عذاباً اليما، أي: وجيعاً، ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم ثم وصف

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) المصباح المنير: مادة نفق.

(٣) النساء: ١٣٨ ـ ١٣٩.

المنافقين فقال:

﴿**الَّذينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرينَ**﴾ أي مشركي العرب، وقيل:اليهود﴿**اولياء**﴾ اي: ناصرين ومعينين، ودخلاً ﴿**مِن دُونِ المُؤمِنينَ**﴾ اي: من غيرهم ﴿**أيَبتَغُونَ عِندَهُمُ العِزَّةَ**﴾ اي: يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون اهل الايمان بالله تعالى، ثم اخبر تعالى ان العزة والمنعة له فقال ﴿**فَإنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً**﴾، يريد تعالى انهم لو آمنوا مخلصين له، وطالبوا الاعتزاز بالله تعالى، وبدينه، وبرسوله والمؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين، فان العزة باجمعها لله تعالى، ومن عنده يعز من يشاء ويذل من يشاء[١].

وقال تعالى ﴿**إنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالكَافِرينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً**﴾[٢]، انظر رحمك الله حيث جعل تعالى المنافقين في رتبة الكافرين من العذاب.

قال في مجمع البيان: انه ﴿**جَامِع المُنَافِقِينَ وَالكَافِرينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً**﴾ اي: ان الله يجمع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار، والعقوبة فيها، كما اتفقوا في الدنيا على عداوة المؤمنين والمظاهرة عليهم[٣].

وقال تعالى ﴿**إنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُو خَادِعُهُم وَإذَا قَامُوا إلَىٰ الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَايَذكُرُونَ اللهَ إلَّا قَلِيلاً مُّذَبذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ**﴾[٤].

٢٦ ـ قال في مجمع البيان: روى العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه[٥] عن رسول الله صلى الله عليه وآله: سُئل فبم[٦] النجاة غدا؟ قال: النجاة ألا تخادعوا الله فيخدعكم، فانه من يخادع الله يخدعه، ونفسه يخدع لو

---

(١) مجمع البيان: ٣ : ١٩٣.

(٢) النساء: ١٤٠.

(٣) مجمع البيان: ٣: ١٩٥.

(٤) النساء: ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) في المصدر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٦) في المصدر: فيم.

شعر، فقيل له: وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمره الله ثم يريد به غيره، فاتقوا الرياء، فانه شرك بالله، ان المرائي يدعىٰ يوم القيامة بأربعة اسماء يا كافر، يافاجر، ياغادر، ياخاسر، حبط عملك، وبطل اجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له[١].

ومعنى ﴿**ولا يذكرون الله الا قليلا**﴾ اي (الا ذكراً قليلا، اي: من غير نية واخلاص، ولو ذكروه مخلصين لكان كثيراً، وانما يوصف بالقلة لانه لغير الله.

وقيل: ولا يذكرون الا ذكراً يسيراً، نحو: التكبير، والاذكار التي يجهر بها، ويتركون التسبيح وما يخافت به من القراءة وغيره.

وقيل: انما وصف الذكر بالقلة لأنه تعالى لم يقبله، ولمّا رده الله فهو قليل، قيل: معنى مذبذبين مطرودون من هؤلاء ومن هؤلاء، من الذّب الذي هو الطرد، وصفهم تعالى بالحيرة وانهم لا يرجعون إلى صحة نية، لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع الكافرين على جهالة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل الشاة الغائرة[٢] بين الغنمين متحيرة تنظر الى هذه والى هذه ولا يدري ايها تتبع)[٣].

واما إذا كان فيما عدا الايمان في الفرائض، وان المقت فيه من الله تعالى، فلما روى ثقة الاسلام في الكافي: عن عدة من اصحابنا عن أحمد بن ابي عبد الله عن ابيه رفعه الى ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ايها الناس انما هو الله والشيطان، والحق والباطل، والهدى والضلالة، والرشد والغي، والعاجلة والآجلة والعافية[٤]، والحسنات والسيئات، فما كان من الحسنات فلله، وما كان من السيئات فللشيطان[٥].

---

(١) مجمع البيان: ٣ : ١٩٨.

(٢) في المصدر: العائرة. ومعناها المترددة.

(٣) مجمع البيان: ٣ : ١٩٨.

(٤) في المصدر: والعاقبة.

(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١ ـ ح ٢ ـ ص ١٥.

تتمـــة:

مراتب الرياء باعتبار نفسه أربع:

الأولى: أن لا يريد العامل الثواب اصلا وهو في غاية المقت.

الثانية: أن يكون فيه ارادتان، والرياء غـالب، وهـو قـريب مـن المـرتبة الأولى.

الثالثة: ما فيه ارادتان متساويتان، لا بترجيح احداهما على الأخرى.

الرابعة: ما فيه ارادتان، وقـصد الثـواب راجـح، والكـل مـفسد للـعمل، وموجب للمقت على الأظهر.

وقيل: ان المشوب وهو ما عدا المرتبة الأولى مقبول يؤجر عليه، وقيل: لا يكون له ولا عليه.

وقال ا لمحققون: ان كان الباعث الديني مساوياً للباعث النفسي تقاوما، وتساقطا، وصار العمل لا لك ولا عليك.

وان كان الرياء أغلب وأقوى فهو عليك. نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب المجرد للرياء وان كان قصد التقرب اغلب فلك ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني، وهذا لقوله تعالى ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ**﴾[1]، ولقـوله ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثقَالَ ذَرَّةٍ**﴾[2] فـلا ينبغي ان يضيع قصد الخير.

---

(١) الزلزلة: ٧ ـ ٨.

(٢) النساء: ٤٠.

خاتـــمة

علاج الرياء قلع حب الجاه والمدح، وهو النظر في حقارة النفس، فأولها النطفة، وآخرها الجيفة، وما بينهما حمّالة العذرة، والنظر في أحوالها الهاجمة كالمحن والشدائد، وفي اعمالها فأُجرة اجير يعمل طول النهار، او يحرس طول الليل درهمان، وانما يعطى المال الخسيس بالاستخدام والالقاء في الاخطار، وفي كرمه تعالى بالرفق، ووعده الثواب المخلّد على ساعة من العمل المعيب، وبمعرفة ان كمال الدنيا وهمي، والديني ينافيه، فالعلم النافع ما يزيد خوفاً منه تعالى، ولا عبرة بغيره، وكل عمل دونه فهو شرط له.

وايضاً الاطلاع على الذنوب الباطنة صعب، والخاتمة مستورة، والمعصية المستعقبة ندماً خير من الطاعة المستعقبة عُجباً، واخفاء العمل متكلفاً، وذكر فوائد الاخلاص وآفات الرياء، فما اقبح من لا يكتفي بنظره تعالى في ساعة من العمل المعيب، وباعه بخسيس فانٍ، واعرض عن بيعه بثواب الدارين، **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنيَا فَعِندَ اللهِ ثَوابُ الدُّنيَا وَالأَخِرَةِ﴾**[1].

واعلم انه ليس منه الفرح بالظهور من جهة دلالة الله تعالى، بل بجهده، لأن ذلك يستدل به على حسن لطفه تعالى باخفاء الذنوب واظهار الطاعات، لما ورد: عملك الصالح عليك اخفاؤه وعلي اظهاره[2] وهو تعالى المدعو (بيا من اظهر الجميل وستر القبيح) **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذَ ٰلِكَ فَلَيَفرَحُوا﴾**[3].

ويستدل به على انه تعالى يفعل كذلك في الآخرة، فانه ما ستر الله على عبد في الدنيا الا وستر عليه في الآخرة، أو انه يقتدي به فيضاعف الأجر له، أو ان المطلعين يثابون بمحبته والثناء عليه، ويعرف بتسوية مدحه ومدح صالح غيره.

---

(١) النساء: ١٣٤.

(٢) التنبيهات العلية للشهيد الثاني: ١٥٩.

(٣) يونس: ٥٨.

القسم الثاني: العجب والكبر والفخر

قال في منهاج النجاة[١]: واما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال، وهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام، ونظره الى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان ان يقول: أنا، وأنا، كما قال ابليس (اللعين): **﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مَن طِينٍ﴾**[٢].

وثمرته في المجالس الترفع، والتقدم، وطلب التصدر. وفي المحاورة الاستنكاف برد كلامه عليه، والمتكبّر هو الذي ان وعظ عنف، وكل من رأى نفسه خيراً من احد من خلق الله تعالى فهو التكبر[٣] بل ينبغي ان يعلم أن غيره هو خير عند الله في الدار الآخرة، وذلك غيب، وهو موقوف على الخاتمة، فاعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل محض. بل ينبغي أن لا تنظر الى احد إلا وترى انه خير منك، وان الفضل له على نفسك.

فان رأيت صغيراً قلت: هذا (عبد الله تعالى و) لم يعص الله وانا عصيته، فلا أَشكُّ انه خير مني.

وان رأيت كبيراً قلت: هذا عَبَد الله قبلي، وان كان عالماً قلت: هذا أعطي ما لم أُعط، وبلغ ما لم ابلغ، وعلم ما جهلت، فكيف اكون مثله؟!

---

(١) للمرحوم الفيض الكاشاني.

(٢) الاعراف: ١٢.

(٣) في المصدر: فهو متكبر متعال.

وان كان جاهلا قلت: هذا عصى الله بجهل، وانا عصيت الله بعلم، فحجة الله عليّ اوكد، وما ادري بما يختم له.

وان رأيت كافراً قلت: لا ادري عسى ان يسلم ويختم له بخير العمل، وينسلّ باسلامه من ذنوبه كما ينسلُّ الشعر من العجين، وأما انا فعسى ان يضلّني الله فأكفر فيختم لي بشر العمل، فيكون هو غداً من المقربين، وانا من المبعدين.

ولا يخرج الكبر من قلبك الا بأن تعترف بان الكبير من هو كبير عند الله عزوجل، وذلك موقوف على الخاتمة، وهو مشكوك فيه، فيشغلك خوف الخاتمة عن التكّبر مع الشك فيها على عباد الله، ويقينك وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغيير في الاستقبال، فان الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء[1]. انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

ونحن نورد من الأحاديث بعض ما ورد في ذلك، فيما ورد في العجب:

١ ـ ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن اسباط عن رجل من اصحابنا من اهل خراسان من ولد ابراهيم بن سيّار يرفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب، ولو لا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابداً[2].

٢ ـ محمد بن يحيى عن سعيد بن جناح عن اخيه ابي عامر عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن دخله العجب هلك[3]، كذا وجدت الحديث في نسختين عندي من اصول الكافي.

٣ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن اسباط عن احمد بن عمر الحلال

---

(١) منهاج النجاة: ١٤٦.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٥ ـ ح ١ ـ ص ٣١٣.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٥ ـ ح ٢ ـ ص ٣١٣. وفي نسخة المصدر: من دخله العجب هلك على خلاف النسختين الموجودتين عند المؤلف.

عن علي بن سويد عن ابي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل؟ قال: العجب درجات، منها: ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعاً، ومنها: أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله عزوجل، ولله عليه فيه المنّ[١].

٤ ـ عليبن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن عبدالرحمن بن الحجاج عن ابي عبدالله عليه السلام: ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه، ويعمل العمل فيسرّه ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، فلأن يكون على حاله خير له مما دخل فيه[٢].

٥ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن نصرٍ بن قرواش عن اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يسأل عن صلاته، وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا؟ فقال فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي، فقال (له) العالم: فان ضحكك وانت خائف أفضل من بكائك وانت مدلّ[٣]، لأن المدل لا يصعد من عمله شيء[٤].

٦ ـ عنه عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن بعض اصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال: دخل المسجد رجلان أحدهما عابد، والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق، والعابد فاسق، وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدلّ بها فتكون فكرته في ذلك، وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه، ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب[٥].

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٥ ـ ح ٣ ـ ص ٣١٣.
(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٥ ـ ح٢ ـ ص٢١٢.
(٣) المدل: المنبسط المسرور الذي لا خوف له من التقصير في العمل.
(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٥ ـ ح٥ ـ ص٢١٢.
(٥) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب١٢٥ ـ ح٦ ـ ص٢١٤.

٧ـ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبدالرحمٰن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف احسن (حالاً) منه في حال عجبه[1].

٨ـ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل ابليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام إلى موسى، فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ قال: أنا إبليس، قال: انت، فلا قرّب الله دارك قال: إني انما جئت لاسلم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: ما هذا البرنس قال: به اختطف قلوب بني آدم، فقال موسى عليه السلام: اخبرني بالذنب الذي إذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه، قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.

وقال عليه السلام: قال الله عزوجل لداود عليه السلام: يا داود بشّر المذنبين وأنذر الصديقين، قال: يا داود بشّر المذنبين اني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وانذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فانه ليس عبد أنصبه للحساب الا هلك[2].

٩ـ وما رواه ابن بابويه في معاني الأخبار عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام، قال: من لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه[3].

أما الكبر فمما ورد فيه:

١٠ ـ ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٥ ـ ح٧ ـ ص٢١٤.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٥ ـ ح٨ ص ٢١٤.

(٣) معاني الاخبار: ب٢٦٢ ـ ص٢٢١.

ابن عيسى عن يونس عن أبان عن حكيم قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن أدنى الالحاد قال: انّ الكبر ادناه[١].

١١ـ محمد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس، والكبر رداء الله، فمن نازع الله عزوجل رداءه لم يزده الا سفالاً، ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ في بعض طرق المدينة، وسوداء تلقط السرقين[٢]، فقيل لها: تنحّي عن طريق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: ان الطريق لعريض، فهمّ بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوها فانها جبارة[٣].

١٢ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبدالله عن عثمان بن عيسى عن العلا بن الفضيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: العزّ رداء الله، والكبر ازاره، فمن تناول شيئاً منه أكبه الله في جهنم[٤].

١٣ـ أبو علي الاشعري عن محمد بن عبدالجبار عن ابن فضال عن ثعلبة عن معمر بن عمر بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله رداءه[٥].

١٤ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن ليث المرادي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك اكبّه الله في النار[٦].

---

(١) الكافي :ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح١ ـ ص٣٠٩.

(٢) السرقين معرّب سرگين وهو الزّبل: أوساخ الحيوانات.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح٢ ـ ص٣٠٩.

(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ح٣ ـ ص٣٠٩.

(٥) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح٤ ـ ص٣٠٩.

(٦) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح٥ ـ ص٣٠٩.

١٥ ـ وعنه عن ابيه عن القاسم بن عروة عن عبدالله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر[١].

١٦ ـ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، قال: فاسترجعت، فقال: مالك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك، فقال: ليس حيث تذهب، انما أعني الجحود، انما هو الجحود[٢].

١٧ ـ أبو علي الاشعري عن محمد بن عبدالجبار عن ابن فضال عن علي ابن عقبة عن ايوب بن الحرّ عن عبد الاعلى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبر ان تغمص[٣] الناس وتسفه الحق[٤].

١٨ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن عبدالاعلى بن أعين قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان اعظم الكبر غمص الحق[٥]، وسفه الحق، قال: قلت: ما غمص الحق[٦] وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق، ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عزوجل رداءه[٧].

١٩ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكى الى الله

---

(١) الكافي : ج ٢ ـ ك١ ـ ب ١٢٤ ـ ح٦ ـ ص ٣١٠.

(٢) الكافي ج٢ ـ ك١ ـ ب ١٢٤ ـ ح٧ ـ ص ٣١٠.

(٣) الغمص: الاحتقار والاستصغار، وسفه الحق: الاستخفاف به.

(٤) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب ١٢٤ ـ ح٨ ـ ص ٣١٠.

(٥) و (٦) في المصدر: الخلق.

(٧) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب ١٢٤ ـ ح٩ ـ ص ٣١٠.

عزوجل شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس، فتنفس فاحرق جهنم[١].

٢٠ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن داود بن فرقد عن أخيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان المتكبرين يجعلون في صور الذرّ، تطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب[٢].

٢١ ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن غير واحد عن علي بن اسباط عن عمّه يعقوب بن سالم عن عبدالأعلى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له ما الكبر؟ قال: أعظم الكبر أن تسفه الحق، وتغمص الناس، قلت وما سفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله[٣].

٢٢ ـ عنه عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عمر بن يزيد عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: انني آكل الطعام الطيب، واشم الريح الطيبة، واركب الدابة الفارهة، ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبدالله عليه السلام ثم قال: انما الجبار الملعون من غمص الناس، وجهل الحق، قال عمر: فقلت: امّا الحق فلا أجهله، والغمص لا أدري ما هو، قال: من حقّر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار[٤].

٢٣ ـ محمد بن جعفر عن محمد بن عبدالحميد عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر اليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب اليم، شيخ زان، وملك جبار، ومقلّ مختال[٥].

٢٤ ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن مروك بن عبيد عن من

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ١٠ ص ٣١٠.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ١١ ـ ص ٣١١.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ١٢ ـ ص ٣١١.

(٤) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ١٢ ـ ص ٣١١.

(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ١٤ ـ ص ٣١١ ـ والمقلّ المختال: الفقير المتكبّر.

حدثه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك، فلم ينزل اليه، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف ابسط راحتك ، فخرج منها نور ساطع، فصار في جوّ السماء، فقال يوسف عليه السلام: يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ قال عليه السلام: نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب عليه السلام، فلا يكون من عقبك نبي[1].

٢٥ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد الا وفي رأسه حكمة، وملك يمسكها فإذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله، فلا يزال اعظم الناس في نفسه، واصغر الناس في أعين الناس، فإذا تواضع رفعه الله عزوجل، ثم قال له: انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس[2].

٢٦ ـ محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن النهدي عن يزيد بن اسحاق شغر عن عبدالله بن المنذر عن عبدالله بن بكير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما من أحديتيه إلاّ من ذلة يجدها في نفسه.

٢٧ ـ وفي حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من رجل تكبر أو تجبر الا لذلّة وجدها في نفسه[3].

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح١٥ ـ ص٣١١.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح١٦ ـ ص٣١٢.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح١٧ ـ ص٣١٢.

تنبيــه

اعلم: ان بعض هذه الأحاديث مطلق، وبعضها مقيد، فحينئذ يحمل المطلق على المقيد، وحينئذ يكون الكبر المفسد للعبادة ما يكون فيه احد الامرين: إنكار الحق وطعن على أهله، أو الاستطالة والترفع على الناس، واحتقارهم، وإلى ذلك ذهب الصدوق رحمه الله، في كتابه معاني الأخبار[1]، كما سيأتي نقل ذلك عنه. أمّا ما لا يكون كذلك كالنفخة التي يجدها الانسان في نفسه على وجه لا يظهر أثرها، ولا ينفعل بها الغير، فلا يكون مفسدة للعمل، وان كانت ذميمة في نفسها، الا أنه يشكل بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه أبو سلام الأعرج: انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله، ويدخل في هذه آلاية **﴿تلك الدار الآخرة﴾**[2]، الآية[3] يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علواً في الأرض، ويمكن حمله على ما إذا ظهرت اثاره لئلا تتدافع الاخبار، فان الاخبار المقيدة كثيرة.

من ذلك:

٢٨ ـ ما رواه الصدوق في كتاب معانى الاخبار عن أبيه رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن أبي عبدالله عن محمد بن علي الكوفي عن علي بن النعمان عن عبدالله بن طلحة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنة عبدٌ في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان، قلت: جعلت فداك ان الرجل ليلبس

---

(١) معاني الاخبار ـ باب معنى الكبر ص٢٢٩.

(٢) مجمع البيان: ٧: ٤٢٠.

(٣) القصص: ٨٣.

الثوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر، قال: ليس بذلك انما الكبر انكار الحق، والايمان الاقرار بالحق[١].

٢٩ ـ حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد ابن الحسن الصفار عن ابراهيم بن هاشم عن اسماعيل بن مرار عن يونس بن عبدالرحمن عن أبي أيوب الخراز عن محمد بن مسلم عن أحدهما ـ يعني أبا جعفر أو ابا عبدالله عليهما السلام ـ قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، قال: قلت: إنا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب، فقال: انما ذلك فيما بينه وبين الله عزوجل[٢].

وفي هذين الحديثين من الحصر المستفاد من (انما) ما يدل على ما ذكرناه.

٣٠ ـ حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن الحسين السعدابادي عن أحمد بن أبى عبدالله عن ابن فضال عن عبدالله بن مسكان عن يزيد بن فرقد عن من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، قال: فاسترجعت، فقال: مالك تسترجع؟! فقلت: لما اسمع منك، فقال: ليس حيث تذهب، انما أعني الجحود (انما هو الجحود)[٣].

٣١ ـ وبهذا الاسناد عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أيوب بن حر عن عبد الاعلى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق[٤].

٣٢ ـ أبي رحمه الله تعالى قال حدثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن عبد الأعلى بن الحسين قال: قال

---

(١) معاني الاخبار ـ ج٢ ـ باب معنى الكبر ـ ح١ ـ ص٢٢٩.

(٢) معاني الاخبار ـ ج٢ ـ باب معنى الكبر ـ ح٢ ـ ص٢٢٩.

(٣) معاني الاخبار ـ ج٢ ـ باب معنى الكبر ـ ح٣ ـ ص٢٢٩ .

(٤) معاني الاخبار ـ ج٢ ـ باب معنى الكبر ـ ح٤ ـ ص٢٣٠ .

أبو عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان اعظم الكبر غمص الحق[١] وسفه الحق، قلت: ما غمص الحق[٢] وسفه الحق ؟ قال: يجهل الحق، ويطعن على أهله، ومن فعل ذلك فقد نازع الله عزوجل رداءه[٣].

٣٣ ـ حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن ابن بقاح عن سيف بن عميرة عن عبدالملك عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من دخل مكة مبرّءاً من الكبر غفر ذنبه، قلت: وما الكبر؟ قال: غمص الحق[٤] وسفه الحق، قلت: وكيف ذاك ؟ قال: يجهل الحق، ويطعن على أهله[٥].

قال مصنف هذا[٦] الكتاب: في كتاب الخليل بن أحمد يقول فلان غمص الناس وغمط[٧] النعمة إذا تهاون بها وبحقوقهم، ويقال: انه المغموص عليه في دينه، أي: مطعون عليه، وقد غمط[٨] النعمة والعافية إذا لم يشكرها. قال أبو عبيد في قوله عليه السلام سفه الحق: هو أن يرى الحق سفهاً وجهلاً، وقال الله عز وجل **﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَةِ إبرَاهِيمَ إلاَّ مَن سَفِهَ نَفسَهُ﴾**[٩]، وقال بعض المفسرين: إلا من سفه نفسه يقول: سفهها، وأما قوله: غمط[١٠] الناس فانه الاحتقار لهم، والازدراء بهم، وما أشبه ذلك، قال: وفيه لغة أخرى في غير هذا الحديث، وغمص الناس بالصاد غير معجمة وهو بمعنى غمط، والغمص في العين،

---

(١) في المصدر: الخلق.
(٢) في المصدر: الخلق.
(٣) معاني الاخبار ـ ج٢، باب معنى الكبر ح٥ ـ ص٢٢٩.
(٤) في المصدر: الخلق.
(٥) معاني الاخبار: ص ٢٣٠ ـ ح٦.
(٦) من كلام الصدوق رحمه الله.
(٧) في المصدر: غمص.
(٨) في المصدر: غمص.
(٩) البقرة: ١٣٠.
(١٠) في المصدر: غمص.

والقطعة منه غمصة (والغميص العمت ككوكب، والمغص في المعاء غلظ وتقطيع ووجع)[١]، هذا ما اردنا نقله من كتاب معاني الاخبار.

وأما ما ورد في الفخر والكبر معاً:

١ ـ من ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة الثمالي قال علي بن الحسين عليه السلام: عجباً للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة[٢].

٢ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار والعجب[٣].

٣ ـ أبو علي الأشعري عن محمد بن عبدالجبار عن محمد بن اسماعيل عن حنان عن عقبة بن بشير الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: انا عقبة ابن بشير الأسدي، وانا في الحسب الضخم من قومي قال: فقال: ما تمنّ علينا بحسبك، ان الله رفع بالايمان من كان يسمونه الناس وضيعاً إذا كان مؤمناً، ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى[٤].

٤ ـ عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى (عن عيسى) بن الضحاك قال: قال أبو جعفر عليه السلام: عجباً للمختال الفخور، وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة، وهو في ما بين ذلك لا يدري ما يصنع به[٥].

٥ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي

---

(١) معاني الاخبار: ٢٣٠ في المصدر: والغميصاء كوكب، والغمص في الأمعاء غلظة وتقطيع ووجع.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ١ ـ ٢٣٨.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ٢ ـ ٢٣٨.

(٤) الكافي ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ٢ ص ٢٣٨.

(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٢٤ ـ ح ٤ ـ ص ٢٣٩.

عبدالله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل: فقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان حتى عد تسعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما انك عاشرهم في النار[١].

٦ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار[٢].

بيان: قال في المصباح المنير: الحَسَب ـ بفتحتين ـ ما يعد من المآثر، وهو مصدر حسب، وزان شرف يشرف شرفاً واكرم كرماً. قال ابن السكيت: الحسب والكرم يكونان في الانسان، وان لم يكن له شرف ورجل حسيب كريم بنفسه، واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الا الشخص إذا كان فيه وفي آبائه.

وقال الأزهري: الحسب الشرف التام له ولآبائه، وقوله عليه السلام (تنكح لحسبها) احتاج اهل العلم إلى معرفة الحسب، لأنه مما يعتبر في مهر المثل، فالحسب الفعل له ولآبائه، مأخوذ من الحساب، وهو عدُّ المناقب، لأنهم كانوا إذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه، ومما يشهد لقول ابن السكيت قول الشاعر:

من كان ذا نسب كريم ولم يكن ... له حسب كان اللئيم المذمما

فجعل الحسب قول الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود، ومنه قوله: حسب المرء دينه، وقولهم: يجزي على حسب عقله اي على مقداره وفيه أيضاً: وكُبر الشيء ـ بضم الكاف وكسرها ـ معظمه، وفي التنزيل ﴿**وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ**﴾[٣]، بالكسر في طرق السبعة، وبالضم شاذ، والكِبر ـ بالكسر ـ اسم من التكبّر، وقال ابن القوطيه: الكبر اسم من كبر الأمر، والذنب كبراً إذا عظم، والكبر العظمة، والكبرياء مثله[٤].

---

(١) الكافي ج٢ ـ ك١ ـ ب ١٢٤ ـ ح٥ ـ ص٢٣٩.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب ١٢٤ ـ ح٦ ـ ص٢٣٩.

(٣) النور:١١.

(٤) المصباح المنير: مادة حسب.

خاتمـــة

مما يحسن ايراده في هذا الباب خبر معاذ، فانه مشتمل على فوائد جمة من عيوب النفس، فاستمع له.

روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ بن جبل: يا معاذ حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت، ثم سكت، ثم قال :سمعت النبي ﷺ يقول لي: يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك، وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات والارض، فجعل لكل سماء من السبعة ملكا (بواباً) عليها، فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى أن أمسى، له نور كنور الشمس، حتى إذا طلعت الى السماء الدنيا زكته فكثرته ، فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا ادع من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري.

ثم قال: تأتي الحفظة بعمل صالح من عامل فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية، فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا، وقد امرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني إلى غيري، انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نوراً من صدقة وصيام وصلاة، قد اعجب الحفظة، فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها:

قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الكبر أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى غيري، انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم.

قال رسول الله ﷺ: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدرّي، وله دوي من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة. فيقول لهم الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل (وجه صاحبه) وظهره وبطنه، انا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري، انه كان إذا عمل عملاً ادخله العجب فيه.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوز الى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى اهلها، فيقول لهم الملك الموكل بها: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واحملوه على عاتقه، انا ملك الحسد، انه كان يحسد من يتعلم ويعمل مثل عمله، وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم، أمرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وحج وعمرة وصيام، فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، انه كان لا يرحم انساناً قط من عباد الله، إذا أصابه بلاء او ضر، بل كان يشمت به، أنا ملك الرحمة أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى غيري.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة وتفقه واجتهاد وورع، وله دويّ كدويّ النحل، وله ضوء كضوء الشمس، معه ثلاثة آلاف ملك، فيجاوزون به الى السماء السابعة، فيقول الملك الموكل بها: قفوا واضربوا بهذا العمل جوارحه، واقفلوا على قلبه، اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي، انه انما اراد بعمله غير الله، انه اراد به رفعة عند الفقهاء، وذكراً عند العلماء، وصيتاً في المدائن، أمرني ربي أن لا ادع عمله يجاوزني الى

غيري، وكل عمل لم يكن لله خالصًا فهو رياء، ولا يقبل الله عمل المرائي.

قال: وتصعد الملائكة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله كثيراً، وتشّيعه ملائكة السماوات حتى يقطعوا به الحجب كلها إلى الله عزوجل، فيقفون بين يديه، يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله تبارك وتعالى، فيقول لهم: انتم الحفظة على عمل عبدي. وأنا الرقيب على قلبه، انه لم يردني بهذا العمل، واراد به غيري، فعليه لعنتي، فتقول الملائكة كلها: عليه لعنتك ولعنتنا، وتقول السماوات كلها: عليه لعنتك ولعنتنا ولعنة السماوات السبع ومن فيهن.

قال معاذ: فقلت: يا رسول الله صلى الله عليك وآلك انت رسول الله وأنا معاذ، قال: اقتد بي وان كان في عملك نقص، يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن، واحمل ذنوبك عليك، ولا تحملها عليهم ولا تزكّ نفسك بذمّهم، ولا ترفع نفسك عليهم، ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة؛ ولا تتكبر في مجلسك لكي تحذر الناس من سوء خلقك، (و)لا تناج رجلا وعندك آخر ولا تعل على الناس، ولا تمزق عباد الله فيمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار، قال الله تعالى ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشطاً﴾[١]، اتدري ما هي يامعاذ ؟ قلت: لا بابي انت وامي يا رسول الله، قال: كلاب؛ في النار تنشط اللحم والعظم، قلت: بابى انت وامي من يطيق هذه الخصال؟ ومن هو ينجو منها؟ قال: يا معاذ انه ليسير على من يسر الله عليه.

قال: فما رأيت احداً اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث[٢].

واعلم: ان هذه الخصال الثلاث من امهات جنايات القلب، ولها مغرس

---

(١) التازعات: ٢.

(٢) منهاج النجاة: ١٤٧.

واحد، وهو حب الدنيا، ولذلك قال صلى الله عليه وآله (حب الدنيا رأس كل خطيئة)[١]، ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة، فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته، ومن اراد الدنيا للتنعم بها فالدنيا مهلكته.

ولنقتصر على هذا القدر في معاملتك مع الله باداء أوامره، واجتناب نواهيه، وانما اوردنا هذا الحديث في هذا الموضع وان كنا اوردناه فيما سبق لأن هذا الموضع اليق به مما سبق، ولاشتماله على زيادة بهذا الطريق ليست فيه بذلك الطريق[٢].

تذنيب

ينبغي ان الانسان لا يعتمد على ايمانه واعماله الصالحة الحاليين بل يكون متحفظاً في جميع أحواله، فان العبرة بالخاتمة، وهي مستورة، ألا تنظر الى عابد بني اسرائيل حيث كانت خاتمته مع طول عبادته الكفر، والخلود في النار، أعاذنا الله وجميع اخواننا المؤمنين من خاتمة السوء.

وقصته على ما ذكره الفضل الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **﴿كَمَثَلِ الشَّيطَانِ إذ قَالَ لِلإنْسَانِ اكفُرْ﴾**[٣]: عن ابن عباس قال: كان عابد اسمه برصيصا عبدَ الله زماناً من الدهر، حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم، ويعوّذهم، فيبرؤون على يده، وانه قد أتي بامرأة من ذوي الشرف، وقد جنّت، وكان لها اخوة، فاتوه بها، فكانت عنده، فلم يزل به الشيطان يزين له، حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها

---

(١) البحار: ٥١ : ح ٥ ـ ص ٢٥٨ .

(٢) اورد الحديث فيما سبق عن عدة الداعي. وهذا عن منهاج النجاة وهو موجود بتمامه في البحار: ٧٠ / ٢٤٦.

(٣) الحشر: ١٦.

فأخبره بالذي فعل الراهب، وانه دفنها في مكان كذا، ثم اتى بقية اخوتها رجلاً رجلا فيذكر له، فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول: والله لقد اتاني آتٍ فذكر لي شيئاً يكبر علي ذكره، وذكر بعضهم لبعض، حتى بلغ ذلك كلهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه، فأقرّ لهم بالذي فعل، فأمر به فصلبه، فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان، فقال: انا الذي القيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك، اخلصك مما انت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة، قال: كيف أسجد لك وانا على هذه الحالة؟ فقال: اكتفي منك بالايماء، فاومىٰ له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل[١].

وفي السهيلي: قال ذكر اسماعيل القاضي وغيره من طريق ابي سفيان عن عمرون عن عروة بن عبيد عن رفاعة الزرقى عن النبى صلى الله عليه وآله: ان راهباً كان في بني اسرائيل فاصيبت امرأة منهم، فقالوا ما دواؤها الا عند هذا الراهب، فمضوا اليه وسألوه ذلك، ورغّبوا اليه، فأبى فلم يزالوا به حتى اجابهم، فأتوه بها، وصار يعوذها، فزين له الشيطان حتى غشيها، وكانت [تكون][٢] عنده يداويها، فلم يزل بها حتى احبلها، ثم اتاه الشيطان فامره بقتلها خشية الفضيحة، وان يقول لقومها انها ماتت، ثم اتى اهلها فاخبرهم، فأتوه واستنزلوه من صومعته، فمثل له الشيطان عند ذلك فقال له: انا الذي كنت اصرعها، وأنا الذي كنت أغويتك حتى احبلتها وقتلتها، وانا الذي أخبرت قومها فان سجدت لي اخرجتك مما انت فيه فسجد له من دون الله عزوجل فاسلمه وتبرأ منه[٣].

---

(١) مجمع البيان: ٩: ٣٩٧.

(٢) كذا في النسخة .

(٣) لم نعثر عليها في المصدر .

• • •

الفصل الثالث

فــي المــــرتد

الفصل الثالث

في المرتد

الكلام فيه يقع في بابين:

الباب الاول: في تعريف الردة وما يحصل به.

الباب الثاني: في المرتد وأحكامه.

[الباب الاول]

في تعريف الردة وما يحصل به

أما **الاول** فنقول: الردة والارتداد هو الكفر بعد الاسلام أعاذنا الله مما يوبق الايمان.

قال في المصباح: ارتد الشخص ردّ نفسه إلى الكفر.

وهي أفحش أنواع الكفر، وأعظمها احكاماً، قال الله تعالى **﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُم﴾**[1]، وقال تعالى:

---

(١) البقرة: ٢١٧

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقبَلَ مِنْهُ﴾[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: من بدل دينه فاقتلوه[٢].

وقال عليه السلام: لا يحل مال امرء مسلم الا باحدى ثلاث..الحديث[٣].

وعن ابن عباس قال: من بدل دينه فاقتلوه[٤].

(وهي تكون نية كفر، وقول كفر، وفعل كفر:

فالاول: العزم على الكفر ولو في وقت مترقب، وفي حكمه التردد فيه.

والثاني: كنفي الصانع لفظا أو الرسول[٥] صلى الله عليه وآله، أو تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وتحليل محرم بالاجماع كالزنا وعكسه كالنكاح، ونفي وجوب مجمع عليه كركعة من الصلوات الخمس، وعكسه كوجوب صلاة سادسة يومية.

والضابط: انكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة، ولا فرق في القول بين وقعه عناداً، او اعتقاداً استهزاءً، حملا على الظاهر. ويمكن رد هذه الأمثلة الى الأول، حيث يعتقدها من غير لفظ.

والثالث: ما تعمده استهزاءً صريحاً بالدين أو جحوداً له كالقاء المصحف، أو بعضه، بقاذورة قصداً، وسجود لصنم، والمشهور انه يعتبر فيما خالف الاجماع كونه مما ثبت حكمه في دين الاسلام ضرورة، كما ذكر لخفاء كثير من الاجماعيات على الآحاد وكون الاجماع من أهل الحل والعقد من المسلمين فلا يكفر المخالف في مسألة خلافية وان كان نادراً.

وقد اختلفت عبارات الاصحاب وغيرهم في هذا الشرط، فاقتصر بعضهم على اعتبار مطلق الاجماع، وآخرون على اعتبار ما ذكرناه، وهو الأجود

---

(١) آل عمران: ٨٥.

(٢) المبسوط: ٨: ٧١ ومستدرك الوسائل: ٣: ٢٤٢ ـ عن دعائم الاسلام.

(٣) مسالك الانهام: ٢: ٤٥١ وفيه دم امريء مسلم.

(٤) مسالك الانهام: ٢: ٤٥١.

(٥) في المصدر: الرسل.

وقد اتفق للشيخ رحمه الله تكفير مستحل ما خالف اجماعنا خاصة)[١].

أقول: يمكن أن يستدل لمن اقتصر على اعتبار مطلق الاجماع بما رواه الكليني في باب الكفر: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسن ابن محبوب عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سنن رسول الله صلى الله عليه وآله كفرائض الله عزوجل، فقال: ان الله فرض فرائض موجبات على العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً، وأمر الله بأمور كلها حسنة، فليس من ترك بعض ما أمر الله عزوجل به عباده من الطاعة بكافر، ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير[٢].

وما رواه أيضاً عن محمد بن يحيى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل شيء يجرّه الاقرار والتسليم فهو الايمان، وكل شيء يجره الانكار والجحود فهو الكفر[٣].

وجه الاستدلال بهما انهما يدلان بظاهرهما على ان مطلق الجحود كفر ترك العمل بهما في غير المجمع عليه، لعدم القائل به فيكونان حجة فيما عداه وهو المطلوب.

وبمقبول عمر بن حنظلة عن أبي عبدالله عليه السلام وهي مروية في الكافي في باب اختلاف الحديث حيث قال فيها: (قلت: فان كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما، فاختلفا فيما حكما فيه، كلاهما اختلف في حديثكم، قال: الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، واصدقهما في الحديث، وأورعهما، ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر. قال: قلت: فانهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟ قال: ينظر الى ما كان

---

(١) اللمعة الدمشقية ج ٩: ٣٣٣ ـ ٣٣٦.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٦٥ ـ ح١ ص٣٨٣.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٦٥ ـ ح١٥ ـ ص٣٨٧

من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به مجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فان المجمع عليه لا ريب فيه)[١].

وروى هذا الحديث الصدوق رحمه الله في كتاب القضاء [٢]، فانه عليه السلام حكم بأن المجمع عليه لا ريب فيه، وهو أعم من الضرورة فدل ذلك على ان مخالفه غير معذور وهو المطلوب.

وما رواه رحمه الله في باب الكبائر: عن علي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين، واكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البينة، والتعريب[٣] بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف . فقيل له: ارأيت المرتكب الكبيرة يموت عليها أتخرجه من الايمان وان عذب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين، اوله انقطاع؟ قال: يخرج من الاسلام اذا زعم انها حلال، ولذلك يعذّب اشد العذاب، وان كان معترفاً بانها كبيرة، وهي عليه حرام، وانه يعذب عليها، وانها غير حلال فانه يعذب عليها، وهو أهون عذاباً من الأول، وتخرجه من الايمان، ولا تخرجه من الاسلام[٤].

وعنه عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرجه ذلك من الاسلام، وان عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة

---

(١) الكافي: ج١ ـ ك٢ ـ ب٢١ ـ ح١٠ ـ ص٦٧.
(٢) الفقيه: ج٢ ـ ب٩ ـ ح٢ ـ ص٥.
(٣) في المصدر: التعرّب.
(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١٠ ـ ص٢٨٠.

وانقطاع؟ فقال عليه السلام: من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال اخرجه ذلك من الاسلام، وعذب اشد العذاب، وإن كان معترفا انه اذنب ومات عليه اخرجه من الايمان، ولم يخرجه من الاسلام، وكان عذابه أهون من عذاب الأول[1].

والتقريب: بانه عليه السلام حكم بأن مستحل الكبيرة كافر ترك العمل به فيما عدا المجمع عليه فيكون حجة في مطلق المجمع عليه، ومن شرط في الاجماع ان يكون ضرورياً أن ترتب الحكم أعني كفر مستحل الاجماع بتقدير كونه ضرورياً مجمع عليه، وما عداه مختلف فيه، فيقتصر عليه وقوفاً على موضع اليقين.

الثاني: ان المجمع عليه اذا لم يكن ضروريّاً جاز ظن كونه من الاحكام الخافية فيرتكبه المرتكب آخذاً باصالة الحلية.

الثالث: ان كثيراً من الاجماعيات يقع النزاع فى تحققها فيبعد ترتب مثل هذا الحكم العظيم الخطر على ما يتحقق ثبوته.

الرابع: ان الاجماع من أصله قد نوزع فيه، فكيف يكفر مخالف مطلقه؟!.

اذا تقرر ذلك فما ورد من الاخبار مخصوص بالاجماع القطعي الضروري كالعبادات الواجبة من صلاة وغيرها دون غيره، وان كان منصوصاً، لأن جحده يستلزم تكذيب النبي صلى الله عليه وآله.

واعلم: ان ما ذهب اليه الشيخ الطوسي رحمه الله ليس بذلك البعيد، لأن الحجة عندنا انما هو قول المعصوم عليه السلام، فاذا تحقق دخوله كان مخالفه كافراً، لأن مخالفته عليه السلام تكذيب له، ومكذبه كافر، كمكذب النبي صلى الله عليه وآله ولكن بشرط كون الاجماع قطعياً ضرورياً.

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٢٣ ـ ص٢٨٥

تذنيب

هنا بحث يحسن التعرض اليه والتنبيه عليه، وهو: ان المخالفة الموجبة الحد يكفي فيها الاقرار بالحكم اولا، سواء كان مجمعاً عليه أم لا.

واما الموجبة الكفر فلابد فيها مع ذلك من الاستحلال.

أما ما يدل على الأول: ما رواه الشيخ بسنده عن يونس عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: رجل دعوناه الى جملة ما نحن عليه من جملة الاسلام فأقرّ به، ثم شرب الخمر وزنى وأكل الربا، ولم يعين له شيء من الحلال والحرام أقيم عليه الحد اذا جهله؟ قال: فقال: لا إلا ان تقوم عليه بينة انه قد كان أقر بتحريمها[1].

وما رواه بسنده عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: شرب رجل على عهد أبي بكر خمراً، فرفع الى أبي بكر، فقال: أشربت خمراً؟ قال: نعم، قال: ولم وهي محرمة؟ فقال: الرجل اني أسلمت، وحسن اسلامي ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها، ولو علمت أنها حرام اجتنبتها، فالتفت أبوبكر الى عمر فقال: ما تقول في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وليس لها الا أبو الحسن عليه السلام، فقال أبوبكر: ادع لنا علياً عليه السلام، فقال عمر: يؤتى الحكم في بيته، فقاما والرجل معهما، ومن حضرهما من الناس، حتى أتوا أمير المؤمنين عليه السلام، فاخبراه بقصة الرجل، وقص عليه الرجل قصته، فقال: ابعثوا معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار من كان تلى عليه آية التحريم فليشهد عليه، ففعلوا ذلك، فلم يشهد عليه احد بأنه قرأ عليه آية التحريم، فخلى عنه وقال له: ان شربت بعدها اقمنا عليك

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ح٣٧٥ ـ ص٩٧.

الحد[١].

وما رواه الصدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه في أول باب حد شرب الخمر وما جاء في الغناء والملاهي بسند صحيح: عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو ان رجلاً دخل في الاسلام فأقر به، ثم شرب الخمر وزنا واكل الربا ولم يبين له شيء من الحلال والحرام لم أقم عليه الحد اذا كان جاهلاً إلا ان تقوم عليه البينة انه أُقرء السورة التي فيها الزنا والخمر واكل الربا، واذا جهل ذلك أعلمته واخبرته، فان ركبه بعد ذلك جلدته، وأقمت عليه الحد[٢].

وأما ما يدل على الثاني: فما مرّ من رواية داود بن كثير الرقي[٣]، وموثقة مسعدة بن صدقة[٤]، وصحيحة عبدالله بن سنان[٥]، بانهن صريحات في ذلك.

تتمة

ترك الصلاة من غير علة هل هو كفر بمجرده أو يشترط الاستحلال؟.

لعلمائنا فيه قولان، الذي عليه الاكثر انه يشترط الاستحلال، والذي عليه بعضهم انه مجرد الترك.

قال الشيخ بهاء الدين رحمه الله في حبله في الكلام على الأحاديث التي أوردها في فضل الصلاة: (ثم ما يفهم من ظاهر هذا الحديث وما بعده ـ وعنى به حديث بريد بن معاوية العجلي ـ من كفر تارك الصلاة متعمداً من دون تقييد

---

(١) التهذيب: ج ١٠ ـ ح ٢٦١ ـ ص ٩٤.
(٢) الفقيه: ج ٤ ـ ب ١١ ـ ح ١ ـ ص ٣٩
(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٦٥ ـ ح ١ ـ ص ٣٨٣
(٤) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٢ ـ ح ١٠ ـ ص ٢٨٠
(٥) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٢ ـ ح ٢٣ ـ ص ٢٨٥

بالاستحلال مشكل ويظهر من بعض الاصحاب الميل اليه[(١)].

للأكثر ما رواه الكليني عن داود الرقي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سنن رسول الله صلى الله عليه وآله كفرائض الله عز وجل، فقال: ان الله عزوجل فرض فرائض موجبات على العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً، وأمر الله بامور كلها حسنة، فليس من ترك بعض ما امر الله عزوجل به عباده من الطاعة بكافر، ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير[(٢)]، وما تقدم من رواية مسعدة بن صدقة وصحيحة عبدالله بن سنان.

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبدالله بن سنان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرجه ذلك من الاسلام؟ وان عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدة وانقطاع؟ فقال عليه السلام: من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم انها حلال اخرجه ذلك من الاسلام، وعذب اشد العذاب، وان كان معترفا انه اذنب ومات عليه أخرجه من الايمان ولم يخرجه من الاسلام، وكان عذابه أهون من عذاب الأول[(٣)].

وما رواه الشيخ في الصحيح عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن رجل شهد عليه شهود انه أفطر (من رمضان) ثلاثة ايام قال: يسئل هل عليك في افطارك في شهر رمضان اثم؟ فان قال: لا، فان على الامام أن يقتله، وان قال: نعم فان على الامام أن ينهكه ضرباً[(٤)].

فان هذه الأخبار تدلّ على أن فاعل الكبيرة انما يكفر اذا كان مستحلاً، وترك الصلاة من جملتها.

---

(١) حبل المتين: ص ١٠

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٦٥ ـ ح١ ـ ص٣٨٣

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٢٣ ـ ص٢٨٥

(٤) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٥٧ ـ ص١٤١

ولأصحاب القول الثاني: ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد ابن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿**وَمَنْ يَكْفُر بِالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**﴾[1]، فقال: يترك العمل الذي أقرّ به، قلت: فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع، قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً لا من سكر ولا من علة[2].

وفي الحسن عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبدالرحمن بن الحجاج عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الكبائر، فقال عليه السلام: هن في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البينة، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة، قال: قلت: فهذا اكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم أكبر أم ترك الصلاة؟ قال: ترك الصلاة، قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر ؟ قال: أي شيء أول ما قلت لك؟ قال: قلت: الكفر بالله، قال: فان تارك الصلاة كافر، يعني من غير علة[3].

الحسين بن محمد (عن معلّى بن محمد) عن الحسن بن علي عن حماد ابن عثمان عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿**وَمَنْ يَكْفُر بالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**﴾[4]، قال: ترك العمل الذي أقرّ به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل[5].

وفي الصحيح عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل عن أبي‌اسماعيل السراج عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: قال أبو

---

(١) المائدة: ٥

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٦٥ ـ ح١٢ ـ ص٣٨٧ وفيه: (من ترك) بدل (يترك).

(٣) الكافي: ج٣ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٨ ـ ص٢٧٨.

(٤) المائدة: ٥.

(٥) الكافي: ج٣ ـ ك١ ـ ب١٦٥ ـ ح٥ ـ ص٣٨٤

الحسن الأول عليه السلام: انه لما حضر ابي الوفاة قال لي: يا بني انه لن ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة[١].

وما رواه في الحسن ورواه الشيخ في التهذيب في الحسن أيضًا واللفظ للتهذيب: عن علي عن أبيه (عن ابن أبي عمير) عن عمر بن اذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد اذ دخل رجل فقام يصلي، فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال صلى الله عليه وآله: نقر كنقر الغراب، لإن مات هذا وهكذا صلاته ليموتّن على غير ديني[٢].

وما رواه الكليني في باب نوادر الصلاة في الكافي عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله أوصني، فقال له: لا تدع الصلاة متعمداً، فان من تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الاسلام[٣].

وما رواه أيضاً عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسن العطار عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته، ولا يرد عليّ الحوض، لا والله لا ينال شفاعتي من شرب المسكر، (و) لا يرد عليّ الحوض لا والله[٤].

وما رواه الشيخ بهاء الدين في حبله بسنده الصحيح عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين المسلم وبين أن يكفر الا أن يترك الصلاة الفريضة متعمداً أو يتهاون بها فلا يصليها[٥].

فهذه الأخبار تدل بظاهرها على ان مجرد الترك من غير علة، وكذلك

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب٢ ـ ح١٥ ـ ص٢٧٠ وفيه (لاينال) بدل (لن ينال).

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب٢ ـ ح٦ ـ ص٢٦٨ والتهذيب: ج ٢ ـ ح ٩٤٨ ـ ص ٢٣٩.

(٣) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ باب النوادر ـ ح١١ ـ ص٤٨٨

(٤) الكافي: ج٦ ـ ك٧ ـ ب١٥ ـ ح١٩ ـ ص٤٠٠

(٥) حبل المتين: ص ٥ .

مجرّد الاستخفاف كفرٌ، ولم يرد حديث في هذا الباب بقيد الاستحلال، فاخراجها عن ظاهرها مشكل، ومخالفة معظم الأصحاب مشكل، وتقييد هذه الأخبار الواردة في الصلاة بخصوصها بالاخبار المطلقة خروج عن الأصل المقرر، فانّ الاصل حمل المطلق على المقيد لا العكس، الا أنها قابلة للتأويل.

قال الشيخ بهاء الدين في حبله: (ولعل المراد الترك مستحلّا أو أن التعبير بالكفر للمبالغة والتأكيد وتغليظ الاثم كما في قوله جل شأنه: **﴿وَللهِ عَلىٰ النَاسِ حِجُّ البَيتِ مَن إسْتَطَاعَ اليهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فإن اللهَ غَنيٌّ عَنْ العَالَمِين**[١]**﴾**[٢].

وقال أيضاً في حاشية له: (ولعلّ المراد أنه ليس بين المسلم وبين الكفر شيءٌ من الوسائط المؤدّية اليه سوى ترك الصلاة، والحصر إضافي إذ الوسائط كثيرة، فالمراد بها تروك العبادات البدنية والمالية)[٣]، انتهى.

أقول: الخلاف مبنيٌ على ان ترك الصلاة يقع على وجهين: الاستحلال وغيره، والمستفاد من الاخبار أن ترك الصلاة لا يكون الا على وجه واحد هو الاستخفاف، وانه ملزوم للكفر، بمعنى انه متى حصل الاستخفاف بها حصل الكفر، وان الكفر لازم، لا ينفك عن الاستخفاف بها.

يدل عليه ما رواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن هارون والمراد به ابن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً، وتارك الصلاة قد سميته كافراً؟ وما الحجة في ذلك ؟ فقال: لأن الزاني وما أشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة، لأنها تغلبه، وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافا بها، وذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذ لأتيانه اياها قاصداً اليها، وكل من ترك الصلاة قاصداً اليها فليس يكون قصده

---

(١) آل عمران: ٩٧

(٢) حبل المتين: ص١٠

(٣) حاشية البهائي على: حبل المتين: ص١٠

لتركها اللذة، واذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف، واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر.

قال: وسئل أبو عبدالله عليه السلام وقيل له: ما الفرق بين من نظر إلى امرأة وزنا بها أو خمر فشربها، وبين من ترك الصلاة حتى لا يكون الزاني وشارب الخمر مستخفاً كما يستخف تارك الصلاة؟ وما الحجة في ذلك؟ وما العلة التي تفرق بينهما؟ قال: الحجة ان كلما ادخلت انت نفسك فيه لم تدعك الدواعي ولم يغلبك غالب بشهوة مثل الزنا وشرب الخمر وأنت دعوت نفسك الى ترك الصلاة وليس ثم شهوة، فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق بينهما[١].

وعلى هذا يكون النزاع لفظياً، وان الصلوات ما ذهب اليه الاكثر.

قال الشيخ ابراهيم بن سليمان[٢]، في شرح الألفية: ورد في الحديث المعتبر (ان من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر) لكن الامام الصادق عليه السلام علل حيث فرق بين تركها وبين سائر المعاصي، ان المعاصي قد تكون للشهوة وترك الصلاة ليس بمشتهى، فلا يكون الا استخفافاً، ففهم اصحابنا منه ان العلّة الاستخفاف والاستحلال للترك، فحكموا بالكفر معه، لانه انكار لما علم ثبوته من الدين ضرورة، هذا ومجرد المعاصي وان كانت من الكبائر لا تكون كفراً، لما ثبت في الكلام من ان الايمان ليس بمركب من العمل الصالح، إلا ان الامام عليه السلام فهم منه التلازم بين الترك والاستخفاف، وظاهر الاصحاب عدم الملازمة بينهما)[٣]، انتهى.

وفي كلامه نظر..

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٦٥ ـ ح٩ ـ ص٣٨٦

(٢) الشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي كان حيّاً سنة ٩٤٥ . قال صاحب رياض العلماء : وكان رحمه الله زاهداً عابداً ورعاً مشهوراً تاركاً للدنيا برمتها . تكثر المعارضات بينه وبين الشيخ علي الكركي حتى ان اكثر الايرادات التي اوردها الشيخ علي في بعض رسائله في الرضاع والخراج وغيرها رد عليه .

(٣) شرح الالفية: مخطوط يوجد في مكتبة مجلس الشورى الايراني رقم : ٦٣١٩٧

أما اولاً: فان قوله أخيراً وظاهر الاصحاب عدم الملازمة يـناقض قـوله أولاً: ففهم أصحابنا منه ان العلّة الاستخفاف والاستحلال للترك، فحكموا بالكفر معه، دليل على ان ظاهرهم الملازمة.

وأما ثانياً: قوله ومجرد المعاصي وان كانت من الكبائر لا تكون كفراً، لما ثبت في الكلام إلى آخره، إن اراد به ان كل كبيرة لا تكون كفراً فهو عين المتنازع فيه، فان بعض الكبائر كفر، كترك الصلاة كما هو ظاهر الاحاديث.

وأما ثالثاً: فقوله من ان الايمان ليس مركباً من العمل الصالح فغير مسلّم، بل الاحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام صريحة في التركيب، وظاهر الآيات لا ينافيها لانها من قبيل عطف الخاص على العام، وهو كثير مثل **﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾**[1] **﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبرِيلَ وَمِيكَالَ﴾**[2] **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾**[3] ولولا خوف الاطالة لاوردنا طرفاً من الاحاديث مما يدل على ذلك.

مسئلـة

وجوه الكفر خمسة: روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن علي ابن ابراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن يـزيد عـن أبـي عـمرو الزبيري عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قلت له: اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزوجل، قال: الكفر في كتاب الله عزوجل على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود [والجحود] على وجهين، والكفر بترك ما امر الله عزوجل، وكفر البراءة، وكفر

(١) الرحمن: ٦٧.

(٢) البقرة: ٩٨.

(٣) نوح: ٢٨.

بالنعمة.

فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا ربّ، ولا جنة، ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: وما يهلكنا الا الدهر، وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم، ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله عزوجل **﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يظُنُونَ﴾**[١]، ان ذلك كما يقولون وقال **﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَروا سَواءٌ عَلَيْهِم ءَأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤمِنُونَ﴾**[٢]، يعني بتوحيد الله تعالى فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة، وهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عزوجل: **﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُم ظُلْماً وَعُلوّاً﴾**[٣]، وقال الله عزوجل: **﴿وَكَانُوا مِن قَبلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلىٰ الكَافِرِينَ﴾**[٤] فهذا تفسير وجهي الجحود.

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعمة وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان **﴿هـٰذَا مِن فضل رَبّي لِيَبلُوني ءأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَانَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فإنَّ رَبّي غَنِيٌّ كَرِيم﴾**[٥]، وقال: **﴿لَئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِنْ كَفَرْتُم إِنّ عَذَابِي لَشَدِيد﴾**[٦]، وقال: **﴿فَاذكُرُونِي أَذكُركُم وَاشْكُرُوا لِي وَلا**

---

(١) البقرة: ٧٨

(٢) البقرة ٦

(٣) النمل: ١٤.

(٤) البقرة: ٨٩.

(٥) النمل: ٤٠.

(٦) ابراهيم: ٧.

تَكْفُرُون﴾[١].

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما امر الله عزوجل به وهو قول الله عزوجل: **﴿وَإذْ أَخذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُم وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُم هؤلاَءِ تَقتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم من دِيَارِهِم تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإثْمِ وَالعُدوَانِ وَإِن يَأتُوكُم أُسَارَىٰ تُفَادُوهُم وَهُو مَحَرَّمٌ عَلَيكُمْ إخرَاجُهُمْ أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكفُرُونَ بِبَعضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِك﴾**[٢]، فكفرهم بترك ما أمر الله عزوجل به، ونسبهم الى الايمان، ولم يقبله منهم، ولا ينفعهم عنده فقال **﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَومَ القِيَامَة يُرَدُّونَ إلىٰ أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون﴾**[٣].

والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءة وذلك قول الله عزوجل على[٤] قول ابراهيم عليه السلام **﴿كَفَرْنَا بِكُم وَبَدَاَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾**[٥]يعني تبرأنا منكم، (و) قال يذكر ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيامة، **﴿اني كفرت بما اشركتموني من قبل﴾**[٦]، **﴿وقال إنَّما اتَّخَذتُم مِن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُم فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَومَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضَكُم بَعْضاً﴾**[٧] يعني يتبرأ بعضكم من بعض[٨].

---

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) البقرة: ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) البقرة: ٨٥.

(٤) في المصدر: يحكي قول ابراهيم.

(٥) الممتحنة: ٤.

(٦) ابراهيم: ٢٢.

(٧) العنكبوت: ٢٥.

(٨) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب١٦٦ ـ ح ١ ـ ص٣٨٩.

ثم اعلم ان له أصولا وأركانًا ودعايم وشعباً.

فاما أُصوله فثلاثة: روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن الحسين ابن محمد عن احمد بن اسحاق عن بكر بن محمد عن ابي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار، والحسد، فاما الحرص فان آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على ان أكل منها، واما الاستكبار فابليس حين[1] امر بالسجود لآدم فأبى، واما الحسد فابنا آدم قتل احدهما صاحبه[2].

واما أركانه فأربعة: روى ذلك ايضاً محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اركان الكفر اربعة: الرغبة، والرهبة، والسخط، والغضب[3].

وأما دعائمه وشعبه فرواه أيضاً عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال: بني الكفر على اربع دعايم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة.

والفسق على أربع شعب على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو، فمن جفا احتقر الخلق ومقت الفقهاء واصر على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر، واتبع الظن، وبارز خالقه، والحّ عليه الشيطان، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا غفلة، ومن غفل جنى على نفسه، وانقلب على ظهره وحسب غيّه رشداً، وغرّته الاماني، واخذته الحسرة والندامة اذا قضي الامر وانكشف عنه

---

(١) في المصدر: حيث.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٥ ـ ح١ ـ ص٢٨٩.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٥ ـ ح١ ـ ص٢٨٩. والرغبة: الحرص في متاع الدنيا. والرهبة: الخوف من زوال الدنيا.

الغطاء وبدا له ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن امر الله شك، ومن شك تعالى الله عليه فاذلّه بسلطانه، وصغره بجلاله، كما اغتر بربه الكريم، وفرط في امره.

والغلو على اربع شعب التعمق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق، فمن تعمق لم ينب[1] الى الحق، ولم يزدد الّا غرقاً في الغمرات[2]، ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته اخرى، وانخرق دينه فهو يهوي في امر مريج[3]، ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعثل[4] من طول اللجاج، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن شاق اعورت عليه طرقه، واعترض عليه امره وضاق مخرجه اذ لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشك على اربع شعب على المرية، والهوى، والتردد، والاستسلام، وهو قوله عزوجل ﴿فَبِأَيِّ الآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾[5] ـ وفي رواية اخرى على المرية، والهول من الحق، والتردد، والاستسلام للجهل واهله ـ فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبه، ومن امترى في الدين تردد في الريب، وسبقه الاولون من المؤمنين، وادركه الآخرون، ووطأته سنابك الشيطان، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين، ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين.

والشبهة على اربع (شعب): إعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأوّل العوج، ولبس الحق بالباطل، وذلك لأن الزينة تصدف عن البينة، وان تسويل النفس تقحم على الشهوة، وان العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما، وان اللبس

---

(١) لم ينب: أي لم يرجع.

(٢) الغمرات: معظم الماء الساتر لمقره مثل الجهالة التي يغمر صاحبها.

(٣) مريج: مضطرب.

(٤) العثل: الحمق.

(٥) النجم: ٥٥.

ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعايمه وشعبه[١].

وروى الصدوق رحمه الله في الخصال بتغيير ما في المتن قال: حدثنا أبي رضي الله عنه: (قال حدثنا سعد بن عبدالله)، قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واحمد بن الحسن بن علي بن فضال جميعاً عن علي بن اسباط عن الحسن بن زيد قال: حدثنا محمد بن مسلم عن مسعدة[٢] بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: ـ وساق الحديث ـ الى أن قال: والكفر على اربع دعائم على الفسق، والعتو، والشك، والشبهة، والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو، فمن جفا حقر الحق، ومقت الفقراء، وأصرّ على الحنث العظيم، ومن عمي نسي الذكر، واتبع الظن، والح عليه الشيطان، ومن غفل غرته الأماني، واخذته الحسرة، فاذا انكشف الغطاء، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن امر الله تعالى ذلله عليه ثم أذله بسلطانه وصغّره لجلاله كما فرط في جنبه، وعتا عن امر ربه الكريم.

والعتو على اربع شعب على التحمق[٣]، والتنازع، والزيغ، والشقاق، فمن تحمق[٤] لم يثبت[٥] الى الحق، ولم يزدد الا غرقاً في الغمرات، فلم تحتبس عنه فتنة الا غشيته اخرى، وانخرق دينه فهو يهيم في امر مريج، ومن نازع وخاصم وقع بينهم الفشل، وذاقوا وبال امرهم، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وجرى حتى يرجع من دينه، ويتبع سبيل غير المؤمنين.

والشك على اربع شعب على الهول، والريب، والتردد، والاستسلام فبأي

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٦٦ ـ ح١ ـ ص٣٩١.

(٢) في المصدر: سعد بن طريف.

(٣) في المصدر: التعمق.

(٤) في المصدر: من تعمق.

(٥) في المصدر: لم ينب.

آلاء ربك يتمارى المتمارون، فمن هاله بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الأولون، وأدركه الآخـرون، وقـطعته سـنابك الشـيطان، ومـن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على اربع شـعب: عـلى الاعـجاب بـالزينة، وتسـويل النـفس، وتأويل الفرج، وتلبيس الحق بالباطل، وذلك بان الزينة تزيد على البـينة، وان تسويل النفس يقحم على الشهوة، وان الفرج يميل ميلا عظيماً، وان التـلبيس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه[١].

---

(١) الخصال: ح٧٤ ـ ص٢٣١.

الباب الثاني
في المرتد واحكامه

[ويقع الكلام فيه في بابين:

الباب الاول
في المرتد][1]

فنقول: المرتد على قسمين: فطري، وملي.

أما الفطري فقد اختلف علماؤنا في قبول توبته على أقوال:

الأول: وهو المشهور عدم قبوله مطلقاً.

الثاني: القبول مطلقاً.

الثالث: عدم قبولها ظاهراً والقبول باطناً اي فيما بينه وبين الله تعالى.

ويفهم من كلام الشهيد الثاني[2] رحمه الله في شرح كتاب الجهاد من الشرائع تفصيل آخر وهو القبول مطلقاً مع قوة الشبهة، وعدم القبول لا معه، وهذه عبارته: (وأما البغاة فانهم عندنا كفار مرتدون، فقد يطلب نقلهم الى الاسلام مع الامكان.

فان قيل: اذا كانوا مرتدين فارتدادهم فطري فكيف يقبل اسلامهم مع انه

---

(١) اضفنا ذلك لتعديل ما في النسخة.

(٢) الشهيد الثاني: زين الدين ابن علي الجبعي العاملي المستشهد سنة ٩٦٦ هـ

لا تقبل توبة هذا القسم من المرتدين عندنا؟.

قلنا: قد قبل علي عليه السلام توبة من تاب من الخوارج، وهو اكثرهم، وقد قال لخارجي لم يرجع لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد [الله] يذكر فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء مادامت ابدانكم معنا، ولا نبدأ بقتالكم. وهذا يدل على ان لهذا النوع من المرتدين حكما خاصاً، وجاز أن يكون السبب مع النص تمكين الشبهة من قلوبهم، فيكون ذلك عذراً في قبول توبتهم قبل دفعها، كما ان أحكام المرتدين ليست جارية عليهم مع التوبة)[١] انتهى.

وتقسيمه الى قسمين هو مشهور، ويظهر من ابن الجنيد[٢] ان الارتداد قسم واحد، وأنه يستتاب فان تاب وإلا قتل، وهو مذهب العامة على اختلاف بينهم في مدة امهاله، والفرق بين كلام ابن الجنيد والمشهور وجوب استتابة الفطري كالملي على مذهبه وتحريمه على المشهور.

وقد اختلف كلام الشهيد الثاني رحمه الله في نقل الأقوال في عدم توبته.

ففي قضاء الصلاة من شرح اللمعة[٣] جعله المشهور.

وفي باب الردة[٤] منه أدعى عليه الاجماع، اي على عدم قبول توبته ظاهراً، وقوّى القبول باطناً.

وذلك منه عجيب لأنه من القائلين بقبول التوبة مطلقاً كما هو صريح قوله في شرح اللمعة، وسيأتي نقل عبارته ان شاء الله تعالى، والأقوى قبولها مطلقاً، وهو مذهبه في الروضة البهية وهذه عبارته رحمه الله: والأقوى قبول توبته مطلقا[٥]

---

(١) مسالك الافهام: ١: ١٥٠.

(٢) ابن الجنيد: محمد بن احمد بن الجنيد ابو علي الاسكافي. وقيل انه من المعاصرين للمرحوم الكليني وتوفي سنة ٣٨١ هـ كما عن جامع الرواة.

(٣) شرح اللمعة: ج١ ـ ص ٣٥٠.

(٤) شرح اللمعة: ج٩ ـ ص٣٣٧.

(٥) شرح اللمعة: ج١ ـ ص٣٥٠.

(حذراً من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفاً بالاسلام او خروجه عن التكليف مادام حياً وهو باطل بالاجماع[١]).

والشهيد الأول[٢] في الذكرى يظهر منه الميل إلى القبول مطلقاً حيث قال: (اما الذي يقبل رجوعه عندنا لكونه عن فطرة فان قتل فلا بحث إلا في حق وليه، فان فات السلطان وتاب فهل تكون توبته مقبولة فيه نظر، من حكم الشرع بعدم قبولها، واجرائه مجرى الميت فيما يتعلق بنكاحه وإرثه، ومن عموم **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا﴾**[٣] اثبت لهم ايماناً بعد الكفر، وهو شامل لذي الفطرة وغيرها، ولأن كل دليل دل على قبول التوبة من العصاة آت فيه، والامتناع تكليف الله العبد بما لايقدر عليه، ولانه مخاطب بالايمان كغيره من الناس فيمتنع عدم قبوله، والا كان تكليفاً بما لايطاق[٤]) انتهى.

واليه ذهب الشيخ محمد الحر[٥] في بداية الهداية حيث قال (من ارتدّ عن فطرة وجب قتله وان تاب لم يسقط[٦])فان حكمه بعدم كون التوبة مسقطة للقتل دليل على قبولها فيما عداه.

واحتاط الميرزا محسن [٧]الكاشاني في نخبته باستتابته حيث قال (والاحوط استتابة الفطري ايضاً، وتوبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى على كل

---

(١) وهذا التعليل اورده في باب الردة ج٩ ـ ص٣٣٧الى القول بقبول توبته باطناً.

(٢) الشهيد الأول: شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي بن شمس الدين العاملي الجزيني المستشهد سنة ٧٨٦هـ.

(٣) النساء: ١٣٧.

(٤) الذكرى: كتاب الصلاة ـ الفصل الرابع في القضاء ـ المسألة الثالثة ـ الفرع الرابع.

(٥) الشيخ الحر: محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي في مشهد: سنة ١١٠٤ هـ.

(٦) بداية الهداية: المطبوع مع لب الوسائل: ج٢ ـ ص٤٧٢.

(٧) محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المدعو بالمولى الكاشاني والمعروف بالفيض توفى سنة ١٠٩١هـ.

حال) [١] انتهى.

لنا على القبول مطلقاً من جهة العقل: انه لو لم تقبل توبته لزم خروجه عن التكليف مادام حياً مستكملا لشرائط التكليف، وهو باطل بالاجماع، كما نقله الشهيد الثاني في المسالك[٢]، او تكليف ما لا يطاق، وهو قبيح عقلا وشرعاً.

ومن النقل امور:

الاول: قوله تعالى: (**﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا﴾**[٣] اثبت لهم ايماناً بعد الكفر، وهو شامل لذي الفطرة وغيرها)[٤].

ثم الثاني: قوله تعالى: **﴿فَمَنْ يَرتَدِدْ مِنْكُم عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُو كَافِرٌ فَأُوَلَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم﴾**[٥] وجه الاستدلال: انه تعالى رتب العقاب على الموافاة على الكفر، فدّل ذلك على انتفائه مع عدم الموافاة على ذلك، وهو حقيقة التوبة، اذ لا معنى للتوبة الا سقوط العقاب.

الثالث: قوله تعالى **﴿إِنَّما التَّوبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذينَ يَعمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيهِم وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكيماً﴾**[٦] **﴿وَلَيْسَتْ التَوبَةُ لِلَّذِين يَعْمَلُونَ السَيِئَاتِ حَتىٰ إذا حَضَرَ أَحَدَهُم المَوتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾**[٧] إلى آخرها، وهو عام في الفطري وغيره، ومعنى الجهالة قد مر تفسيره.

الرابع: قوله تعالى: **﴿يَاأَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا الىٰ اللهِ تَوبَةً نصوحاً**

---

(١) النخبة: طبعة الحاج محمد حسن محمد حسين القمي الحجرية المطبوعة سنة ١٣٢٩ هـ.

(٢) المسالك: ٢: ٤٥١.

(٣) النساء: ١٣٧.

(٤) الذكرى: كتاب الصلاة ـ الفصل الرابع في القضاء ـ المسألة الثالثة ـ الفرع الرابع.

(٥) البقرة: ٢١٧.

(٦) النساء: ١٧.

(٧) النساء: ١٨.

عَسَىٰ رَبُّكُم أن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِئَاتِكُم﴾[١] فتجب على كل عاص التوبة، لما تقرر في الاصول ان الامر للوجوب، وهو شامل له ولغيره، وغير ذلك من الآيات.

وما رواه الشيخ عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن فضيل بن يسار عن ابي عبدالله عليه السلام: ان رجلا من المسلمين تنصر، فأتي به الى امير المؤمنين عليه السلام، فاستتابه فأبى عليه، فقبض على شعره ثم قال: طؤوه عباد الله، فوطىء حتى مات[٢].

وفي الصحيح عن الحسن بن محبوب عن غير واحد من اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام: في المرتد يستتاب فان تاب والا قتل، والمرأة اذا ارتدت استتيبت، فان تابت فرجعت والا خلدت في السجن، وضيّق عليها في حبسها[٣].

احمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج وغيره عن أحدهما عليه السلام في رجل رجع عن الاسلام قال: يستتاب فان تاب وإلا قتل، قيل لجميل: فما نقول إن تاب ثم رجع عن الاسلام؟ قال: يستتاب.

فقيل: فما تقول ان تاب ثم رجع ثم تاب ثم رجع؟ فقال: لم أسمع في هذا شيئاً، ولكن عندي بمنزلة الزاني الذي يقام عليه الحد مرتين، ثم يقتل بعد ذلك[٤].

أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن احمد بن النضر عن عمر بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: اتي امير المؤمنين برجل من ثعلبة، قد

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٢ ـ ص١٣٧.

(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٣ ـ ص١٣٧.

(٤) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٤ ـ ص١٣٧.

تنصر بعد اسلامه، فشهدوا عليه، فقال [له] امير المؤمنين عليه السلام: ما يقول هؤلاء الشهود؟ قال: صدقوا، وانا أرجع إلى الاسلام. فقال عليه السلام: اما انك لو كذبت الشهود لضربت عنقك، وقد قبلت منك، فلا تعد، وانك ان رجعت لم أقبل منك رجوعا بعده(١).

سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عبدالرحمن عن مسمع بن عبدالملك عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: المرتد تعزل عنه امرأته، ولا تؤكل ذبيحته، ويستتاب ثلاثة أيام، فان تاب وإلا قتل يوم الرابع(٢).

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: السلام عليك يا ربَّنا، فاستتابهم، فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً، وحفر حفرة الى جانبها فافضى ما بينهما، فلمّا لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة، وأوقد في الحفيرة الأخرى حتى ماتوا(٣).

وروى الشيخ عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن موسى بن بكير عن الفضيل بن يسار عن ابي عبدالله عليه السلام: ان رجلين من المسلمين كانا بالكوفة، فأتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فشهد انه رآهما يصليان لصنم، فقال له: ويحك لعله بعض ما يشتبه(٤) عليك، فأرسل رجلا فنظر اليهما وهما يصليان لصنم، فاتى بهما، فقال عليه السلام لهما: ارجعا، فأبيا، فخد(٥) لهما في الأرض خداً،

---

(١) التهذيب: ج ١٠ - ب٩ - ح ٥٤٥ - ص١٣٧.

(٢) التهذيب: ج ١٠ - ب - ٩ ح ٥٤٦ - ص١٣٨.

(٣) التهذيب: ج ١٠ - ب٩ - ح٥٤٧ - ص١٣٨.

(٤) في المصدر: من تشبّه.

(٥) خدّ الارض: شقها ومنه الاخدود وهو شق في الارض مستطيل.

فأجّج فيه ناراً، فطرحهما فيه[(١)].

محمد بن علي بن محبوب عن ايوب عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا ارتد الرجل عن الاسلام بانت منه امرأته كما تبين المطلقة ثلاثاً [وتعتد منه كما تعتد المطلقة]، فان رجع إلى الاسلام وتاب قبل التزويج فهو خاطب من الخطّاب، ولا عدة عليها منه، وتعتد منه لغيره، وان مات او قتل قبل العدة اعتدت منه عدة المتوفى عنها زوجها، وهي ترثه في العدة، ولا يرثها ان ماتت وهو مرتد عن الاسلام[(٢)].

الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عبّاد بن صهيب عن ابي عبدالله عليه السلام: المرتد يستتاب، فان تاب وإلا قتل، [قال]: والمرأة تستتاب، فان تابت وإلا حبست في السجن وأُضرَّبها[(٣)].

فهذه كلها مع كونها خاصة بالمرتد تدل على انه يستتاب، فتدل على قبول التوبة، وإلا لكانت الاستتابة عبثاً، وهي متناولة باطلاقها للفطري، ومنها الصحيح والحسن والموثق.

وأما الأحاديث التي تدل باطلاقها على قبول توبة كل عاص فكثيرة جداً، منها ما رواه محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي في باب التوبة: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال:سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اذا تاب العبد توبة أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: فكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتباه عليه من الذنوب، ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي الى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس عليه

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٥٢ ـ ص١٤٠. وفيه: (عن موسى بن بكر) بدل (بكير).

(٢) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٦٣ ـ ص١٤٢.

(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٦٩ ـ ص١٤٤.

شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب[١].

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي‌عمير عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام في قول الله عزوجل **﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانْتهىٰ فَلَهُ ما سَلَف﴾**[٢]، فقال: الموعظة التوبة[٣].

عنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا رفعه قال: ان الله عز وجل أعطى التوابين ثلاث خصال، لواعطي خصلة منها جميع اهل السماوات والارض لنجوا بها، قوله عزوجل: **﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ التَوابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِرينَ﴾**[٤] فمن احبه الله تعالى لم يعذبه، وقوله: **﴿الَّذينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَه يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِهِم وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغفِرْ للَّذينَ تَابُوا وَاتَبَعُوا سَبِيلَك وَقِهِم عَذَابَ الجَحِيم* رَبَّنَا وَأَدْخِلهم جَنَاتِ عَدنٍ الَّتي وَعدتَهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأزْوَاجِهِم وذُريّاتِهِم إنَّك أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيئاتِ وَمَن تَقِ السَّيئاتِ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمْتَهُ وَذٰلِكَ هُو الفَوزُ العَظِيمُ﴾**[٥].

وقوله عزوجل **﴿وَالَّذينَ لاَيَدعُونَ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَر وَلاَيَقتُلُونَ النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالحَقِ وَلاَيَزنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلك يَلقَ أثَاماً * يُضَاعفْ لَهُ العَذَابُ يَومَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَملَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً[٦]﴾**[٧].

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح١ ـ ص٤٣٠.

(٢) البقرة: ٢٧٥.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح٢ ـ ص٤٣١.

(٤) البقرة: ٢٢٢.

(٥) المؤمن: ٧ ـ ٨ ـ ٩.

(٦) الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠.

(٧) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح٥ ـ ص٤٣٢.

فهذا حديث صريح في قبول توبة المرتد، فان المشار اليه بذلك جميع ما تقدم، ومن جملته (ولا يدعون مع الله إلهاً آخر).

وقد صرّح الحديث ان مما اعطى الله التوابين تبديل السيئات حسنات، وهو شامل للفطري.

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: يا محمد [بن مسلم] ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، اما والله انها ليست الا لأهل الايمان، قلت: فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب، وعاد في التوبة؟ فقال: يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب، ثم لا يقبل الله توبته؟ قلت: فانه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر، فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد عليه بالمغفرة، فان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فاياك ان تقنّط المؤمنين من رحمة الله[1].

فإن قيل: ان المراد الذنوب التي تصدر من العبد حال ايمانه، بدليل قوله عليه السلام: ذنوب المؤمن فلا يدخل الارتداد فيها.

قلنا: الارتداد يدخل، لانه من الذنوب التي يجوز صدورها من المؤمن، فيصدق عليها حال الصدور انها ذنب مؤمن، لمقارنتها الايمان حال الوقوع، ولانها حال التوبة والاستغفار ذنب مؤمن.

وايضاً يلزم من عدم دخولها عدم قبول توبته، لقوله عليه السلام (أما والله انها ليست الا لاهل الايمان)، واللازم باطل، للاجماع على قبول توبته، ومتى دخل الملّي في اطلاقه دخل الفطري ايضاً، لاحتياج اخراجه عن اطلاقه الى مخرج، والواقع عدمه.

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح٦ ـ ص٤٣٤.

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبيدة [الحذاء] قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام: يقول: ان الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فالله اشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها[١].

عنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن يوسف [بن] ابي يعقوب بياع الارز عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: [سمعته] يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزيء[٢].

عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان الله عزوجل يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها[٣].

وفي الكتاب المذكور في باب ما أعطى الله عزوجل آدم وقت التوبة:

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابن ابي بكير عن ابي جعفر عليه السلام او عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان آدم عليه السلام قال: يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم، فاجعل لي شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك ان من هّم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فان عملها كتبت عليه سيئة، ومن هّم [منهم] بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان [هو] عملها كتبت له عشراً قال: يا رب زدني. قال: جعلت لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يا رب زدني. قال: جعلت لهم التوبة، ـ وبسطت لهم

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح٨ ـ ص٤٣٥.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح١٠ ـ ص٤٣٥.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩١ ـ ح١٣ ـ ص٤٣٦.

التوبة ـ حتى تبلغ النفس هذه قال: يا رب حسبي[١].

عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه[٢]، ثم قال صلى الله عليه وآله: ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهرٍ قبل الله توبته، ثم قال صلى الله عليه وآله: ان الشهر لكثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال صلى الله عليه وآله ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال صلى الله عليه وآله ان يوماً لكثير، ثم قال صلى الله عليه وآله من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته[٣].

وهذا الحديث رواه الصدوق رحمه الله في من لا يحضره الفقيه مرسلا هكذا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها: من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال: ان السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عزوجل عليه، ثم قال: وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه، ثم قال: وان الجمعة لكثيرة ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عزوجل عليه، ثم قال: صلى الله عليه وآله وان يوماً لكثير ومن تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وان الساعة لكثيرة، ومن تاب وقد بلغت نفسه هذه ـ واهوى بيده الى حلقه ـ تاب الله عليه[٤].

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: اذا بلغت النفس هذه ـ وأهوى بيده الى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة[٥].

فهذا الحديث والذي قبله يدلان على قبول التوبة الى بلوغ النفس إلى الحلق لغير العالم، لحمل المطلق على المقيد.

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩٣ ـ ح١ ـ ص٤٤٠.

(٢) في المصدر: قبل الله توبته.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٩٣ ـ ح٢ ـ ص٤٤٠.

(٤) الفقيه: ج١ ـ ب٤٣ ـ ح٩ ـ ص٧٩.

(٥) الكافي: ج٢ ـ ك١، ب١٩٣، ح٣، ص٤٤٠.

ولا ريب ان هذه الاحاديث باطلاقها متناولة لكل عاصٍ، فيدخل المرتد بقسميه كما هو ظاهر.

وروى الشيخ علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى: **﴿قَالَ فاخْرُجْ مِنْهَا فإنَّكَ رَجِيمٌ﴾**(١) قال: حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام قال: **لما اعطى الله ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم** عليه السلام: يا رب سلّطته على ولدي، واجريته فيهم مجرى الدم في العروق، واعطيته ما اعطيته، فما لي وولدي؟ فقال تعالى: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشر امثالها، قال: يا رب زدني. قال تعالى: التوبة مبسوطة حتى تبلغ النفس الحلقوم. قال يا رب زدني. قال: اغفر ولا ابالي. قال: حسبي. قال: قلت له: جعلت فداك بماذا استوجب ابليس (لع) من الله ان اعطاه ما أعطاه؟، فقال بشيء كان منه شكره الله عليه. قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة(٢).

وهذا الحديث كالاحاديث السابقة متناول للمرتد بقسميه، واستتابة أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج، وقبوله توبة من تاب منهم، وهم اكثرهم، لانهم كانوا اثني عشر الفاً فتاب منهم ثمانية آلاف، متواترة ويبعد أن لا يكون فيهم فطري.
استدل الاكثرون بقوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَبْتَغ غَيْرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الأخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾**(٣) وبقوله عليه السلام: من بدل دينه فاقتلوه(٤).

وبما رواه الشيخ في الصحيح في التهذيب عن ابن محبوب عن العلا عن محمد بن مسلم قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن المرتد، فقال: من رغب عن

---

(١) الحجر: ٣٤.
(٢) تفسير القمي: ص٢٢ ـ والجديد: ١: ٧٠.
(٣) آل عمران: ٨٥.
(٤) المبسوط: ٨: ٧١. وفي مستدرك الوسائل: ٣: ٢٤٢.

الاسلام وكفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بعد اسلامه فلا توبة له، وقد وجب قتله، وبانت منه امرأته، ويقسم ما ترك على ولده[١].

وفي الموثق عنه وعن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن محبوب عن هشام ابن سالم عن عمار الساباطي قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: كل مسلم بين مسلمين ارتد عن الاسلام وجحد محمدًا صلى الله عليه وآله نبوته فان دمه مباح لمن سمع ذلك منه، وامرأته بائنة منه من يوم ارتد، فلا تقربه، ويقسم ماله على ورثته، وتعتد امرأته عدة المتوفى عنها زوجها وعلى الامام أن يقتله ولا يستتيبه[٢].

وفي الصحيح عن محمد بن يحيى عن العمركي بن علي النيسابوري عن علي بن جعفر رضي الله عنه عن اخيه ابي الحسن عليه السلام قال: سألته عن مسلم تنصر قال: يقتل، ولا يستتاب، قلت: فنصراني أسلم ثم ارتد عن الاسلام؟ قال: يستتاب، فان رجع والا قتل[٣].

وفي الصحيح عن الحسين بن سعيد قال: قرأت بخط رجل الى ابي الحسن الرضا عليه السلام عن رجل ولد على الاسلام ثم كفر وأشرك، وخرج عن الاسلام، هل يستتاب او يقتل؟ فكتب عليه السلام: يقتل[٤].

وعنه عن عثمان بن عيسى رفعه قال كتب عامل امير المؤمنين عليه السلام اليه: اني أصبت قوماً من المسلمين زنادقة وقوماً من النصارى زنادقة، فكتب اليه: اما من كان من المسلمين ولد على الفطرة ثم تزندق فاضرب عنقه، ولا تستتبه، من لم يولد منهم على الفطرة فاستتبه، فان تاب والا فاضرب عنقه، واما النصارى فما عليه أعظم من الزندقة[٥].

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٠ ـ ص١٣٦.
(٢) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤١ ـ ص ١٣٦.
(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٨ ـ ص ١٣٨.
(٤) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٩ ـ ص١٣٩.
(٥) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٥٠ ـ ص ١٣٩.

الجواب: اما عن الآية: فانا نقول بموجبها، فانا لم نقبل منه الكفر وانما قبلنا منه الاسلام.

واما عن الحديث الأول: فانه لم يعمل احد بظاهره على الاطلاق، والا وجب قتل الملي من غير استتابة، وحينئذٍ يحتمل أن يكون المراد مع الاصرار وعدم التوبة، كما هو في الملي كذلك، وتخصيصه بالفطري خلاف ظاهره، ومتى امكن ابقاؤه على ظاهره واحتمل ذلك ولو على بعض الوجوه سقط الاستدلال به، وكذلك صحيحة محمد بن مسلم[١] فانها متناولة باطلاقها للملي، وتقييد الاخبار العامة والمطلقة برواية عمار[٢]وصحيحة علي بن جعفر[٣] وغيرها ليس بجيد، انما تدل على انه لا يستتاب، والاستتابة طلب التوبة منه، وذلك وظيفة الحاكم الشرعي، وأحد لا يقول بوجوب ذلك عليه، وليس فيها كلها ما يدل على عدم قبول توبته، والأدلة العامة والمطلقة تدل على قبول توبة كل عاصٍ، وبالجملة الاستتابة غير التوبة، فان التوبة مطلوبة منه وواجبة عليه، بمقتضى الأدلة الشرعية، والاستتابة مطلوبة من غيره وواجبة عليه، فلا يلزم من سقوط الاستتابة وعدم وجوبها عدم قبول التوبة، وذلك ظاهر.

قال الشهيد الثاني ﵀ في المسالك: (وعموم الأدلة المعتبرة يدل عليه، وتخصيص عامها وتقييد مطلقها وبرواية عمار لا تخلو من اشكال، ورواية علي أبن جعفر ليست صريحة في التفصيل)[٤]انتهى، والضمير في عليه راجع الى قول ابن الجنيد ﵀، فانه جعل المرتد قسما واحداً، واوجب استتابته.

وأقول: انها متروكة الظاهر، فانها تتضمن جواز قتله لمن سمع ذلك منه،

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٤٠.

(٢) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٤١.

(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٤٨.

(٤) المسالك: ٢: ٤٥١.

وهو غير جائز على المشهور، قال في الدروس: (وقاتل المرتد الامام، أو نائبه، ولو بادر غيره الى قتله فلا ضمان، لأنه مباح الدم، ولكنه يأثم، ويعزر قاله الشيخ لعدم اذن الامام، وقال الفاضل يحل قتله لكل من سمعه، وهو بعيد)[(١)] انتهى.

فقد ظهر من ذلك انه لم يقل بجواز قتله لكل من سمعه الا هو، فتكون متروكة الظاهر كما قلنا، على انها انما تدل على ان الامام لا يستتيبه، لا على انه لا تقبل توبته، والفرق بينهما لا يخفى، فقوله ﷺ: وتخصيص عامها ليس بشيء، اذ ليس فيها ما يدل على مطلوبهم كما بيناه، ومع ذلك فهي معارضة بما رواه الشيخ في التهذيب في الزيادات من كتاب الحج: عن الحسين بن علي عن علي ابن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فحج وعمل في ايمانه خيراً، ثم اصابته فتنة فكفر، ثم تاب وآمن، قال: يحسب له كل عمل صالح [عمله] في ايمانه، ولا يبطل منه شيء[(٢)].

هكذا وجدناه في نسختين من التهذيب قال: يحسب له، وفي المدارك[(٣)] في نسختين بدون لفظ قال ولا شك ان من الشرطية من صيغ العموم باتفاق الأصوليين، فتكون نصاً في دخول الفطري، وفيها أيضاً دليل على عدم الاحباط.

وروى ثقة الاسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب وغيره عن العلا عن محمد بن مسلم ﵁ عن ابي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً فى ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر، ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب عليه، فكل شيء عمله في ايمانه لا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره[(٤)].

فان قلت: الأخبار الخاصة بالمرتد التي استدللتم بها تدل على استتابة

---

(١) الدروس: ص١٦٦.
(٢) التهذيب: ب٥ ـ ح١٥٩٧ ـ ص٤٥٩.
(٣) مدارك الأحكام: ج٧ ـ ص٧١.
(٤) الكافي: ج٢ ـ ب٢٠٦ ـ ح١ ـ ص٤٦١.

الفطري، وقد اجبتم عن الاخبار المعارضة لها بان الاستتابة غير واجبة.

قلنا: ذلك حق، لأنا لا نقول بوجوب استتابته بل باستحبابها، ولا يلزم من نفي الوجوب نفي الاستحباب، وحينئذ يكون الجمع بين الأخبار بأن ما دل على الاستتابة محمول على الاستحباب في حقه، وما دل على عدم الاستتابة فالمراد به عدم الوجوب، فتكون الأخبار على هذا الوجه سالمة من التنافي، وحينئذ يكون الفرق بين الفطري والملّي وجوب الاستتابة بالنسبة إليه، والاستحباب بالنسبة الى الفطري.

فان قلت: فعلى هذا يسقط القتل اذا تحققت توبته.

فالجواب عن ذلك من وجهين: الأول: التزام ذلك كما هو رأي ابن الجنيد، وكما نقلناه عن صاحب النخبة، فانه احتاط بالاستتابة، والدليل عليه سيرة امير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج.

وأما ما اجاب به الشهيد الثاني رحمه الله عن قبول التوبة من (انه جاز ان يكون السبب مع النص تمكين الشبهة من قلوبهم فيكون [ذلك] عذراً في قبول توبتهم قبل دفعها[1]) فباطل، لأنه عليه السلام انما قبل توبتهم بعد رفعه الشبهة كما هو مذكور في كتب فضائله عليه السلام والسير والتواريخ.

قال في كشف الغمة: ان علياً عليه السلام لما عاد من صفين الى الكوفة لانتظار الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي بينه وبين معاوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ انخذلت طائفة من اصحابه عليه السلام في أربعة آلاف فارس، وهم العباد والنساك، فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً عليه السلام وقالوا: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله تعالى، وانحاز اليهم ثمانية آلاف ممن يرى رأيهم، فصاروا اثني عشر الفاً فساروا الى حروراء فنزلوا بها وأمّروا عليهم عبدالله بن الكوّى، فدعا علي عليه السلام عبدالله بن العباس فارسله اليهم فحادثهم، واطال فلم يرتدعوا، وقالوا:

---

(١) مسالك الأفهام: ١: ١٥٠.

ليخرج الينا عليٌّ بنفسه لنسمع كلامه عسى يزول ما بأنفسنا اذا سمعناه، فرجع ابن عباس فاخبره، فركب عليه السلام في جماعة ومضى اليهم فركب ابن الكوّى في جماعة فواقفه، فقال علي عليه السلام: يابن الكوّى ان الكلام كثير فابرز إلي من بين اصحابك لأكلمك، فقال: أو أنا آمن من سيفك، قال: نعم، فخرج اليه في عشرة من أصحابه فدنا منه فقال له: ماذا نقمتم مني؟ فذكر له الحرب وكفه عن معاوية ورفع المصاحف وأمر الحكمين فقال له: ألم أقل لكم ان اهل الشام يخدعونكم فان الحرب قد عضتهم، فذروني أناجزهم فأبيتم [علي ذلك] ألم أرد أن أنصب ابن عمي حكماً وقلت: انه لا ينخدع، فأبيتم إلا ابا موسى الأشعرى، وقلتم لي: قد رضينا به حكماً، فاجبتكم كارهاً، ولو وجدت في ذلك الوقت اعواناً لما أجبتكم، ألم اشترط على الحكمين أن يحكما بما انزل الله تعالى في القرآن من فاتحته الى خاتمته وبالسنة الجامعة وانهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما على ذلك أم لا، قال ابن الكوّى: صدقت قد كان هذا كله، فلم لا ترجع الآن الى حرب القوم؟ قال عليه السلام: حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم، قال ابن الكوّى: وانت مجمع على ذلك، قال: نعم، ولا يسعني غيره، فعاد ابن الكوى والعشرة الذين كانوا معه الى أصحاب علي عليه السلام راجعين عن دين الخوارج.

وتفرق الباقون وهم يقولون: لا حكم الا لله، وامروا عليهم عبدالله بن وهب الراسي [لع] وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية، وعسكروا بالنهروان وخرج علي عليه السلام حتى صار على فرسخين منهم، وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا فبعث اليهم ابن عباس وقال: سلهم ما الذي نقموا علي وأنا رديفك لا تخف منهم، فلما جاء ابن عباس لهم قال ما الذي نقمتم من امير المؤمنين عليه السلام؟ قالوا: نقمنا عليه اشياءً لو كان حاضراً كفرناه بها وعلي عليه السلام وراءه يسمع ذلك، فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين قد سمعت كلامهم، وانت احق بالجواب.

فتقدّم عليه السلام فقال: ايها الناس أنا علي بن أبي طالب، فتكلموا بما نقمتم عليّ، قالوا: نقمنا عليك أولاً انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما ظفرنا بهم أبحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية، فكيف حل لنا ما في العسكر ولم يحل لنا النساء والذرية؟

فقال لهم علي: يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا، بدؤنا بالقتال فلما ظفرتم بهم اقتسمتم سلب من قاتلكم، ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على الفطرة، ولم ينكثوا ولا ذنب لهم، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منّ على المشركين، فلا تعجبوا أن مننت على المسلمين، فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم فقالوا: نقمنا عليك يوم صفين إذ محوت اسمك من امرة المؤمنين، فاذا لم تكن اميرنا فلا نطيعك اذ لست أميراً لنا، فقال لهم: يا هؤلاء انما اقتديت برسول الله صلى الله عليه وآله حين صالح سهل بن عمرو وقد قدمت قصته.

قالوا: نقمنا عليك بأنك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله تعالى فان كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة، فاذا كنت شاكا في نفسك فنحن اشد واعظم شكا، فقال عليه السلام: انما اردت بذلك النصفة، فاني لو قلت لهما احكما لي وذرا معاوية لم يرض، ولم يقبل، ولو قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنصارى نجران لما قدموا عليه: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ولكنه أنصفهم من نفسه فقال: فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وكذلك قلت أنا، ولم اعلم بما أراد عمرو بن العاص من خدعه أبا موسى.

قالوا: فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك، فقال عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة، ولو شاء لم يفعل، وانا اقتديت به، فهل بقي عندكم شيء؟ فصاح جماعة منهم من كل ناحية، التوبة التوبة يا أمير المؤمنين، واستأمن عليه ثمانية آلاف، وبقي على حربه أربعة

آلاف)[١] انتهى.

وكذلك في مطالب السؤول والفصول المهمة[٢] في فضايل الأئمة عليهم السلام وان كانت عباراتهم مختلفة زيادة ونقصاناً، الا انهم لا يختلفون في أن توبتهم بعد رفع الشبهة.

وكذلك ما يظهر منه من الاختصاص بهذا القبيل ضعيف، فان أمير المؤمنين عليه السلام كما قبل توبة هذا القبيل قبل توبة غيره من المرتدين أيضاً.

ونقول: ان الشبهة انما تكون مناط قبول التوبة او لا، فان كان الأول فلا فرق بين هذا القبيل وغيره، اذ العلة حيث ما وجدت وجد المعلول، وان كان الثاني فلا معنى لتعليل قبول التوبة بها، والثاني وهو المختار انه لا يلزم من قبول التوبة سقوط القتل كما هو رأي بعض المحققين[٣].

قال في الروضة البهية: (وبالجملة فنقتصر[٤] من الأحكام بعد توبته على الأمور الثلاثة في حقه وحق غيره وهذا أمر آخر وراء قبول التوبة باطنا)[٥] انتهى.

وعني بالأمور الثلاثة القتل، وبينونة الزوجة، وقسمة امواله على ورثته، وهذا الكلام يدل على عدم الملازمة بين قبول التوبة والقتل.

وقد صرّح الشيخ محمد الحر رحمه الله فى بداية الهداية بذلك فانه قال: (ومن ارتد عن فطرة وجب قتله وان تاب لم يسقط)[٦] يعني وجوب القتل.

وهذا ليس بعادم النظير، فان الزاني المحصن اذا تاب بعد قيام البينة عليه يتحتم قتله كما هو المشهور، مع أن توبته مقبولة اجماعاً.

---

(١) كشف الغمة: ١: ٢٦٧.

(٢) الفصول المهمة: ص١١٠.

(٣) كالشهيد الثاني والحر العاملي.

(٤) في المصدر: فيقتصر وفيه: (القبول باطنا) بدل (قبول التوبة باطنا).

(٥) شرح اللمعة: ٩: ٣٣٨.

(٦) بداية الهداية: ٢: ٤٧٣.

قال في الذكرى: (ووجوب قتله لوجهين: احدهما: حسم مادة الارتداد، وصيانة الاسلام واحترامه، فلا يدل على عدم قبول توبته عند الله تعالى، والثاني: انا لا نعلم مواطأة قلبه للسانه، والله تعالى علام الغيوب، فحينئذٍ يتوجه عليه القضاء، ويصح منه، كالمرتد عن ملة)[١] انتهى كلامه اعلى الله مقامه.

وفي هذا الكلام نظر، فانه لو كان تحتم قتله لما ذكر من عدم العلم بمواطأة القلب اللسان لوجب قتل الملي، لأن ذلك مشترك بينهما، وهو مع ذلك يخالف لما ذكره في الدروس من ان قاتل المرتد هو الامام، وهو لا يتصور في حقه عندنا انه يجهل شيئاً، والدليل على ذلك بما رواه محمد بن يعقوب رحمه الله عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن عبدالواحد بن المختار قال: قال ابو جعفر عليه السلام: لو كانت لألسنتكم اوكية لحدثت كل امرء بما له وما عليه[٢].

وما رواه في بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن منصور عن فضيل[٣] الأعور عن ابي عبيدة الحذاء قال: كنا زمان ابي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن ابي حفصة فقال [لي]: يا ابا عبيدة من إمامك؟ فقلت: أئمتي آل محمد، فقال: هلكت، واهلكت، أما سمعت وانت معي أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: من مات وليس عليه امام مات ميتة جاهلية؟ قلت: بلى لعمري قد رزقني[٤] الله المعرفة، قال فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ان سالم بن أبي حفصة قال لي: كذا وكذا، قال له: يا ابا عبيدة انه لم يمت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل مثل عمله، ويدعو بمثل الذي دعا اليه، يا ابا عبيدة اذا

---

(١) الذكرى: كتاب الصلاه: الفصل الرابع ـ المسألة ٤ ـ الفرع ٤.

(٢) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٥١ ـ ح١ ص٢٦٤.

(٣) في المصدر: فضل.

(٤) في المصدر: فرزق.

قام قائم آل محمد (عجل الله فرجه) حكم بحكم آل داود وسليمان عليهما السلام، لا يسأل الناس البينة [١].

فمن لا يسأل البينة كيف يتصور في حقه الجهل؟! وهذا مشترك بين الأئمة عليهم السلام وحكم القائم عليه السلام بلا بينة وحكمهم بالبينة ليس لجهلهم بالامور وعلمه عليه السلام، بل لعدم تمكنهم وتمكنه عليه السلام، هذا على تقدير اختصاص اقامة الحدود بالامام عليه السلام، وأما على مذهب من يجوّز تولي ذلك لغيره من الفقهاء حال الغيبة فيستقيم التعليل، لكن لا يظهر من كلامه ما يقتضي الاختصاص بحال الغيبة، ولا يجوز أن يكون علة القتل مجموع الوجهين، ولا الأول خاصة، لما تقدم من لزوم قتل الملي.

---

(١) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٩٩ ـ ح١ ـ ص٣٩٧.

الباب الثاني
في الأحكام

فنقول: أحكام المرتد اما في النفس، أو المال، أو الولد، أو الزوجة.

فالأولى وجوب القتل في المشهور ان كان رجلا مولودا على فطرة الاسلام، لقوله عليه السلام (من بدل دينه فاقتلوه)[1] وغيره من الأحاديث التي ذكرناها. والتوبة لا تسقط عندهم، وقد عرفت أنه لا ملازمة بينهما، وقد برهنا على سقوطه هو وغيره من الاحكام التي تثبت على تقدير عدم التوبة، وان اسلم عن كفر ثم ارتد لم يقتل اجماعا، بل يستتاب بما يؤمل معه عوده، وقيل: ثلاثة ايام، والأول هو الأقوى، لدلالة الاخبار عليه، ودليل الثاني ضعيف، وقد سلف الجميع. فان لم يتب قتل، واستتابته واجبة عندنا، للأمر بها، وهو للوجوب وقد مر ما يدل على ذلك في الأحاديث التي اسلفناها، فلا نطيل بذكره.

والمرأة لا تقتل مطلقاً، بل تضرب اوقات الصلوات، ويداوم عليها السجن حتى تتوب، او تموت، فلا فرق في ذلك بين الفطرية والملية.

يدل على ذلك ما رواه الشيخ في التهذيب بسند صحيح عن الحسن بن محبوب عن غير واحد من اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام: في المرتد يستتاب فان تاب وإلا قتل، والمرأة اذا ارتدت استتيبت فان تابت ورجعت وإلا

(١) المبسوط: ٨: ٧١، ومستدرك الوسائل: ٢: ٢٤٢ عن دعائم الاسلام.

خلدت في السجن وضيق عليها [في حبسها][(١)].

وما رواه عن محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن ابراهيم عن جعفر عن ابيه عليه السلام عن علي عليه السلام قال اذا ارتدت المرأة عن الاسلام لم تقتل، ولكن تحبس ابداً[(٢)].

عنه عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام في المرتدة عن الاسلام قال: لا تقتل وتستخدم خدمة شديدة، وتمنع الطعام والشراب الا ما يمسك نفسها، وتلبس خشن الثياب، وتضرب على الصلوات[(٣)].

وفي الصحيح عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لا يخلد في السجن الا ثلاثة الذي يمسك على الموت، والمرأة ترتد عن الاسلام، والسارق بعد قطع اليد والرجل[(٤)].

وفي الموثق عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عباد ابن صهيب عن ابي عبدالله عليه السلام قال: المرتد يستتاب فان تاب وإلا قتل، [قال] والمرأة تستتاب فان تابت وإلا حبست في السجن وأضرّبها[(٥)].

فهذه الأخبار تدل على انها لا تقتل، وان توبتها مقبولة وذلك لازم للاستتابة، ومطلق الاخبار يحمل على المقيد، وكلما اوردنا في المرتد الذكر آت فيها.

وما ذكره في المسالك من انه (ليس في الاخبار ما تقتضي قبول توبتها في الحالتين، والخبر الأول كما تضمن قبول توبتها تضمن قبول توبة المرتد الذكر،

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٤٣ ـ ص١٣٧.
(٢) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٦٤ ـ ص١٤٢.
(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٦٥ ـ ص١٤٣.
(٤) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٦٨ ـ ص١٤٤.
(٥) التهذيب: ج١٠ ـ ب٩ ـ ح٥٦٩ ـ ص١٤٤.

وحمله على الملي يرد مثله فيها فيمكن حمل الأخبار الدالة على حبسها دائماً من غير تفصيل على الفطرية بان يجعل ذلك حداً لها من غير قبول توبتها كما لا تقبل توبته.

وفي التحرير (لو تابت فالوجه قبول توبتها [وسقوط ذلك عنها]، وان كانت [عن] فطرة)[١]، وهو يشعر بخلاف في قبول توبتها اذا كانت فطرية، وهو المناسب لحال هذه النصوص[٢]) انتهى.

لا يرد على من يقول بقبول توبة الفطري الذكر، لما بيناه فيما سبق، نعم هو وارد على المفصل، فحينئذ فما حققه حسن قوي لازم لمن قال بالتفصيل، لا محيص لهم عنه.

ولو لحقت المرتدة بدار الحرب قال في المبسوط: تسترق [٣] (ولو كان المرتدون في منعة بدأ الامام بقتلهم قبل قتال الكفار، فاذا ظفر بهم أجرى عليهم الاحكام المذكورة)[٤].

والمرتد عن ملة على المشهور والفطري عند من يقول بقبول توبته لو تكررت منه الردة والاستتابة يقتل في الرابعة وهو قول الشيخ رحمه الله[٥] وقيل في الثالثة لمارواه الشيخ في التهذيب عن يونس عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال: اصحاب الكبائر كلها اذا اقيم عليهم الحد [مرتين] قتلوا في الثالثة[٦] والكفر من اعظم الكبائر.

وما رواه عن احمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج

---

(١) التحرير: ٢٢٥.

(٢) المسالك: ٢: ص٤٥٠.

(٣) المبسوط: ٧: ٢٨٢.

(٤) المبسوط: ٨: ٧١ بتصرف، وفي الدروس: ١٦٦.

(٥) المبسوط: ٨: ٧٤.

(٦) التهذيب: ج١٠ ـ ح١٣٠ ـ ص٣٧.

وغيره عن أحدهما عليهما السلام في رجل رجع عن الاسلام قال: يستتاب فان تاب وإلا قتل. قيل لجميل: فما تقول ان تاب ثم رجع عن الاسلام؟ قال: يستتاب، فقيل: ما تقول ان تاب ثم رجع ثم تاب ثم رجع؟ فقال: لم اسمع في هذا شيئاً، ولكنه عندي بمنزلة الزاني الذي يقام عليه الحد مرتين ثم يقتل بعد ذلك[١] في الثالثة.

وذلك مختار الشهيد الثاني فى المسالك[٢] وهو الأصح لعموم الرواية الاولى، بل في بعض الاخبار ما يدل على انه يقتل فى الثانية، رواه الشيخ في التهذيب عن ابي علي الاشعري عن محمد بن سالم عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: اتي امير المؤمنين عليه السلام برجل من ثعلبة قد تنصر بعد اسلامه، فشهدوا عليه فقال له امير المؤمنين عليه السلام: ما يقول هؤلاء الشهود؟ قال صدقوا، وانا ارجع الى الاسلام فقال: اما انك لو كذبت الشهود لضربت عنقك، وقد قبلت منك فلا تعد وانك ان رجعت لم اقبل منك رجوعاً بعده[٣].

وظاهر المحقق في الشرائع[٤] التوقف، وكذلك الشهيد الأول في الدروس[٥] فانهما اقتصرا على نقل الخلاف، والاحوط قتله فى الرابعة.

قال في الدروس: فرع: لو قتل المرتد مسلماً [أو مرتداً] عمداً قتل به، وقدّم على قتل الردة، وان كان شبيه عمد فالدية في ماله. وكذا لو صولح على مال، ويشكل اذا كان عن فطرة لأنه لا مال له، وان كان خطأً، قال الشيخ: فى ماله، لأنه لا يعقله قومه، ويشكل بأن ميراثه لهم)[٦] انتهى. (وكلمة الاسلام اشهد أن لا إله إلا الله،

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٤٤ ـ ص١٣٧.

(٢) المسالك: ٢: ٥٤٢.

(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٤٥ ـ ص١٣٧.

(٤) شرايع الاسلام: ج٤ ـ ك٤ ـ ص١٨٥.

(٥) الدروس: ص١٦٦.

(٦) الدروس: ص١٦٦.

واشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ، وان تبرأ من كل دين غير الاسلام كان تأكيداً ولو كان كفره بدفع عموم النبوة صرح بالعموم وكذا بجحد فريضة)[(١)].

مسألـــة

في قبول توبة الزنديق، قولان:

أحدهما: القبول، وهو مختار الدروس[(٢)]، والعلامة في القواعد[(٣)].

والثاني: لا تقبل، والأول أصح (لأن باب الهداية غير محسوم، والبواطن لا تتبع، لقول النبي ﷺ لاسامة: هلا شققت عن قلبه)[(٤)].

وما رواه الشيخ رحمه الله في التهذيب عن محمد بن يحيى عن عثمان بن عيسى رفعه قال: كتب عامل امير المؤمنين عليه السلام اليه: اني اصبت قوماً من المسلمين زنادقة، وقوماً من النصارى زنادقة، فكتب اليه: أما من كان من المسلمين ولد على الفطرة ثم تزندق فاضرب عنقه، ولا تستتبه، ومن لم يولد منهم على الفطرة فاستتبه، فان تاب والا فاضرب عنقه[(٥)].

وما رواه الصدوق رحمه الله فى كتاب التوحيد قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن ابي اسحاق الخفاف قال: حدثني عدة من أصحابنا ان عبدالله الديصاني أتىٰ هشام بن الحكم، فقال [له]: ألك رب؟ فقال: بلى، قال: قادر؟، قال: نعم، قادر قاهر، قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ فقال

---

(١) الدروس: ص١٦٦.

(٢) الدروس: ص١٦٦.

(٣) القواعد: ج٢ ـ ص٢٧٥.

(٤) الدروس: ص١٦٦.

(٥) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٥٠ ـ ص١٣٩.

هشام: النظرة فقال له: فقد انظرتك حولا، ثم خرج عنه، فركب هشام الى ابي عبدالله عليه السلام، فاستأذن، فاذن له فقال: يابن رسول الله، أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها الا على الله وعليك قال له ابو عبدالله عليه السلام: عما [ذا] سألك؟ فقال: قال لي: كيت وكيت، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ياهشام، كم حواسك؟ قال: خمس، قال: فايها اصغر؟ قال: الناظر، قال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو اقل منها، قال: يا هشام، فانظر أمامك وفوقك، واخبرني بما ترى؟ فقال: ارى سماءً وارضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وانهاراً، فقال له ابو عبدالله عليه السلام: ان الذي قدر أن يدخل ما تراه في العدسة أو أقلّ أو أكثر منها قادر على ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة، فانكب هشام عليه، وقبل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فانصرف الى منزله، وغدا عليه الديصاني، فقال له: يا هشام اني جئتك مسلماً، ولم اجئك متقاضياً للجواب، فقال [له] هشام رحمه الله: ان كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب، فخرج عنه الديصاني، فأخبر أنّ هشام دخل على ابى عبدالله عليه السلام فعلمه الجواب.

فمضى [عبد الله] الديصاني حتى اتى باب ابي عبدالله عليه السلام، فاستأذن عليه، فاذن له، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودى، قال له ابو عبدالله عليه السلام: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له اصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له عبدالله كان يقول لي: من هذا الذى انت عبد له؟ فقالوا له: عد اليه، وقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع اليه، فقال له: يا جعفر بن محمد دلني على معبودى ولا تسألني عن اسمي، فقال له أبو عبدالله: اجلس، واذا غلام له صغير في كفه بيضة، يلعب بها، فقال له ابو عبدالله عليه السلام: يا غلام ناولني البيضة فناوله اياها.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون، له جلد غليظ،

وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، هي على حالها، لم يخرج منها مصلح فيخبر عن اصلاحها، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خلقت ام للانثى، تنفلق عن مثل الوان الطواويس، أترى لها مدبراً؟ قال: فأطرق ملياً ثم قال: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وانك امام وحجة من الله تعالى على خلقه، وانا تائب مما كنت فيه[1].

وما رواه محمد بن يعقوب الكليني ﵀ قال: حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن عبدالرحمن عن علي بن منصور قال: قال هشام بن الحكم ﵀: كان بمصر زنديق وكان يبلغه عن ابي عبدالله ﵇ اشياء، فخرج الى المدينة ليناظره، فلم يصادفه بها، وقيل له: انه خارج بمكة، فخرج الى مكة، ونحن مع ابي عبدالله﵇، فصادفنا ونحن مع ابي عبدالله ﵇ في الطواف، وكان اسمه عبدالملك، وكنيته ابو عبدالله، فضرب كتفه كتف ابي عبدالله﵇، فقال له ابو عبدالله ما اسمك؟ فقال اسمي عبدالملك، فقال له: فما كنيتك؟ قال: ابو عبدالله فقال له ابو عبدالله﵇ فمن هذا الملك الذي انت عبده؟ أمن ملوك الارض ام من ملوك السماء؟ واخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد اله الارض؟ قل ماشئت تخصم، قال هشام ابن الحكم: فقلت للزنديق: أما ترد عليه؟ قال: فقبّح قولي، فقال أبو عبدالله ﵇: فاذا فرغت من الطواف فاتنا، فلما فرغ ابو عبدالله ﵇ أتاه الزنديق فقعد بين يدي أبي عبد الله ﵇، ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبدالله ﵇ للزنديق: اتعلم ان للارض تحتاً و«السماء»[2] فوقاً؟ قال: نعم وساق الحديث الى ان قال ﵇:

---

(١) التوحيد: ١٢٢.

(٢) ليست موجودة في المصدر.

ياأخا [أهل] مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة؟ لم لا تسقط السماء على الارض، ولم تنحدر الارض فوق طباقها، ولا يتماسكان، ولا يتماسك من عليها؟ فقال الزنديق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما، قال: فآمن الزنديق على يدي ابي عبدالله عليه السلام، فقال [له] حمران: جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمنت الكفار على يد ابيك، فقال المؤمن الذى آمن على يدي ابي عبدالله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام بن الحكم، خذه اليك فعلمه، قال فعلمه هشام، وكان معلم اهل الشام واهل مصر الإيمان، وحسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبدالله عليه السلام[1].

فهذه الاحاديث صريحة في قبول توبة الزنديق، وقد روي عنه عليه السلام انه قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فاذا قالوها فقد حقنوا مني دماءهم وأموالهم الا بحق)[2] ولانه لو لم تقبل توبته لزم من ذلك الحرج والمشقة وهما منفيان بالآية[3] والرواية[4].

واستدل على عدم قبول توبته بما رواه الشيخ في التهذيب عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبدالله بن عبدالرحمن (الاصم عن مسمع) عن ابي عبدالله عليه السلام: ان امير المؤمنين عليه السلام اتي بزنديق فضرب علاوته، فقيل له: ان له مالا كثيراً فلمن تجعل ماله؟ قال: لولده ولورثته ولزوجته[5].

وبهذا الاسناد ان امير المؤمنين عليه السلام كان يحكم في زنديق اذا شهد عليه رجلان مرضيان، ويشهد الف بالبراءة، جازت شهادة الرجلين، وابطل شهادة

---

(١) الكافي: ج١ ـ ك٢ ـ ب١ ـ ح١ ـ ص٧٢.

(٢) تفسير القمي: ٩٣، وفي الطبع الجديد: ١: ١٩٩ باختلاف يسير.

(٣) وما جعل عليكم في الدين من حرج: الحج: ٧٨.

(٤) الاستبصار: ج٢ ـ ب١٩٥ ـ ح٢ـ ٤ ـ ص٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٥) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٥٥ ـ ص١٤٠.

الالف لانه دين مكتوم[١].

والجواب .. أولاً: بالطعن فى السند بضعف سهل بن زياد ومحمد بـن الحسن بن شمون.

وثانياً: بانهما لا يدلان على عدم قبول التوبة بوجه.

أما [الحديث]الأول فلان ضرب العلاوة جاز ان يكون بـعد الاسـتتابة، والامتناع عن التوبة، وعدم ذكر ذلك في الحديث لا يدل على العدم، والاحاديث السابقة بعضها يدل على الاسـتتابة صـريحاً، وكـلها يـدل عـلى قـبول التـوبة، والمثبت مقدم.

واما الحديث الثاني فانه انما يدل على عدم قبول الشهادة بالبراءة بـعد الشهادة بثبوت الزندقة، وذلك حـق، لانـها شـهادة نـفي وشـهادة النـفي غـير مسموعة، ولما ذكر فى الحديث من انه دين مكتوم، وذلك لا يدل على عدم قبول التوبة بشىء من الدلالات، مع انه يلزم منه سد باب التوبة الذي ثبت بتواتر الاخبار، واجمعت المسلمون على انه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها، وحتى تبلغ الروح الحلقوم، (ولو امر بحل شبهته احتمل الاجابة، لان الدعـوة الحجة وعدمه، اذ الحق لا لبس فيه، والخيالات لا حصر لها، فربما تمادى في كفره وتمنع الردة قبول الجزية وصحة النكاح لكافرة او مسلمة، وحل الذبيحة، والارقاق. ويوجب الحكم بالنجاسة وعدم اجراء حكم المسلمين عليه لو مات، فلا يغسل ولا يكفن ولا يدفن بين المسلمين، ولا بين الكفار، ولا يدرأ عنه غرامة المتلفات ولا عقوبة الجنايات.

واما حكم ماله فالخروج عنه الى الوارث ان كـان عـن فـطرة، وتـقضى ديونه)[٢].

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٥٦ ـ ص١٤١.

(٢) الدروس: ١٦٦.

وتردّد في انفاذ وصاياه قبل الردة في الدروس[١] واستقرب انه لا ينفق عليه منه لو فات السلطان، وتنظر في الروضة[٢] في انفاذ وصاياه السابقة على الردة، وجزم العلامة[٣] في القواعد[٤] بعدم قضاء ما يتجدد.

ولو احتطب او احتش او حاز شيئاً من المباحات هل يدخل في ملكه او لا ؟ تردد في الدروس[٥] في ذلك، وظاهر الروضة[٦] التوقف، وفي القواعد: اما المرتد عن فطرة فالأقرب عدم دخول ذلك كله[٧] انتهى.

وعلى تقدير دخوله يكون إرثا وعلى هذا لا ينقطع ارثه مادام حياً وهو بعيد.

قال في الروضة: (ففي اختصاص وارثه عند ارتداده به او عند التكسب وجهان)[٨].

(وان كان ملياً حجر عليه، ولم يزل ملكه ويدخل المتجددات)[٩].

وفي الحجر عليه بنفس الردة او بحكم الحاكم وجهان، واختار في الدروس[١٠] الأول وفي القواعد[١١] قواه، وينفق عليه مادام حياً، وكذا من

---

(١) الدروس: ص١٦٦.

(٢) شرح اللمعة: ٩: ٣٤٠.

(٣) العلامة: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ولد سنة ٦٤٨ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ودفن في حرم امير المؤمنين عليه السلام.

(٤) القواعد: ج٢ ـ ص٢٧٦.

(٥) الدروس: ص١٦٦.

(٦) شرح اللمعة: ٩: ٣٤٠.

(٧) القواعد: ج٢ ـ ص٢٧٦.

(٨) شرح اللمعة: ٩: ٣٤١.

(٩) الدروس: ١٦٦.

(١٠) الدروس: ص١٦٦.

(١١) القواعد: ج٢ ـ ص٢٧٦.

تجب نفقته عليه.

وفي فساد تصرفاته فى امواله مطلقاً أو بشرط الموت على الردة وجهان.

واذا مات مرتداً او قتل فماله لوارثه عندنا، لا لبيت المال.

واما ولده السابق فمسلم، ولو علق بعد الردة من مسلمة فمسلم وان كان من كافرة او مرتدة فمرتد تبعاً، واحتمل في الدروس[١] كونه كافراً (لأنه لم يسبق له اسلام ولا تبعية اسلام) وقال: (ويحتمل ضعيفاً كونه مسلماً لبقاء علاقة الاسلام، وحديث الولادة على الفطرة، فعلى الأول لا يسترق وهو قول المبسوط[٢]، ويلزم عند البلوغ بالاسلام او القتل، وفي الخلاف[٣] انما يسترق اذا ولد في دار الحرب، وعلى الثاني يجوز استرقاقه، ويؤمر عند البلوغ بالاسلام او الجزية ان كان من اهلها، وعلى الثالث ان اعرب الكفر بعد بلوغه فهو مرتد حينئذٍ)[٤].

هكذا قالوا وهو لا يناسب ما صرحوا به من الحكم بتحريم نكاحه مطلقاً، فان الذي يناسبه من الاحكام كون اولاده اولاد زنا الا مع الشبهة من الزوجة، ومعها فهم ملحقون بها، واما هو فهم منفيون عنه، فعلى الاول فلهم حكم ولد الزنا، وعلى الثاني فهم ملحقون بها اسلاماً وكفراً، واما مع ارتداد الزوجة فالامر كما في الزوج المرتد سواء لتحريم نكاحها بالمسلم والكافر، الا انه لا يظهر منهم خلاف، فان كان ثم اجماع فلا عدول عما قالوا، والا فمجال النظر واسع.

(وأما زوجته فتبين في الحال ان كان فطريا، وتعتد عدة الوفاة، ولو لم يدخل على الاصح، وقد مر دليله، وان كان ملياً وقف نكاحه على انقضاء عدة

---

(١) الدروس: ص١٦٧.

(٢) المبسوط: ٨: ٧١.

(٣) لم يفرق في الخلاف بين ولادته فى دار الحرب وولادته فى دار الاسلام خلافاً للشافعي في أحد قوليه وأبي حنيفة. انظر الخلاف ـ ج٢ ـ كتاب المرتد، مسألة ١١، ص٤٣٧.

(٤) الدروس: ص١٦٧.

الطلاق فان عاد فيها والا بانت، واذا انتفى الدخول بانت في الحال.

ولو ارتدت المرأة بعد الدخول وانقضت العدة ولما تسلم بانت، ولا يصح تزويج المرتد، ولا المرتدة على الاطلاق، لانه دون المسلمة وفوق الكافرة، ولانه لا يقر على دينه، والمرتدة فوقه، لانها لا تقتل، وليس له تزويج ابنته لنقصه، ولأمته للحجر عليه، وطلاقه مراعى، وذبيحته ميتة، فان كانت لغيره ولمايأذن ضمن، والصلاة لا تكفى في الاسلام وان كانت في دار الحرب لقيام الاحتمال.

ولو تاب فقتله معتقداً ردته أقيد عند الشيخ [1] لانه قتل مسلماً عمداً، ولان الظاهر انه انما اطلق بعد اسلامه، قال الشيخ: وكذا من قتل من ظنه ذمياً فبان مسلماً او عبداً فظهر حراً) [2] واحتمل في الدروس (الاقتصار على الدية في ماله، الا انها مغلظة، لعدم القصد الى قتل المسلم، وكلما يتلفه المرتد من نفس او مال يضمنه، وان كان مع جماعة فى منعة) [3] سواء أكان في دار الحرب أو دار الاسلام حال الحرب او بعد انقضائها، خلافاً لبعض العامة وتظهر الفائدة في الفطري مع التوبة، وبدونها في العقاب على ذلك في الآخرة.

---

(١) المبسوط: ٨: ٧٢.

(٢) الدروس ص ١٦٧.

(٣) الدروس: ص ١٦٧.

••••

الفصل الرابع

في الكبائر

الفصل الرابع
في الكبائــــر

ولنورد في هذا الفصل ما استفدناه مـن شـيخنا العـالم الربـاني خـاتمة المــجتهدين ورئـيس المـحدثين ابـي الحسـن الشـيخ سـليمان بـن عـبدالله البحراني[1] في العشرة الكاملة[2] فانه كلام لا مزيد عليه، كما يظهر لمن تأمله، واعمل فيه نظره، ثم نتبع ذلك بالاحاديث التي وقفنا عليها من طريق اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجـعلهم لعـباده أمـناً ومـناراً ونوراً، التي لم يوردها في استدلاله.

قال طاب ثراه بعد ان ذكر تعريف العدالة فانها ملكة نفسانية تبعث على ملازمة التقوى والمروءة ببيان قيود التعريف يتوقف على بيان امور:

(**الاول:** معرفة الكبائر التي هي المعركة العظمى بين الاصحاب وغيرهم والاقوال فيها منتشرة، فقال قوم: هي كل ذنب توعد الله عليه بالعقاب في الكتاب

---

(١) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسين بن يوسف بن عماد البحراني الماحوزي المتوفى في ١٧ رجب ١١٢١ هـ وكان تولده في سنة ١٠٧٥ .

(٢) العشرة الكاملة هو كتاب في عشر مسائل في عشرة فصول كلها في الاجتهاد والتقليد وخاتمة ذكر فيها عشرين حديثاً في التحذير عن القضاء والفتيا. ثم نصائح ثلاث نقلها من المعتبر، الذريعة: ١٥:٢٦٦.

العزيز.

وقال بعضهم: هي كل ذنب رتب عليه الشارع حدّاً، او صرح فيه بالوعيد.

وقالت جماعة: هي كل معصية تؤذن بقلة اكتراث فاعلها بالدين.

وقال آخرون: كل ذنب علم حرمته بدليل قطعي.

وقيل: كلما توعد الله عليه توعداً شديداً في الكتاب والسنة، وعن ابن مسعود انه قال: اقرءوا من اول سورة النساء الى قوله تعالى ﴿**إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّرْ عَنْكُم سَيِئَاتِكُم**﴾[١]، فكلما نهى فى هذه السورة الى هذه الآية فهي كبيرة.

وقال قوم انها سبع: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة، واكل مال اليتيم، والزنا والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، ورووا في ذلك حديثاً[٢] عن النبي صلّى الله عليه وآله.

وزاد بعضهم على ذلك ثلاث عشرة اخرى: اللواط، والسحر، والزنا، والغيبة، واليمين الغموس، وشهادة الزور، وشرب الخمر، واستحلال الكعبة، والسرقة، ونكث الصفقة، والتعرب بعد الهجرة، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله.

وقد تزاد اربعة عشر أخرى: أكل الميتة، والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به من غير ضرورة، والسحت، والقمار، والبخس في الكيل والوزن، ومعونة الظالمين، وحبس الحقوق من غير عسر، والاسراف، والتبذير، والخيانة، والاشتغال بالملاهي، والاصرار على الذنوب، وهذه الاربعة عشرة منقولة في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام[٣].

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) عن مجمع البيان: ٣: ٦٣. وفيه الربا بدل الزنا وهو الصحيح.

(٣) عيون اخبار الرضا: ح٢ ـ ب٣٥ ـ ص١٢٧.

وعن ابن عباس: انها الى سبعمائة أقرب منها الى سبعين[١]، وقد يعد منها تأخير الصلاة عن وقتها، والكذب خصوصاً على رسول الله صلى الله عليه وآله. وضرب المسلم بغير حق، وكتمان الشهادة، والرشوة، والسعاية الى الظالم، ومنع الزكاة، وتأخير الحج عن عام الوجوب اختياراً، والقيادة، والدياثة، وقطع الطريق، والظهار مطلقاً.

وقال جماعة: الذنوب كلها كبائر، لاشتراكها في مخالفة الأمر والنهي، وانما صغر الذنب وكبره بالاضافة الى ما فوقه وما تحته، والقبلة صغيرة بالنسبة إلى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة وكذا سرقة درهم صغيرة بالنسبة الى الدينار وكبيرة بالنسبة الى الدانق، واكبر الكبائر الشرك بالله تعالى واصغرها حديث النفس.

ونسب الشيخ الجليل أمين الاسلام أبو علي الطبرسي هذا القول الى اصحابنا (رضي الله عنهم) في كتاب مجمع البيان[٢]، ونسبه شيخنا الشهيد[٣] الثاني إلى الشيخ رحمه الله، والمفيد[٤]، وأبي الصلاح[٥]، وابن البراج[٦] وابن ادريس[٧]، وغيرهم، والذي ظهر من الأخبار المستفيضة المعتبرة انها ما توعّد الله عليه بالنار، والأخبار الدالة عليه كثيرة جداً.

منها: ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بطريق صحيح عن الحسن بن

---

(١) مجمع البيان: ٢: ٦٢.

(٢) مجمع البيان: ٣: ٦١.

(٣) مسالك الافهام: ٢: ٤٠٢.

(٤) المفيد: محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ولد سنة ٣٢٦ هـ، وتوفي سنة ٤١٣ هـ.

(٥) ابو الصلاح: تقي بن نجم الحلبي معاصر للشيخ الطوسي وتلميذ السيد المرتضى.

(٦) ابن البراج: عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز بن البراج، مات سنة ٤٨١ هـ.

(٧) ابن ادريس: محمد بن ادريس العجلي صاحب كتاب السرائر وتوفي سنة ٥٧٨ هـ على ما قيل.

محبوب قال: كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي؟ وما هي؟ فكتب: الكبائر: من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً، والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، واكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنات، واكل مال اليتيم والفرار من الزحف[١].

قوله عليه السلام (والسبعة الموجبات الى آخره) مغزاه انها اكبر الكبائر واشدها، حتى انها اوجبت النار بفاعلها، ومعلوم ان الايجاب أمر آخر فوق الايعاد لا يتطرق اليه الإخلاف ولو ادعاء بخلاف الوعيد المطلق فان اخلافه حسن، كما تقرر في الكلام، فهذه السبع لعظمها كأنها اوجبت النار، فلا ينافي ما تضمنه صدر الخبر من تفسيرها بما وعدالله عليه النار.

وروى أيضاً في الكتاب المذكور: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابي جميلة عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل **﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُم سَيِّئَاتِكُم وَنُدخِلكُم مُدْخَلاً كَرِيماً﴾**[٢] قال: الكبائر التي اوجب الله عزوجل عليها النار[٣].

وعن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عبدالله بن مسكان عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمداً، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البينة، وكل ما أوجب الله عليه النار[٤].

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٢ ـ ص٢٧٦.
(٢) النساء: ٣١.
(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١ ـ ص٢٧٦.
(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٣ ـ ص٢٧٧.

وبالاسناد المذكور عن يونس عن ابن مسكان عن ابي‌بصير رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: **﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾**[١] قال: معرفة الامام، واجتناب الكبائر التي اوجب [الله] عليها النار[٢]، وقد تعد هاتان الروايتان في الصحيح، وفيه نظر لمكان اشتمالهما على محمد بن عيسى عن يونس.

وروى الصدوق رحمه الله في كتاب من لا يحضره الفقيه بطريق صحيح عن عبدالله بن ابي يعفور قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: بم تعرف عدالة الرجل بين المسلمين حتى تقبل شهادته لهم وعليهم ؟ وساق الكلام الى ان قال: ويعرف باجتناب الكبائر التي اوعد الله عزوجل عليها النار من شرب الخمر، والزنا، والربا، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وغير ذلك، الحديث[٣].

وروى علي بن جعفر في كتابه عن اخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال سألته عن الكبائر التي قال الله عزوجل **﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ﴾**[٤] قال: التي اوجب الله تعالى عليها النار[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه التي اوردها السيد الرضي (عطر الله مرقده) في نهج البلاغة: ومبائن بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه، وصغير أرصد له غفرانه[٦].

وبالجملة فالأخبار في هذا الباب اكثر من أن تحصى.

واما الاخبار الدالة على حصرها في عدد مخصوص مثل ما رواه ثقة

---

(١) البقرة: ٢٦٩.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٢ ـ ح ٢٠ ـ ص ٢٨٤.

(٣) الفقيه: ج ٣ ـ ب ١٧ ـ ح ٦٥ ـ ص ٢٤.

(٤) النساء: ٣١.

(٥) البحار: ١٠: ٢٦٨.

(٦) نهج البلاغة: ١: ٢٦.

الاسلام بطريق حسن عن عبيد بن زرارة قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هنّ في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، واكل الربا بعد البينة، واكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا اكبر المعاصي؟ قال: نعم[1] الحديث.

وما رواه أيضاً عن علي بن ابراهيم رحمه الله عن هارون بن مسلم عن مسعدة ابن صدقة قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: الكبائر: القنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، واليأس من روح الله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين، واكل مال اليتيم ظلماً، واكل الربا بعد البينة، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف[2] الحديث.

وما رواه عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن ابي‌بصير رحمه الله عن ابي‌عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبعة: منها قتل النفس متعمداً، والشرك بالله العظيم، وقذف المحصنة، وأكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً[3].

وما رواه أيضاً عن العدة عن احمد بن محمد بن خالد عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رحمه الله قال: حدثني ابو جعفر الثاني عليه السلام قال: سمعت ابي يقول حدثني‌ابي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد رحمه الله على ابي عبدالله عليه السلام فلما سلّم وجلس تلا هذه الآية **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ﴾**[4] ثم أمسك، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: ما اسكتك؟ قال: أحب أن

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٨ ـ ص٢٧٨.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١٠ ـ ص٢٨٠.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١٤ ـ ص٢٨١.

(٤) النجم: ٣٢.

اعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل، قال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر: الاشراك بالله يقول تعالى **﴿مَنْ يُشرِكْ بِاللهِ فَقَد حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ﴾**[١] وبعده اليأس من روح الله، لإن الله عزوجل يقول **﴿إنَّه لاَ يَيأسُ مِن رَّوحِ اللهِ إلاَّ القَومُ الكَافِرُونَ﴾**[٢] ثم الأمن من مكر الله لأن الله عزوجل يقول: **﴿فَلَا يَأمَنْ مَكرَاللهِ إلاَّ القَومُ الخَاسِرُونَ﴾**[٣]، ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جباراً شقياً، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لان الله عزوجل يقول: **﴿فَجَزَاؤُه جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾**[٤] الى آخر الآية، وقذف المحصنة، لأن الله عزوجل يقول: **﴿لُعِنُوا فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٥] واكل مال اليتيم لأن الله عزوجل يقول: **﴿إنَّما يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهم نَاراً وَسَيَصلونَ سَعِيراً﴾**[٦]، والفرار من الزحف لأن الله عزوجل يقول: **﴿وَمَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَّ مُتَحَرِفاً لِقِتَالٍ أو مُتَحَيزاً إلىٰ فِئَةٍ فَقَد بَاءَ بِغَضَبٍ مِن اللهِ وَمَأوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئسَ المَصِيرُ﴾**[٧]، واكل الربا لأن الله عزوجل يقول **﴿الَّذِينَ يَأكلُونَ الرِّبَا لاَيَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَيطَانُ مِن المَسِّ﴾**[٨]، والسحر لأن الله عزوجل يقول: **﴿وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ﴾**[٩]، والزنا لأن الله عزوجل يقول: **﴿وَمَن يَفعَل ذَٰلِك يَلقَ أثَاماً يُضَاعفْ لَهُ العَذَابُ**

---

(١) المائدة: ٧٢.

(٢) يوسف: ٨٧.

(٣) الاعراف: ٩٩.

(٤) النساء: ٩٣.

(٥) النور: ٢٣.

(٦) النساء: ١٠.

(٧) الانفال: ١٦.

(٨) البقرة: ٢٧٥.

(٩) البقرة: ١٠٢.

يَومَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فيه مُهَاناً﴾[١]، واليمين الغموس الفاجرة لان الله عزوجل يقول: **﴿الَّذينَ يَشتَرُونَ بِعَهدِ اللهِ وَأيمَانِهم ثَمَناً قَلِيلاً أولَئك لاَخلاقَ لَهُم فِي الآخِرةِ﴾**[٢]، والغلول[٣] لان الله عزوجل يقول: **﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأتِ بِمَا غَلَّ يَومَ القِيَامَةِ﴾**[٤]، ومنع الزكاة المفروضة لان الله عزوجل يقول: **﴿فَتكْوىٰ بِهَا جِبَاهُهُم وَجُنُوبُهُم وَظُهُورُهُم﴾**[٥] وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عزوجل يقول **﴿وَمَن يَكتُمها فإنَّهُ ءَاثِمٌ قَلبُهُ﴾**[٦]، وشرب الخمر، لأن الله عزوجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمداً وشيء مما فرض الله عزوجل لأن رسول الله ﷺ، قال: من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمة الله، وذمة رسوله ﷺ ونقض العهد وقطيعة الرحم لأن الله عزوجل يقول: **﴿لَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوءُ الدَّارِ﴾**[٧].

قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم[٨].

فهذه الأخبار مع تدافعها، واحتياجها فى انفسها الى التوفيق، والتأويل محمولة على التمثيل، لا على الحصر، او على انها اكبر مما تحتها، واشد على حد ما قلنا في معنى قوله عليه السلام في صحيحة الحسن بن محبوب والسبع الموجبات قتل النفس الحرام الى آخره[٩].

---

(١) الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) آل عمران: ٧٧.

(٣) والغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

(٤) آل عمران: ١٦١.

(٥) التوبة: ٣٥.

(٦) البقرة: ٢٨٣.

(٧) الرعد: ٢٥.

(٨) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٢٤ ـ ص٢٨٥.

(٩) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٢ ـ ص٢٧٦.

وهذا التأويل قريب جداً لا سيما بالنسبة الى حسنة عبيد بن زرارة[١]، بل لا يبعد استفادته من ظاهرها حيث قال الراوي: (قلت: فهذا اكبر المعاصي؟ قال: نعم) فانه كالشاهد العدل على ما قلناه.

وبالجملة فالذي ظهر لنا من تتبع الأخبار واستقراء الأحاديث ما أشرنا اليه آنفاً وإن غفل عن ذلك جمٌّ غفير من المحققين منهم شيخنا البهائي وغيره.

الثاني: قد اورد على القول الذي نسبه الشيخ الطبرسي رحمه الله في كتاب مجمع البيان[٢] الى اصحابنا (رضي الله عنهم) من أنّ المعاصي كلها كبائر، ولكن بعضها اكبر من بعض، وليس فيها صغيرة، وانما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو اكبر منه: أنّ ذلك كيف يستقيم مع ما تقرر ان الصغائر مغفورة لمن اجتنب الكبائر، لقوله تعالى: **﴿إِن تَجتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تنهَونَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُم سَيِّئَاتِكُم﴾**[٣]، فان قضية الآية المذكورة ان الكبائر ذنوب مخصوصة يحصل باجتنابها تكفير الصغائر، وهذا واضح على القول بأنّها ذنوب محصورة معينة، أما على هذا القول فهو غير واضح.

واجاب عنه بعضهم: ان من عنّ له امران ودعته نفسه اليهما بحيث لا يتمالك ففكها عن اكبرهما مرتكباً أصغرهما، فانه يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب من اجتناب الاكبر، كمن عن له التقبيل والنظرة بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظرة، ذكر هذا الجواب صاحب كنز العرفان[٤] وهو مذكور في تفسير القاضي البيضاوي[٥] وغيره.

وضعفه ظاهر، اذ يلزم ان من كف نفسه عن قتل شخص فقطع يده مثلا

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٨ ـ ص٢٧٨.

(٢) مجمع البيان: ج٢ ـ ص٦١.

(٣) النساء: ٣١.

(٤) كنز العرفان: ٢: ٣٨٥.

(٥) تفسير البيضاوي: ٢:٢٩.

يكون مرتكباً للصغيرة، ويكون مكفرة عنه، وفساده واضح، ولا مخلص الا بما قيل: يجوز أن يراد بقولهم مرتكباً اصغرهما ما لا اصغر منه من نوعه، وهو في المثال ما لا يصدق عليه الضرر لا قطع اليد، وهو مع ما فيه من التكلف والتمحل مشكل في نفسه، فان تعيين الأصغر من كل نوع بحيث لا أصغر تحته في غاية الاشكال والخفاء.

والتحقيق ان القول المذكور بمكان من الضعف فان المفهوم من الآية الكريمة وقوله سبحانه ﴿**الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ**﴾[١] واللمم صغائر الذنوب على المشهور، ومن الأخبار المتكثرة التي سردناها وغيرها انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وانهما معاص مخصوصة وامور معينة، وليس الكبر والصغر فيهما بمحض الاضافة والنسبة والذي ذهب اليه المحقق الحلي[٢]، والعلامة، وابنه السعيد[٣]، واكثر المتأخرين.

ومن الصريح فيه قول امير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه في نهج البلاغة[٤]، وقد سلف نقله، ولا ينافي ذلك اشتراك الذنوب في مخالفة امره سبحانه، والنهي عن استصغار الذنب، لان غفران الصغائر انما هو تفضل من الله تعالى، وانجاز بالوعد، لا أن العبد يستحق العفو عنه، وعقابه عليها ظلم كما زعمته المعتزلة.

قال الشيخ رحمه الله في تفسيره الموسوم بالتبيان بعد حكاية قول المعتزلة ما هذه عبارته: فعلى مذهب المعتزلة من اجتنب الكبائر وواقع الصغائر فان الله يكفر الصغائر عنه، ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذة بالصغائر،

---

(١) النجم: ٣٢.

(٢) ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (٦٠٢ ـ ٦٧٦ هـ)

(٣) فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف المتوفى سنة ٧٧١ هـ.

(٤) نهج البلاغة: ١: ٢٦.

ومتى آخذه بها كان ظالماً، وعندنا انه يحسن من الله تعالى ان يؤاخذ العاصي بأي معصية فعلها، ولا يجب عليه اسقاط عقاب معصية، لمكان اجتناب ما هو اكبر منها، غير انا نقول انه تعالى وعد تفضلا [منه] أنّ من اجتنب الكبائر [فإنه] يكفر عنه ما سواها، بان يسقط عقابها عنه تفضلا، ولو آخذه بها لم يكن ظالماً. ولم يعين الكبائر التي اذا اجتنبها كفّر ما عداها، لأنه لو فعل ذلك لكان [فيه] اغراء بما عداها، وذلك لا يجوز في حكمته تعالى[1] انتهى.

ولا يخفى عليك ان هذا الكلام نص فيما اخترناه من انقسام الذنوب الى قسمين، وغفران بعض الذنوب تفضلا منه سبحانه، وان الكبائر ذنوب مخصوصة يكفر اجتنابها ما عداها من الذنوب، وهي الصغائر، وليس الكبر والصغر فيها بمجرد الاضافة والنسبة، كما نسبه الطبرسي الى الأصحاب، ونسبه المتأخرون ومنهم الشهيد الثاني وشيخنا البهائي قدس سرهما الى الشيخ واكثر الأصحاب.

وقوله رحمه الله (ولم يعين الكبائر التي اذا اجتنبها كفر ما عداها لانه لو فعل ذلك لكان اغراءً بما عداها) نص في انها لم تعين لنا في الكتاب والسنة، وهو ايضاً قول لنا في المسألة لنا وللمخالفين، وضعفه يعلم مما سلف.

وللشيخ قدس سره قبل هذا الكلام كلام آخر يوهم القول بان الذنوب كلها كبائر، وهو الذي حمل المتأخرين على نسبة هذا القول المرغوب عنه إليه والى اكثر اصحابنا، وحمل الطبرسي[2] على نسبته الى الامامية (رضي الله عنهم)، وهذه عبارته: (المعاصي وان كانت كلها كبائر من حيث كانت معصية لله عزوجل، فانا نقول: ان بعضها اكبر من بعض، ففيها اذ الكبير بالاضافة الى ما هو اصغر منه)[3] انتهى.

---

(١) التبيان: ج٣ ـ ص١٨٣.

(٢) مجمع البيان: ج٣ ـ ص٦١.

(٣) التبيان: ج٣، ص١٨٢.

ومما لا ينبغي ان يستراب فيه ان مراده بهذا الكلام نفي الصغر عن الذنوب بمعنى عدم استحقاق من قارفها العقاب، وكون العقاب عليها ظلما كما هو معتقد المعتزلة، على ما صرح بهرحمه الله في كلامه السابق، ويرشد إليه قوله من حيث كانت معصية لله، فان ذلك انما يصلح تعليلا للكبير بالمعنى المذكور بتقريب ما سبق، وليس مراده ما فهمه الطبرسي ومن تأخر عنه من نفي انقسامها الى قسمين، وغفران بعضها تفضلا منه سبحانه، ولو كان مراده ذلك لتدافع كلامه غاية التدافع، فان سقوط العقاب عما سوى الكبائر تفضلاً وكون المؤاخذة ليس ظلماً وعدم تعيين الكبائر التي اذا اجتنبها المكلف كفر ما عداها لا يجتمع مع ما فهموه كما لا يخفى على من له ادنى مسكة.

وقد تنبه لذلك بعض المحققين وقال: ان الطبرسي رحمه الله: اغترّ بعبارة الشيخ الموهمة لهذا القول المرغوب عنه، ولم يتفطن لمراده، ولا لكلامه الآخر، فأسند القول بان الذنوب كلها كبائر الى اصحابنا، ولا يخفى على من راجع الكتابين ان التبيان كالأصل لهذا الكتاب.

الثالث: ورد النص عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق المخالفين انه قال: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار[١].

ورواه ثقة الاسلام في الكافي[٢] بطريق صحيح عن عمار بن مروان القندى عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام، وظاهر الخبر أن الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة، وهو الذى صرح به بعض اصحابناقدس سره[٣] وقبله الغزالي في الاحياء[٤] في كتاب التوبة، وظاهر كلام كثير منا ومنهم انّ الكبيرة هي نفس

---

(١) كنز العمال: ٤ : ٢١٨ رقم ١٠٢٣٨، وكذا احياء العلوم : ٤ : ٣٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١١٤ ـ ح ١ ـ ص٢٨٨.

(٣) وهو الفيض الكاشاني في المحجة البيضاء: ٥٨:٧.

(٤) احياء العلوم: ٤: ٣٢.

الاصرار على الصغيرة لا أنّ الصغيره المصر عليها تصير بالاصرار كبيرة، فكأنهم يحملون الحديث على معنى انه لا أثر للصغيرة في ترتّب العقاب مع الاصرار، بل العقاب يترتب على نفس الاصرار، فكأن الصغيرة مضمحلة في جنبه، والإصرار في الاصل من الصّر وهو الشدّ والربط، ثم اطلق على الاقامة على الذنب من دون استغفار، كأنّ الذنب ارتبط بالاقامه عليه.

وروى ثقة الاسلام باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعلَمُونَ**﴾[1] قال: الاصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه ان يتوب فذلك الإصرار[2].

وقسم شيخنا الشهيد عطر الله مرقده في قواعده (الإصرارَ الى فعلي وحكمي وقال: الفعلي هو الدوام على نوع واحد من الصغائر بلا توبة، أو الاكثار من جنس الصغائر بلا توبة. والحكمي هو: العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعله، فالظاهر انه غير مصرّ)[3] انتهى كلامه.

وناقشه شيخنا البهائي قدس سره (بان تخصيصه الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي أنه لو كان عازماً على الصغيرة الأخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرّاً، والظاهر انه مصرّ أيضاً، وتقييده ببعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازماً مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصراً، وهو محل نظر) انتهى[4].

وظني أن كلا من هاتين المناقشتين غير متجهة:

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٤ ـ ح٢ ـ ص٢٨٨.

(٣) القواعد والفوائد: ١٠٢.

(٤) شرح الاربعين: ١٣٣.

اما الاولى: فلانه لا يصدق عرفاً على من هذه حاله انه أصرّ على فعل صغيرة، وأن الصغيرة الواقعة منه مصر عليها، كيف والعزم لم يتعلق بتلك الصغيرة، ولا يصدق عليه ايضاً الاصرار على جنس الصغيرة، والإكثار منها، لأن العزم الطارئ غير مؤاخذ عليه، وبالجملة فهو مطالب بالدليل على كون مثل هذا اصرار، وانّىٰ له به. ودعوى ظاهريته في حيّز المنع، بل الظاهر خلافه. ولو بنى على ما يأتي الاشارة اليه من امكان حصول الاصرار بمجرد عدم التوبة وان كان لعدم حضورها بالبال كما يرشد اليه حديث جابر ﵁[1] كان شرط العزم على صغيرة اخرى ضائعاً لا موقع له.

واما المناقشة الثانية: فعدم اتجاهها أوضح للقطع بأن مجرد العزم المستمر والنية المستصحبة لا يؤاخذ عليها شرعا، فلا يكون من عزم مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكنّه لم يلبسه أصلا لعدم تمكنه مصراً، ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث جابر ﵀ الإصرار أن يذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة[2].

ثم المفهوم من ظاهر هذا الخبر أنّ من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها مصراً أيضاً لصدق تعريف الإصرار في الخبر عليه. فما ذكره شيخنا الشهيد ﵀ من ان الظاهر كونه غير مصر محل نظر)[3] انتهى ما اردنا نقله من كلام شيخنا العالم الرباني الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني قدس روحه ونور ضريحه.

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ص٢٨٨.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ص٢٨٨.

(٣) العشرة الكاملة (مخطوط)

واما الأحاديث

فمنها: ما يدل على الحصر في عدد معلوم، مثل:

١ ـ ما رواه رئيس المحدثين في كتاب الخصال عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن ايوب بن نوح وابراهيم بن هاشم جميعاً عن محمد بن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: وجد [نا] في كتاب علي عليه السلام أن الكبائر خمس : الشرك بالله عزّوجل وعقوق الوالدين، واكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة[١].

٢ ـ وعنه قال: حدثنا ابي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبدالعزيز عن عبيد بن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن الكبائر، فقال: هن خمس: كلما[٢] أوجب الله عليه النار قال الله عزوجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَموالَ اليَتَامَىٰ ظُلماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَاراً وَسَيَصْلَونَ سَعِيراً**﴾[٣] وقال تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُم الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهم الأَدْبَار**﴾[٤] الى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**﴾[٥] الى آخر الآية ورمي

(١) الخصال: باب الخمسة ح١٦ ـ ص٢٧٣.

(٢) في المصدر: وهنّ مما أوجب.

(٣) النساء: ١٠.

(٤) الانفال: ١٥.

(٥) البقرة: ٢٧٨.

المحصنات الغافلات، وقتل المؤمن متعمداً على دينه[١].

٣ ـ وعنه قال حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا محمد بن عبدالله قال: حدثنا علي بن حسان عن عبدالرحمن بن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان الكبائر سبع، فينا نزلت، ومنا استحلت، فأولها: الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وانكار حقنا.

فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ما قال، فكذبوا الله وكذبوا رسوله فاشركوا بالله عزوجل.

واما قتل النفس التي حرم الله فقد قتل الحسين بن علي عليه السلام واصحابه.

واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بحقنا الذى جعله الله لنا فأعطوه غيرنا.

واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عزوجل **﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾**[٢]، فعقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته، وعقوا أُمهم خديجة في ذريتها.

واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام في منابرهم.

واما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين، ففروا عنه وخذلوه، واما انكار حقنا فهذا لا ينازعون فيه[٣].

٤ ـ وعنه قال حدثنا ابو نصر محمد بن الحسين بن الحسن الديلمي الجوهري قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأصم قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: حدثنا عبدالله بن وهب قال: اخبرنا سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن

---

(١) الخصال: باب الخمسة: ح١٧ ـ ص٢٧٣.

(٢) الاحزاب:٦.

(٣) الخصال: باب السبعة: ح٥٦ ـ ص٣٦٤.

ابي العت[١] عن ابي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال صلى الله عليه وآله: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله تعالى الا بالحق، وأكل الربا، واكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات[٢] [المؤمنات].

٥ ـ وعنه قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن (رضي الله عنهما) قالا: حدثنا سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسين بن مسكين الثقفي عن سليمان بن ظريف عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما لنا نشهد على من خالفنا بالكفر وبالنار، ولا نشهد لأنفسنا ولأصحابنا انهم في الجنة ؟ قال: من ضعفكم، ان لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا انكم في الجنة، قلت: فأي شيء الكبائر جعلت فداك ؟ قال: اكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، والربا بعد البينة، وقتل المؤمن، فقلت له: فالزنا والسرقة ؟ فقال: ليسا من ذلك.

قال رحمه الله: (قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: الاخبار في الكبائر ليست بمختلفة، وان كان بعضها ورد بانها خمس، وبعضها سبع، وبعضها ثمان، وبعضها اكثر، لأن كل ذنب بعد الشرك كبير بالإضافة الى ما هو اصغر منه وكل صغير كبير بالإضافة الى ما هو أصغر منه، وكل كبير صغير بالإضافة الى الشرك بالله العلي العظيم)[٣].

أقول: كلامه هذا رحمه الله ظاهره يعطي ان الذنوب تنقسم الى كبائر وصغائر، وان الكبائر بعضها اكبر من بعض، وان الكبر بالنسبة الى ما تحت، والصغر

---

(١) في المصدر: ابي الغيث.

(٢) الخصال: ج ٢ ـ ح ٥٧ ـ ص ٣٦٤.

(٣) الخصال: باب الثمانية: ح١٥ ـ ص٤١١.

بالنسبة الى ما فوق.

ثم لا يخفى عليك ان بعض هذه الأخبار صريح في ان ما ذكر فيها اكبر الكبائر، ففي عده ﷺ لها مما يدل على الحصر نظر كما هو ظاهر، واما ما لايدل على الحصر:

٦ ـ فما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن نعمان الرازي قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: من زنى يخرج من الايمان، ومن شرب الخمر خرج من الايمان، ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان[1].

٧ ـ عنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن صباح بن سيابة قال: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فقال له محمد بن عبدة: يزني الرجل وهو مؤمن؟ قال: لا، اذا كان على بطنها سلب الايمان منه، فاذا قام رد عليه، قلت: فانه أراد أن يعود، قال: ما اكثر من يهمّ أن يعود ثم لا يعود[2].

٨ ـ عنه عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا عن أبان عن زياد الكناسي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: والذي اذا دعاه ابوه لعن اباه، والذى اذا أجابه ابنه يضربه[3].

٩ ـ عنه عن العدة عن احمد بن خالد عن ابيه رفعه عن محمد بن داود الغنوي عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن أناساً زعموا ان العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، وثقل عليّ هذا، وحرج منه صدري حين ازعم ان هذا العبد يصلي بصلاتي، ويدعو بدعائي، ويناكحني واناكحه، ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب ١١٢ ـ ح٥ ـ ص٢٧٨.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١٣ ـ ص٢٨١.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١٥ ـ ص٢٨١.

الايمان لأجل ذنب يسير اصابه.

فقال امير المؤمنين عليه السلام: صدقت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والدليل عليه كتاب الله، خلق [الله عزوجل] الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عزوجل في الكتاب **﴿أَصحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ المَشْئَمَةِ﴾ ﴿وَالسَابِقُونَ﴾**[1] واما ما ذكره من أمر السابقين فانهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الايمان، وروح القوة وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الاشياء، وبروح الايمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوة جاهدوا عدوه، وعالجوا معيشتهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم ثم قال: قال الله عزوجل: **﴿تِلك الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ وَآتينَا عِيسَىٰ ابن مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدنَاهُ بِرُوح القُدُسِ﴾**[2] ثم قال في جماعتهم [وأيّدهم] بروح القدس منه، يقول: اكرمهم بها وفضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم.

ثم ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه [الارواح] الاربعة حتى تأتي عليه حالات، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟ فقال عليه السلام: أما اولهن فهو كما قال الله عزوجل **﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلىَ أَرذَلِ العُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَم بَعْدَ عِلم شَيْئاً﴾**[3] فهذا ينقص

---

(١) الواقعة: ٨ ـ ٩ ـ ١٠.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

(٣) النحل: ٧٠.

منه جميع الارواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأن الفاعل [به] رده الى ارذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل، ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضره شيئاً، وفيهم من ينقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينقص منه روح الشهوة فلو مرّت به اصبحُ بناتِ آدم لم يحن اليها، ولم يقم، ويبقى روح البدن فهو يدبّ ويدرج حتى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير لأن الله عز وجل هو الفاعل به.

وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعه روح القوة، ويزين له روح الشهوة، ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة، فاذا لامسها نقص من الايمان، وتقضى منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فاذا تاب تاب الله عليه، وان عاد ادخله الله نار جهنم.

واما اصحاب المشئمة فهم اليهود والنصارى، يقول الله عزوجل **﴿الَّذِينَ آتَينَاهُم الكِتَابَ يَعْرِفُونَه كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم﴾**[1] يعرفون محمداً ﷺ والولاية في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم، **﴿وَإنَّ فَرِيقاً مِنْهُم لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ، وَهُم يَعْلَمُونَ * الحَقُّ مِن رَّبِكَ فَلا تَكُونَنَّ مِن المُمتَرِينَ﴾**[2]، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله عزوجل بذلك، فسلبهم روح الايمان، واسكن ابدانهم ثلاثة ارواح روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم اضافهم الى الانعام فقال تعالى **﴿إنْ هُمْ إلاَّ كَالأَنعَامِ﴾**[3]، لأن الدابة انما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن، فقال السائل: أحييت

---

(١) البقرة: ١٤٦.

(٢) البقرة: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٣) الفرقان: ٤٤.

قلبي باذن الله يا امير المؤمنين[(١)].

١٠ ـ ومن الكبائر: استصغار الذنب، فقد روى ثقة الاسلام رحمه الله عن علي ابن ابراهيم عن أبيه ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان [جميعاً]عن ابن ابي عمير عن ابراهيم بن عبدالحميد عن أبي اسامة زيد الشحام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب، فانها لا تغفر، قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك[(٢)].

١١ ـ ومنها: الإصرار، فعن ثقة الاسلام عن العدة عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن محمد النهيكي عن عمار بن مروان القندي عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لا صغيرة مع الاصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار[(٣)].

١٢ ـ ومنها: ما رواه قدس سره عن العدة عن سهل بن زياد عن بعض اصحابنا عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً وان صام وصلى وزعم انه مسلم: من اذا اؤتمن خان، واذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، إن الله عزوجل قال في كتابه ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ**﴾[(٤)]، وقال: ﴿**أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ**﴾[(٥)]، وفي قوله عزوجل ﴿**إِنَّه كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾[(٦)] [(٧)].

١٣ ـ ومنها: الرياء، فقد روى ثقة الاسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي المعزا عن يزيد بن خليفة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كل

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح١٦ ـ ص٢٨١.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب١١٣ ـ ح١ ـ ص٢٨٧.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب١١٤ ـ ح١ ـ ص٢٨٨.

(٤) الفرقان: ٥٨.

(٥) النور: ٧.

(٦) مريم: ٥٤.

(٧) الكافي: ج ٢ ـ ك١ ـ ب١١٥ ـ ح٨ ـ ص٢٩٠.

رياء شرك، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله[١].

١٤ ـ وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به، فاذا صعد بحسناته يقول الله عزوجل: اجعلوها في سجين، انه ليس اياي أراد بها[٢].

١٥ ـ وعن النبي صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى يقول أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له، فانا لا أقبل الا ما كان خالصاً لي[٣].

١٦ ـ ومنها: العمل بغير ما علم من الحق، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الأعشى عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: من اشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلا وعمل بغيره[٤].

١٧ ـ وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان من اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره[٥].

١٨ ـ وعنه عن محمد بن يحيى عن الحسين بن اسحاق عن علي بن مهزيار عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: في قول الله عزوجل **﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ﴾**[٦] قال: يا أبا بصير هم

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٦ ـ ح٣ ـ ص٢٩٢.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٦ ـ ح٧ ـ ص٢٩٤.

(٣) سنن ابن ماجة: رقم ٤٢٠٣.

(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٩ ـ ح٢ ـ ص٣٠٠.

(٥) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٩ ـ ح٣ ـ ص٣٠٠.

(٦) الشعراء: ٩٤.

قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره[١].

١٩ ـ ومنها: الكبر فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن احمد بن محمد ابن خالد عن محمد بن علي عن ابي جميلة عن ليث المرادي عن ابي عبدالله عليه السلام: قال: الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك اكبه في النار[٢].

٢٠ ـ علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الكبر، قال: فاسترجعت، فقال: مالك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك، فقال: ليس حيث تذهب، انما أعني الجحود انما هو الجحود[٣].

٢١ ـ ومنها: البغي فقد روى ثقة الاسلام في الكافي: عن علي عن ابيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب ويعقوب السراج جميعاً عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس ان البغي يقود أصحابه الى النار، وان اول من بغى على الله عناق بنت آدم، فاوّل قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريباً في جريب، وكان لها عشرون اصبعاً في كل اصبع ظفران مثل المنجلين، فسلط الله عليها اسداً كالفيل، وذئباً كالبعير، ونسراً مثل البغل، فقتلها، وقد قتل الله الجبابرة على افضل احوالهم، وآمن ما كانوا[٤].

٢٢ ـ ومنها: المكر، والغدر، والخديعة، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام: لو لا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس[٥].

٢٣ ـ وعنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن اسباط عن عمه

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ب١١٩ ـ ح٤ ـ ص٣٠٠.
(٢) الكافي: ج٢ ـ ب١٢٤ ـ ح٥ ـ ص٣٠٩.
(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٢٤ ـ ح٧ ـ ص٣١٠.
(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٣٣ ـ ح٤ ـ ص٣٢٧.
(٥) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٣٨ ـ ح١ ـ ص٣٣٦.

يعقوب بن سالم عن ابي الحسين العبدي عن سعد بن ظريف عن الاصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيها الناس لو لا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس، ألا ان لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة، ألا وان الغدر والفجور والخيانة في النار[(١)].

٢٤ ـ ومنها: الكذب على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد وعلي بن محمد عن صالح بن ابي حماد جميعاً عن الوشا عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكذب على الله ورسوله من الكبائر[(٢)].

وقيل انه يفطر الصائم، لما رواه الشيخ في التهذيب عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي‌بصير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم، قلت: هلكنا، قال: ليس حيث تذهب، انما ذلك الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وعلى الائمة عليهم السلام[(٣)].

قال الشيخ رحمه الله: قوله عليه السلام (ينقض الوضوء) اي ينقض كمال الوضوء وثوابه، والوجه الذي يستحق به الثواب، لأنه لو لم يفعل كان ثوابه اعظم، ومراتبه ازيد واكثر، ولم يرد عليه السلام بنقض الوضوء ما يجب منه اعادة الوضوء، لأنا بينا في كتاب الطهارة ما ينقض الوضوء، وليس من جملتها ذلك[(٤)] انتهى كلامه زيد إكرامه.

٢٥ ـ ومنها: كون الانسان ذا لسانين، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن محمد بن يحيي عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن عون

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٣٨ ـ ح ٦ ـ ٣٣٨.

(٢) الكافي: ج ٢ ـ ك ١ ـ ب ١٣٩ ـ ح ٥ ـ ص ٣٣٩.

(٣) التهذيب: ج ٤ ـ ب ٥٤ ـ ح ٥٨٥ ـ ص ٢٠٢.

(٤) التهذيب: ٤: ٢٠٢.

القلانسي عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من النار[١].

٢٦ ـ وروى رئيس المحدثين في الخصال قال: حدثنا ابي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن ابي جعفر احمد بن ابي عبدالله عن ابي الجوزاء المنبه بن عبدالله عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي رضي الله عنه رفعه عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء يوم القيامة ذو الوجهين ذالعاً لسانه في قفاه، وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده، ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذا لسانين، يعرف بذلك يوم القيامة[٢].

١٧ ـ واخبرني الخليل بن احمد قال: حدثنا ابو منيع قال: حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال: حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان من شر الناس عندالله عزوجل يوم القيامة ذا الوجهين[٣].

٢٨ ـ اخبرني الخليل بن احمد قال: أخبرنا أبو منيع قال: حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال: حدثنا شريك عن الركين عن النعيم بن حنظلة عن عمار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار[٤].

٢٩ ـ حدثنا ابى رضي الله عنه قال حدثنا احمد بن ادريس عن محمد بن احمد بن يحيى عن عمران الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن عون بن معين بياع القلانس عن ابن ابي يعفور قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: من لقي

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٤٠ ـ ح١ ـ ص٣٤٣، وفيه: (من نار) بدل (من النار).

(٢) الخصال: ج١ ـ ب٢ ـ ح١٦ ـ ص٣٧.

(٣) الخصال: ج١ ـ ب٢ ـ ح١٧ ـ ص٣٨. وفيه: (ابن منيع) بدل (ابو منيع).

(٤) الخصال: ج١ ـ ب٢ ـ ح١٨ ـ ص٣٨.

المؤمنين بوجه وعليهم بوجه اتى يوم القيامة وله لسانان من نار[١].

٣٠ـ حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن علي بن النعمان عن عبدالله ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي شيبة الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري اخاه في الله شاهداً ويأكله غائباً، ان أعطي حسده وان ابتلي خذله[٢].

٣١ـ ومنها: أذى المسلمين واحتقارهم فقد روى ثقة الاسلام فى الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن سنان عن منذر بن يزيد عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الصدود[٣] لأوليائي، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم، وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم الى جهنم[٤].

٣٢ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: قال الله عزوجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في ارضي، ولقامت سبع سماوات وارضين بهما، ولجعلت لهما من ايمانهما انساً لا يحتاجان الى انس سواهما[٥].

٣٣ ـ ومنها: الغيبة والبهتان، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي

---

(١) الخصال: ج١ ـ ب٢ ـ ح١٩ ـ ص٣٨، وفيه (وغابهم بوجه) بدل (وعليهم بوجه).

(٢) الخصال: ج١ ـ ب٢ ـ ح٢٠ ـ ص٣٨.

(٣) الصدود: المعرض.

(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٤٥ ـ ح٢ ـ ص٣٥١.

(٥) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٤٥ ـ ح١ ـ ص٣٥٠.

ابن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب[(١)].

٣٤ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزوجل ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [(٢)(٣)].

٣٥ ـ محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال، قلت وما طينة خبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات[(٤)].

٣٦ ـ ومنها: منع المؤمن أخاه شيئاً يقدر عليه من عنده، أو [من] عند غيره، وحبس الحقوق من غير عسر، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن أحمد بن محمد وأبو علي الأشعري عن محمد بن حسان جميعاً عن محمد ابن علي عن محمد بن سنان عن فرات بن أحنف عن ابي عبدالله عليه السلام قال: أيّما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه وهو يقدر عليه من عنده او من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقّة عيناه، مغلولة يداه الى عنقه، فيقال: هذا الخاين الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به الى النار[(٥)].

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٤٨ ـ ح١ ـ ص٣٥٦.

(٢) النور: ١٩.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٤٨ ـ ح٢ ـ ص٣٥٧.

(٤) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٤٨ ـ ح٥ ـ ص٣٥٧.

(٥) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٥٧ ـ ح١ ـ ص٣٦٧.

٣٧ ـ ابن سنان عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا يونس من حبس حق المؤمن أقامه الله عزوجل يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل عرقه او دمه وينادي مناد من عند الله عزوجل هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه، قال: فيوبخ اربعين يوماً، ثم يؤمر به الى النار[١].

٣٨ ـ ومنها: اخافته بالظلمة، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي اسحاق الخفاف عن بعض الكوفيين عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار[٢].

٣٩ ـ ومنها تسويف الحج، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي علي الأشعري عن محمد بن عبدالجبار عن صفوان بن يحيى عن ذريح المحاربي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او سلطان يمنعه فليمت يهودياً او نصرانياً[٣].

٤٠ ـ وروى رئيس المحدثين في الصحيح عن معاوية بن عمار قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل لم يحج قط وله مال؟ فقال: هو ممن قال الله تعالى **﴿وَنحشُرُهُ يَومَ القِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾**[٤] فقلت: سبحان الله أعمى: فقال: أعماه الله عن طريق الجنة[٥].

٤١ ـ ومنها: منع الزكاة الواجبة، فقد روى رئيس المحدثين في الفقيه بطريق حسن عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: ما من ذي مال ذهب او

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١٥٧ ـ ح٢ ـ ص٣٦٧.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك١٠ ـ ب١٥٨ ـ ح٢ ـ ص٣٦٨.

(٣) الكافي: ج٤ ـ ك٢ ـ ب٢١ ـ ح١ ـ ص٢٦٨.

(٤) طه: ١٢٤.

(٥) الفقيه: ج٢ ـ ح١٣٣٢ ـ ص٢٧٣.

فضة يمنع زكاة ماله الا حبسه الله [عزوجل] يوم القيامة بقاع قرقر[١]، وسلط عليه شجاعاً أقرع[٢] يريده وهو يحيد عنه، فاذا رأى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل، ثم يصير طوقاً في عنقه، وذلك قول الله تبارك وتعالى **﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**[٣]، وما من ذي مال إبل أو بقر او غنم يمنع زكاة ماله الا حبسه الله تعالى يوم القيامة بقاع قرقر يطأه كل ذات ظلف بظلفها، وتنهشه كل ذات ناب بأنيابها، وما من ذي مال نخل او كرم أو زرع يمنع زكاته الا طوّقه الله تعالى ريع أرضه الى سبع أرضين إلى يوم القيامة[٤].

٤٢ ـ وروي عن ابان بن تغلب عنه انه قال: دمان في الاسلام حلال من الله تعالى لا يقضي فيهما احد حتى يبعث الله قائمنا فاذا بعث الله عزوجل قائمنا اهل البيت حكم فيهما بحكم الله عزوجل الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه[٥].

٤٣ ـ ومنها: الإفطار في شهر رمضان من غير علة ولا ضرورة، فقد روى شيخ الطائفة في التهذيب بطريق صحيح عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن رجل شهد عليه شهود أنه أفطر [من شهر رمضان] ثلاثة أيام قال: يسئل هل عليك في افطارك في شهر رمضان اثم؟ فان قال: لا فان على الامام أن يقتله، وان هو قال: نعم فانّ على الامام أن ينهكه ضرباً[٦].

٤٤ ـ ومنها: البخس في الكيل والوزن، فان الله تعالى يقول: **﴿وَيلٌ**

---

(١) قرقر: المكان المستوي الأملس الأجرد.

(٢) الشجاع الأقرع: الذكر من الحيات الساقط شعر رأسه لكثرة سمّه وطول عمره.

(٣) آل عمران: ١٨٠.

(٤) الفقيه: ج٢ ـ ح١٠ ـ ص٥.

(٥) الفقيه: ج٢ ـ ح١٦ ـ ص٦.

(٦) التهذيب: ج٤ ـ ح٦٢٤ ـ ص٢١٥.

لِلمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إذا اكْتَالُوا عَلىٰ النَاسِ يَسْتَوفُونَ﴾[(١)] الى قوله تعالى **﴿ثُمَّ إنَّهُم لَصَالُوا الجَحِيم﴾**[(٢)].

٤٥ ـ ومنها: الرشا في الحكم، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن عمار بن مروان قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن الغلول فقال: كل شيء غل من الايمان فهو سحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والسحت انواع كثيرة، منها أجور الفواجر، وثمن الخمر، والنبيذ المسكر، والربا بعد البينة، واما الرشا في الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله صلى الله عليه وآله[(٣)].

٤٦ ـ ومنها: المحاربة، وهي تجريد السلاح لإخافة المسلمين سواء كان في برّ او بحر وسواء مع ذلك أخذ مال او قتل او جرح أو لا، قال الله تعالى **﴿إنَّمَا جَزَاءُ الَّذينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعونَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِن خِلافٍ أو يُنْفوا مِن الأَرضِ ذٰلِكَ لَهُم خِزيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُم فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[(٤)].

٤٧ ـ ومنها: السرقة، قال الله تعالى: **﴿وَالسَارِقُ وَالسَارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِن اللهِ﴾**[(٥)] وروي: لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن[(٦)].

٤٨ ـ ومنها: القيادة، وهي الجمع بين اهل الفجور، فقد روى شيخ الطائفة بسنده عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن سليمان عن عبدالله بن سنان

---

(١) التطفيف: ١ ـ ٢.

(٢) التطفيف: ١٦.

(٣) الكافي: ج٥ ـ ك٢ ـ ب١٤٠ ـ ح١ ـ ص١٢٦.

(٤) المائدة: ٣٣.

(٥) المائدة: ٢٨.

(٦) الكافي: ج٢ ـ ك١ ـ ب١١٢ ـ ح٢٢ ـ ص٢٨٥.

قال: قلت: لابي عبدالله عليه السلام: اخبرني عن القوّاد ما حده؟ فقال: لا حد على القواد، أليس انما يعطي الأجر على ان يقود، قلت: جعلت فداك إنما يجمع بين الذكر والانثى حراماً، قال: ذاك المؤلف بين الذكر والأنثى حراماً، قلت: هو ذاك جعلت فداك، قال: يضرب ثلاثة ارباع حد الزاني خمسة وسبعين سوطاً، وينفى من المصر الذي هو فيه[(١)].

قال رئيس المحدثين رحمه الله: وفي خبر آخر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الواصلة والموتصلة يعني الزانية والقوادة في هذا الخبر[(٢)].

٥٠ ـ ومنها: السحق، فقد روى شيخ الطائفة بسنده عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال: سألته عن المرأتين توجدان في لحاف واحد، قال: تجلد كل واحدة منهما مائة جلدة[(٣)].

٥١ ـ احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال: المساحقة تجلد[(٤)].

٥٢ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن ابي حمزة وهشام وحفص عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: دخلت عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق، فقال: حدّها حدُّ الزاني، فقالت امرأة: ما ذكر الله ذلك في القرآن، قال: بلى، قالت: فاين هو؟ قال: هن اصحاب الرس[(٥)].

٥٣ ـ وروى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن احمد بن محمد عن علي ابن الحكم عن اسحاق بن جرير قال: سألتني امرأة منا ان أدخلها على أبي عبدالله عليه السلام فاستأذنت لها، فاذن لها، فدخلت ومعها مولاة لها فقالت له: يا أبا

---

(١) التهذيب: ج ١٠ ح ٢٣٥ ـ ص ٦٤.
(٢) الفقيه: ج ٤ ـ ب ٩ ـ ح ١٠١ ـ ص ٣٤.
(٣) التهذيب: ج ١٠ ـ ح ٢٠٨ ـ ص ٥٧.
(٤) التهذيب: ج ١٠ ـ ح ٢٠٩ ـ ص ٥٨.
(٥) التهذيب: ج ١٠ ـ ح ٢١٠ ـ ص ٥٨.

عبدالله قوله تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾[١] ما عنى بهذا؟ فقال لها: أيتها المرأة إن الله تعالى لم يضرب الأمثال للشجرة، انما ضرب الامثال لبني آدم، سلي عما تريدين، قالت: [اخبرني] عن اللواتي باللواتي ما حدّهن فيه؟ قال: حدُّ الزنا انه اذا كان يوم القيامة اتى بهن [والبسن] مقطعات من نار، وقمعن بمقامع من نار، وسربلن من النار، وادخل في اجوافهن الى رؤوسهن أعمدة من نار، وقذف بهن في النار، أيتها المرأة ان اول من عمل هذا [العمل] قوم لوط، واستغنى الرجال بالرجال فبقين النساء بغير رجال، ففعلن كما فعل رجالهن ليستغني بعضهن ببعض[٢].

٥٤ ـ ومنها: اللواط، فقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم رحمه الله عن ابيه عن اسماعيل بن مرار عن يونس عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج، انّ الله أهلك امة بحرمة الدبر، ولم يهلك احداً بحرمة الفرج[٣].

٥٥ ـ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمر عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جامع غلاماً جاء جنباً يوم القيامة لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه، ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا، ثم قال: ان الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك، وان الرجل ليؤتى في حقبه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، ثم يؤمر به الى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد الى اسفلها ولا يخرج منها[٤].

٥٦ ـ ومنها: اتيان البهائم، فقد روى ثقة الاسلام عن علي بن محمد

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) الكافي: ج٣ ـ ك٢ ـ ب١٠ ـ ح٢ ـ ص٩١.

(٣) الكافي: ج٥ ـ ك٢ ـ ب١٨٦ ـ ح١ ـ ص٥٤٣.

(٤) الكافي: ج٥ ـ ك٢ ـ ب١٨٦ ـ ح٢ ـ ص٥٤٤.

الكليني عن صالح بن ابي حماد عن محمد بن ابراهيم النوفلي عن الحسين بن المختار عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون من نكح بهيمة[١].

٥٧ ـ وروى رئيس المحدثين في كتاب الخصال قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الوشاء قال: حدثنا ابو حامد أحمد بن محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي قال: حدثنا محمد بن صالح التميمي قال: حدثنا ابي قال: حدثنا انس بن محمد أبو مالك عن ابيه [عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده] عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في وصيته له: يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة القتات، والساحر، والديوث، وناكح امرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من اهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج[٢].

٥٨ ـ ومنها: السحر، لهذا الحديث، وما رواه الشيخ في التهذيب عن محمد ابن يحيى عن محمد بن الحسين وحبيب بن الحسين عن محمد بن عبدالحميد العطار عن يسار عن زيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الساحر يضرب بالسيف ضربة [واحدة على رأسه][٣].

٥٩ ـ محمد بن الحسن الصفار عن الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن كلوب بن فيهس البجلي عن اسحاق بن عمار عن جعفر عن ابيه عليهما السلام: ان علياً عليه السلام كان يقول: من تعلم من السحر شيئاً كان آخر عهده بربه وحدّه القتل

---

(١) الكافي: ج٥ ـ ك٢ ـ ب١٨٢ ـ ح٥ ـ ص٥٤١.

(٢) الخصال: ج٢ ـ ح٥٦ ـ ص٤٥٠.

(٣) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٨٤ ـ ص١٤٧.

[الا ان يتوب][1].

٦٠ ـ علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفار لا يقتل، قيل: يا رسول الله لم لا يقتل ساحر الكفار؟ قال: لأن الكفر أعظم من السحر، ولأن السحر والشرك مقرونان[2].

٦١ ـ **ومنها:** الإخبار عن الغائبات على البت لغير نبي او وصي نبي، سواء كان بالتنجيم، أو الكهانة، او القيافة، او غير ذلك، ففي الحديث (إياكم وتعلّم النجوم إلا ما يهتدى به في بر او بحر، فانها تدعو الى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار)[3].

٦٢ ـ وفي آخر (المنجم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون)[4].

٦٣ ـ وفي آخر (من تكهن او تكهن له فقد برئ من دين محمد صلى الله عليه وآله)[5].

وان كان الإخبار على سبيل التفأل من غير حزم فالظاهر جوازه، لأن أصل هذه العلوم حق ولكن الاحاطة التامة بها لا تتيسر لكل احد، والحكم بها لا يوافق المصلحة.

ثم اعلم: ان اكبر الكبائر الشرك بالله العلي العظيم، لأنه لا يغفر لقوله تعالى **﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشركَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**[6]، ومعناه ان الموافاة على الشرك يوجب الخلود في النار، وليس كذلك غيره.

٦٤ ـ وروى: رئيس المحدثين في من لا يحضره الفقيه: ان اكبر الكبائر

---

(١) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٨٦ ـ ص١٤٧.

(٢) التهذيب: ج١٠ ـ ح٥٨٣ ـ ص١٤٧.

(٣) نهج البلاغة: ١: ١٢٨.

(٤) الخصال: ب٥ ـ ح٦٧ ـ ص٢٩٧.

(٥) الخصال: ب١ ـ ح٦٨ ـ ص١٩.

(٦) النساء: ٤٨.

شرب الخمر، رواه عن ابراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن احمد بن اسماعيل الكاتب عن ابيه قال: أقبل محمد بن علي عليهما السلام في المسجد الحرام فقال بعضهم: لو بعثتم اليه بعضكم يسأله، فاتاه شابٌ منهم، فقال له: يا عم ما أكبر الكبائر؟ فقال عليه السلام شرب الخمر، فاتاهم فاخبرهم، فقالوا: عد إليه، فلم يزالوا به حتى عاد اليه، فسأله: فقال له عليه السلام: ألم أقل لك يابن اخي شرب الخمر، إن شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرّم الله وفي الشرك بالله، وأفاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلو شجرتها على كل شجرة[1].

ولعل مراده عليه السلام بذلك أنّ شرب الخمر اكبر الكبائر مما عدا الشرك، أو المبالغة في شرب الخمر من غير أن يكون أعظم الكبائر، فان قتل النفس التي حرم الله اكبر من شرب الخمر، لقول الله عزوجل: **﴿من أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الأَرضِ فَكأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾**[2].

ولا بأس بايراد علل بعض الأحكام:

٦٥ ـ روى. رئيس المحدثين في الكتاب المذكور عن اسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد عن جابر عن زينب بنت علي عليهما السلام قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها في معنى فدك: لله فيكم عهد قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله بينة بصائره، وآي منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائدٌ الى الرضوان اتباعه مؤذناً الى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنورة، ومحارمه المحدودة، وفضائله المندوبة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيناته الجالية[3]، ففرض الله الايمان

---

(١) الفقيه: ج ٢ ـ ب ١٧٩ ـ ح ١٧٦٦ ـ ص ٣٧٤.

(٢) المائدة: ٣٢.

(٣) في المصدر: الخالية.

تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق، والصيام تبييناً للاخلاص، والحج نسبة[١] للدين، والعدل تسكيناً للقلوب، والطاعة نظاماً للملة، والأمانة لماً من الفرقة، والجهاد عزاً للاسلام، والصبر معونة على الاستيجاب، والامر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقايةً عن السخط[٢]، وصلة الارحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة، وقذف المحصنات حجباً عن اللعنة، [وترك] السرقة ايجاباً للعفة، وأكل أموال اليتامى اجارة من الظلم، والعدل في الاحكام ايناساً للرعية، وحرم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية، فاتقو الله حق تقاته فيما أمركم الله به، وانتهوا عما نهاكم عنه[٣].

٦٦ ـ ومنها: الغناء، فقد روى ثقة الاسلام عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن علي بن اسماعيل عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء مما اوعد الله عزوجل عليه بالنار، وتلى هذه الآية **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزواً أُولٰئِكَ لَهُم عَذَابٌ مهِينٌ﴾**[٤][٥].

٦٧ ـ أبو علي الاشعري عن محمد بن عبدالجبار عن صفوان عن ابي ايوب الخزاز [عن محمد بن مسلم] عن ابي الصباح عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله: عزوجل **﴿وَالَّذينَ لاَيَشْهَدُونَ الزُورَ﴾**[٦] الغناء[٧].

٦٨ ـ علي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال: كنت

---

(١) في المصدر: تسنية.

(٢) في المصدر: السخطة.

(٣) الفقيه: ج٣ ـ ب١٧٩ ـ ح١٧٥٤ ـ ص٢٧٢.

(٤) لقمان: ٦.

(٥) الكافي: ج٦ ـ ك٦ ـ ب٢٦ ـ ح٤ ـ ص٤٣١.

(٦) الفرقان: ٧٢.

(٧) الكافي: ج٦ ـ ك٦ ـ ب٢٦ ـ ح٦ ـ ص٤٣١.

عند ابي عبدالله عليه السلام فقال له رجل: بابي أنت وأمي اني ادخل كنيفاً لي ولي جيران عندهم جواري يتغنين، ويضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن فقال عليه السلام: لا تفعل، فقال الرجل: والله ما آتيهن، وانما هو سماع اسمعه بأذني، فقال عليه السلام: لله انت: أما سمعت الله تعالى يقول: **﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾**(١) فقال: بلى والله، ولكأني لم أسمع هذه الآية من كتاب الله من أعجمي ولا عربي، لا جرم اني لا اعود ان شاء الله، وإني استغفر الله، فقال له: قم واغتسل، وصل ما بدا لك، فانك كنت مقيما على امر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك، فاحمد الله وسله التوبة من كل ما يكره، فانه لا يكره الا كل قبيح، والقبيح دعه لأهله، فان لكل أهلا(٢).

٦٩ ـ العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن علي عن ابي جميلة عن ابي اسامة عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الغناء عش النفاق(٣).

٧٠ ـ عنه عن سليمان بن سماعة عن عبدالله بن القاسم عن سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لما مات آدم عليه السلام شمت به ابليس (لع) وقابيل، فاجتمعا في الأرض، فجعل ابليس وقابيل لعنهما الله المعازف والملاهي شماتة بآدم، فكلما كان في الأرض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس فانما هو من ذلك(٤).

والكبائر اكثر مما ذكرنا، ونحن نقتصر منها على هذا القدر في هذه الرسالة، وان شاء الله نستقصيها في رسالة أخرى مع ادلتها ان شاء الله تعالى.

---

(١) الاسراء: ٣٦.
(٢) الكافي: ج٦ ـ ك٦ ـ ب٣٦ ـ ح١٠ ـ ص٤٣٢.
(٣) الكافي: ج٦ ـ ك٦ ـ ب٣٦ ـ ح٢ ـ ص٤٣١.
(٤) الكافي: ج٦ ـ ك٦ ـ ب٣٦ ـ ح٣ ـ ص٤٣١.

•••••

الفصل الخامس

في أن التمسك باهل البيت عليهم السلام شرط في صحة العمل وقبوله

الفصل الخامس

في أن التمسك باهل البيت عليهم السلام شرط في صحة العمل وقبوله وان العمل لا يقبل بدون اعتقاد امامتهم، وولايتهم،

ووجوب طاعتهم

فهنا ثلاثة أبواب:

الاول: في أن من لم يعتقد امامتهم ووجوب طاعتهم غير مقبول العمل خالداً في النار.

الثاني: ان اهل ولايتهم مقبولوا العمل خالدين في الجنة.

الثالث: فيما يدل على امامتهم عليهم السلام.

[الباب الاول]

أما الأول:

١ ـ فيدل عليه ما رواه ثقة الاسلام عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا قال: حدثنا محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: انما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزوجل، وتصديق رسول الله صلى الله عليه وآله، وموالاة علي عليه السلام، والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة الى الله عزوجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عزوجل[1].

٢ ـ محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبى المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله، وعرف إمامه منّا اهل البيت، ومن لا يعرف الله عزوجل [ولا يعرف الامام منا أهل البيت] فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا[2].

٣ ـ عنه عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن علا بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عزوجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله عزوجل فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت

---

(١) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٧ ـ ح١ ـ ص١٨٠.

(٢) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٧ ـ ح٤ ـ ص١٨١.

ذاهبة وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت اليها واغترت بها، فباتت معها فى مربضها، فلما ان ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها، فصاح بها الراعي إلحقي براعيك وقطيعك، فأنت تايهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تايهة لا راعي لها، يرشدها الى مرعاها، او يردها، فبينما هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها، فأكلها كذلك.

والله يا محمد من أصبح من هذه الامة لا امام له من الله عزوجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تايهاً، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد ان أئمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا، فاعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد[١].

٤ ـ محمد بن يعقوب عن العدة عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عبدالعزيز العبدي عن عبدالله بن ابي يعفور قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني أخالط الناس فيكثر تعجبي من أقوام لا يتوالونكم، ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وقوم يتولونكم وليس لهم تلك الامانة و [لا] الوفاء والصدق قال: فاستوى ابو عبدالله عليه السلام جالساً فأقبل عليَّ كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية امام عادل من الله، قال: قلت: لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء، قال: نعم، لا دين لاولئك، ولا عتب على هؤلاء، ثم قال عليه السلام: ألّا تسمع لقول الله عزوجل: **﴿اللهُ وَليُّ الَّذِينَ آمَنُوايُخرِجُهُم مِن الظُّلُمَاتِ الىٰ النُورِ﴾**[٢] يعني [من] ظلمات الذنوب الى نور التوبة [والمغفرة] لولايتهم كل امام عادل من الله،

---

(١) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٧ ـ ح٨ ـ ص١٨٢.

(٢) البقرة: ٢٥٧.

وقال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أولِيَاؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِن النُورِ الىٰ الظُلُمَاتِ﴾ عنىٰ بذلك انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كلَّ امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار ﴿أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

٥ ـ محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن جابر رحمه الله قال: سألت ابا جعفرعليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وَمِنَ النَاسِ مَنْ يَتَخِذ مِنَ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِ اللهِ﴾[2] قال: هم والله اولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماماً، فلذلك قال: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوَا إِذْ يَرَوْنَ ٱلعَذَابَ أَنَّ ٱلقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ ٱللهَ شَدَيدُ العَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا وَرَأَوُا ٱلعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلأَسْبَابُ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[3]، ثم قال أبو جعفرعليه السلام: هم والله يا جابر ائمة الضلال وأشياعهم[4].

٦ ـ محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن عمرو بن أبان عن عبدالحميد الوابشي عن أبي جعفر عليه السلام: قال: قلت له إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى انه يترك الصلاة فضلاً عن غيرها، قال: وأعظم من ذلك، ألا أخبرك من هو شرٌّ منه؟ فقلت: بلى قال: الناصب لنا شرٌّ منه، اما انه ليس من عبد نذكر عنده

---

(١) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٨٦ ـ ح٢ ـ ص٢٧٥.

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٤) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب٨٥ ـ ح١١ ـ ص٢٧٤.

اهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه عن الايمان، وان الشفاعة لمقبولة، وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره لجاره وماله حسنة فيقول: يا رب جاري كان يكف عني الأذى، فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: انا ربك، و[أنا] أحق من كافى عنك، فيدخله الجنة، وما له حسنة، وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم[١].

٧ ـ محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُم كَافِرٌ وَمِنْكُم مُؤمِنٌ﴾[٢] فقال عرّف الله عزوجل ايمانهم بولايتنا، وكفرهم بها يوم أخذ [عليهم] الميثاق وهم ذرٌّ في صلب آدم عليه السلام[٣].

٨ ـ محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الماضي عليه السلام... قال: قلت: ﴿أفَمَنْ يَمْشِي مُكِباً عَلىٰ وَجهِهِ أَهْدىٰ أمَّن يَمْشِي سَوياً عَلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيم﴾[٤] قال: ان الله تعالى ضرب مثلا من حاد عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي مُكباً على وجهه، لا يهتدى لأمره، وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

٩ ـ محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن الحسن عن منصور عن حريز بن عبدالله عن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال له: يا فضيل ما

---

(١) الكافي: ج٨ ـ ح٧٢ ـ ص١٠١.
(٢) التغابن: ٢.
(٣) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب١٠٨ ـ ح٤ ـ ص٤١٣.
(٤) الملك: ٢٢.
(٥) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب١٠٨ ـ ح٩١ ـ ص٤٣٣.

لله من حاجة في غيركم ولا يغفر الا لكم ولا يتقبل إلا منكم وانكم لأهل هذه الآية ﴿**إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَونَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلاً كَرِيماً**[(١)]﴾ (يا فضيل): أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة، ثم قرأعليه السلام ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وءَاتُوا الزَّكَاةَ**[(٢)]﴾، انتم والله أهل هذه الآية[(٣)].

١٠ ـ محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان (الديلمي) عن ابيه عن أبان بن تغلب عن ابي عبداللهعليه السلام قال: قلت: له: جعلت فداك قوله تعالى ﴿**فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾[(٤)]، فقال: من اكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، قال: ثم سكت، فقال: فهلاً أُفيدك حرفاً خير لك من الدنيا وما فيها، قلت: بلى جعلت فداك، قال: قوله ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾[(٥)]، قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فان الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت[(٦)].

١١ ـ محمد بن ابراهيم النعماني[(٧)] قال حدثنا عبدالواحد بن عبدالله قال اخبرنا جعفر بن عبدالله القرشي قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن عمر بن أبان الكلبي عن ابي الصلت قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمدعليه السلام: الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، والشهور اثنا عشر

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) النساء: ٧٧.

(٣) الكافي: ج٨ ـ ح٤٢٤ ـ ص٢٨٨.

(٤) البلد: ١١.

(٥) البلد: ١٣.

(٦) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب١٠٨ ـ ح٨٨ ـ ص٤٢٠.

(٧) المعروف بابن أبي زينب من اجلاء تلاميذ الكليني وصاحب كتاب الغيبة طبقات اعلام الشيعة ١: ٢٣٠.

شهراً، والأئمة اثنا عشر اماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وان علياً ساعة من اثنتي عشرة ساعة، وهو قوله تعالى **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَاَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً[١]﴾**[٢].

١٢ ـ محمد بن يعقوب عن جماعة عن سهل عن محمد عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾** قال: يغشاهم القائم بالسيف، قال: قلت: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾** قال: خاشعة لا تطيق الامتناع، قال: قلت: **(عاملة)** قال: عملت بغير ما انزل الله تعالى قال: قلت: **﴿نَّاصِبَةٌ﴾** قال: نصبت غير ولاة الأمر، قال: قلت **﴿تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾**[٣]: قال: تصلى نار الحرب في الدنيا عند القائم، وفي الآخرة نار جهنم[٤].

١٣ ـ وروى السيد محمد[٥] في المدارك في الصحيح: عن ابي حمزة قال: قال لنا علي بن الحسين عليه السلام: أي البقاع أفضل؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح عليه السلام في قومه الف سنة الا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان، ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئاً[٦].

١٤ ـ محمد بن علي بن بابويه في عيون أخبار الرضا عليه السلام قال: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة(قال: اخبرني

---

(١) الفرقان: ١١.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني: ص٤٠.

(٣) الغاشية: ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤.

(٤) الكافي: ج٨ ـ ح١٢ ـ ص٥٠. ووفيه: (على عهد القائم) بدل (عند القائم).

(٥) السيد محمد بن السيد علي بن الحسين الموسوي العاملي الجبعي ولد سنة ٩٤٦ وتوفي سنة ١٠٠٩ هـ.

(٦) المدارك: ٧: ٧٥. وفي الفقيه: ٢: ١٥٩.

علي ابن ابراهيم بن هاشم فيما كتب الي في سنة تسع وثلاثمائة)[١]، قال حدثني أبي عن ياسر الخادم عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي أنت حجة الله، وانت باب الله، وأنت الطريق الى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الاعلى.

يا علي: أنت إمام المسلمين وامير المؤمنين، وخير الوصيين، وسيد الصدّيقين.

يا علي: أنت الفاروق الاعظم، وانت الصدّيق الاكبر.

يا علي: أنت خليفتي على امتي، وانت قاضي ديني، وانت منجز عدتي.

يا علي: انت المظلوم بعدي.

يا علي: انت مفارق بعدى، يا علي: انت المهجور بعدي، أشهد الله ومن حضر من أمتي: ان حزبك حزبي، وحزبي حزب الله، وان حزب اعدائك حزب الشيطان[٢].

١٥ ـ محمد بن علي بن بابويه قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي قال: حدثنا محمد بن الحسين الصوفي قال: حدثنا يوسف بن عقيل عن اسحاق بن راهويه قال: لمّا وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام بنيشابور وأراد أن يخرج منها الى المأمون اجتمع اليه أصحاب الحديث، فقالوا (له): يابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك، وكان قد قعد في العمّارية،فاطلع رأسه قال: سمعت ابي موسى ابن جعفر يقول: سمعت ابي جعفر بن محمد يقول: سمعت ابي محمد بن علي يقول: سمعت ابي علي بن الحسين يقول: سمعت ابي الحسين بن علي يقول:

---

(١) ما بين القوسين غير موجود في المصدر.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢: ٦.

سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرائيل يقول: سمعت الله جل جلاله يقول: لا إله الا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي، فلما مرّت الراحلة نادانا لكن بشروطها، وأنا من شروطها، قال الصدوق رحمه الله: من شروطها الاقرار بالرضا عليه السلام بانه امام من قبل الله تعالى على العباد مفترض الطاعة عليهم[1].

١٦ ـ محمد بن علي بن بابويه رحمه الله قال: حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال: حدثنا أبي عن أحمد بن علي الانصاري عن ابي الصلت الهروي قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: يا ابا الحسن اخبرني عن جدك امير المؤمنين عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ وبأي معنى؟ فقد كلّ فكري، فقال له الرضا عليه السلام: ألم تروي عن ابيك عن آبائه عن عبدالله بن العباس رحمه الله انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حبّ علي ايمان، وبغضه كفر فقال: بلى، فقال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار اذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا ابا الحسن، أشهد انك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال ابو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا عليه السلام الى منزله أتيته، فقلت له: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به المأمون: فقال عليه السلام: انما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عليهم السلام انه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك[2].

١٧ ـ عنه قال: حدثنا محمد بن عمر بن مسلم بن البراء الجعابي قال: حدثنا ابو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن العباس الرازي قال: حدثنا ابي قال: حدثنا سيدى علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢: ١٢٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢: ٨٦.

المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له امام من ولدي مات ميتة جاهلية، ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام[١].

(فيه دلالة على أن الكافر مكلّف بالفروع كما هو الحق)[٢].

١٨ ـ وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمه من ولد الحسين، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله عزّوجلّ، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله عزوجل[٣].

١٩ ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انت يا علي وولدك خيرة الله من خلقه[٤].

٢٠ ـ الصدوق رحمه الله في عيون الأخبار: حدثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي في مسجد الكوفة قال: قال: حدثنا فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن ظهير قال: حدثنا ابوالحسن محمد بن الحسين بن أخي يونس البغدادي ببغداد قال: حدثنا محمد بن يعقوب النهشلي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر عن ابيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله جل جلاله انه قال: أنا الله لا اله الا أنا، خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت منهم جميعهم محمداً صلى الله عليه وآله حبيباً وخليلا وصفياً، فبعثته رسولا الى خلقي، واصطفيت له علياً عليه السلام، فجعلته له أخاً ووصياً ووزيراً، ومؤدياً عنه من بعده الى خلقي، وخليفتي على عبادي، ليبين لهم كتابي، ويسير

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢: ٥٨ ـ ح: ٢١٤.

(٢) ما بين القوسين موجود في الهامش والظاهر انها من المصنف.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢: ح٢١٧ ص٥٨.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢: ح٢١٨ ـ ص: ٥٨.

فيهم بحكمي، وجعلته العلم الهادى من الضلالة، وبابي الذي أوتى منه، وبيتي الذي من دخله كان آمناً من ناري، وحصني الذي من لجأ اليه حصنته من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجه اليه لم أصرف وجهي عنه، وحجتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي، ولا أقبل عمل عامل منهم إلا بالاقرار بولايته مع نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي، (وتوليته) عرّفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضته من عبادي، أبغضته لعدوله عن معرفته وولايته، فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت، انه لا يتوالى علياً عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار، وأدخلته الجنة، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير[1].

٢١ ـ وفي الكتاب المذكور: حدثنا ابي رضي الله عنه قال: حدثنا الحسن[2] بن أحمد المالكي عن ابيه عن ابراهيم بن ابي محمود عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت المظلوم (من) بعدي، فويل لمن ظلمك واعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يجترىء عليك.

يا علي: أنت المقاتل بعدي، فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك.

يا علي: أنت الذى تنطق بكلامي، وتتكلم بلساني بعدي، فويل لمن رد عليك، وطوبى لمن قبل كلامك.

يا علي: أنت سيّد هذه الأمة بعدي، وانت امامها، وخليفتي عليها، من فارقك فارقني يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم القيامة.

يا علي: أنت أول من آمن بي وصدقني، وانت أول من أعانني على أمري

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢: ٤٩.

(٢) في المصدر: الحسين.

وجاهد معي عدوي، وانت أول من صلّى معي، والناس يومئذ في غفلة الجهالة.

يا علي: أنت اول من تنشقّ عنه الأرض معي، وانت أول من يبعث معي، وأنت أول من يجوز الصراط معي، وان ربي عزوجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبة الصراط الا من كان معه براءة بولايتك ولاية الأئمة من ولدك، وانت اول من يرد حوضي، تسقي منه أولياءك، وتذود عنه أعداءك، وانت صاحبى اذا قمت المقام المحمود، تشفع لمحبينا فتشفع فيهم، وانت اول من يدخل الجنة، وبيدك لوائي وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر، وانت صاحب شجرة طوبى في الجنة، وأصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك.

قال ابراهيم بن أبي محمود رحمه الله، فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله ان عندنا أخباراً في فضائل امير المؤمنين علي وفضائلكم اهل البيت، وهي من رواية مخالفيكم، ولا نعرف مثلها عندكم، فندين بها، فقال: يا ابن ابي محمود لقد أخبرني ابي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغى الى ناطق فقد عبده، فان كان الناطق عن الله عزوجل فقد عبدالله، وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس.

ثم قال (الرضا): يا ابن ابي محمود ان مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا، وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فاذا سمعوا الغلو فينا كفّروا شيعتنا، ونسبوهم الى القول بربوبيتنا، واذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، واذا سمعوا مثالب أعدائنا باسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزوجل: **﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**[1].

يا ابن ابي محمود: اذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا، فانه من

---

(١) الانعام: ١٠٨.

لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إنّ أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يقول للحصاة هذه نواة، ثم يدين بذلك، ويبرأ ممن خالفه.

يابن ابي محمود: احفظ ما حدثتك به، فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة[١].

أقول: والعلة في ان الله لا يقبل عبادة من لم يعتقد امامة الأئمة الاثني عشر أنّه سبحانه وتعالى جعل ولا يتهم شرطاً في قبول العمل، والمشروط عدم عند عدم شرطه، وذلك انه تعالى انما اراد أن يعبد من حيث يريد هو سبحانه لا من حيث يريد المكلف.

٢٢ ـ وتصديق ذلك ما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره: انه لما قال الله تبارك وتعالى للملائكة ﴿**اسْجُدُوا لأِدَمَ فَسَجَدُوَا**﴾[٢] له فاخرج ابليس ما كان في قلبه من الحسد، فأبى أن يسجد، فقال الله تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[٣] قال الصادقعليه السلام:اول من قاس هو ابليس (لع)، واستكبر، والاستكبار هو اول معصية عصي الله بها، فقال ابليس: يا رب أعفني من السجود لآدم وأنا اعبدك عبادة لم يعبدها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقال (الله تبارك وتعالى): لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد أن أعبد من حيث أريد (لا من حيث تريد)، فابى أن يسجد، فقال الله عَزَّوجلَّ ﴿**فاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيَ إِلَى يَوْمِ الدِّين**[٤]﴾[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١: ٢٠٢.

(٢) الأعراف: ١١.

(٣) الاعراف: ١٢.

(٤) ص: ٧٧ ـ ٧٨.

(٥) تفسير القمي: ١: ٧٠.

الباب الثاني

في أن المتوالى هو الفائز بالفلاح، والنجاة والنجاح[(١)]

١ ـ والذي يدل على ذلك: ما رواه محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن ابي عبيدة الحذاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس، فقال عليه السلام: وتلا هذه الآية **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾**[(٢)]، يا أبا عبيدة: الناس مختلفون فى إصابة القول، وكلهم هالك، قال: قلت: قوله الا من رحم ربك؟ قال: هم شيعتنا، ولرحمته خلقهم، وهو قوله تعالى: ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التي يقول **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾**[(٣)] يقول: علم الامام، روسع علمه الذي هو من علمه كل شيء اهـم شيعتنا، ثم قال تعالى **﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾**[(٤)] يعني ولاية الامام وطاعته، ثم قال تعالى **﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالانْجِيلِ﴾**[(٥)]، يعني: النبي صلى الله عليه وآله، والوصي والقائم **﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾** اذا قام **﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾**، والمنكر من أنكر فضل الامام وجحده **﴿وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾** يأخذ

---

(١) وهو نفس القسم الثاني الذي أورده بعنوان: ان أهل ولايتهم مقبولوا العمل خالدين في الجنة.

(٢) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) الاعراف: ١٥٦.

(٤) الاعراف: ١٥٦.

(٥) الأعراف: ١٥٧.

العلم من أهله، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ﴾، والخبائث قول من خالف، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الامام، ﴿وَالاغلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ والاغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الامام، فلما عرفوا فضل الامام وضع عنهم اصرهم، والاصر الذنب وهي الآصار، ثم نسبهم ﴿فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالامام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان، والعبادة طاعة الناس لهم، ثم قال ﴿أَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[١] ثم خبرهم[٢] فقال ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٣]، والامام يبشرهم بقيام القائم عليه السلام وظهوره، وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة، والورود على محمد ـ صلى الله عليه وآله الصادقين ـ على الحوض[٤].

٢ ـ محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَاللهِ﴾[٥] فقال: الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة، وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين، وبموالاتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف لهم أعمالهم، ويرفع (الله) لهم الدرجات العلى[٦].

٣ ـ محمد بن علي بن بابويه قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال:

---

(١) الزمر: ٥٤.

(٢) في المصدر: جزاهم.

(٣) يونس: ٦٤.

(٤) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب١٠٨ ـ ح٨٣ ـ ص٤٢٩.

(٥) آل عمران: ١٦٢ ـ ١٦٢.

(٦) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب١٠٨ ـ ح٨٤ ـ ص٤٣٠.

حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسني قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عيسى عن ابي موسى العجلي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبدالله بن زياد العرزمي قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري قال: حدثنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني ادخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير، يا علي: أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا، يا علي: إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا علي أنا الشفيع لشيعتك (غداً) اذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك، يا علي شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، واولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله، يا علي سعد من تولاك، وشقي من عاداك، يا علي لك كنز في الجنة، وأنت ذو قرنيها[(١)].

٤ ـ محمد بن علي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن علي عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن الفضل [(٢)]عن جابر ابن يزيد عن أبى الزبير المكي عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني، وجعلني رسولا، وأنزل عليّ سيد الكتب، فقلت: الهي وسيدي انك ارسلت موسى الى فرعون، فسألك ان تجعل معه أخاه هارون ووزيره يشدُّ به عضده، ويصدق به قوله، واني اسألك يا سيدي وإلهي ان تجعل لي من اهلي وزيراً تشدُّ به عضدى، فاجعل لي علياً وزيراً واخاً، واجعل الشجاعة في قلبه، والبسه الهيبة على عدوه، فهو اول من

---

(١) امالي الصدوق: مجلس ٤ ـ ح٨ ـ ص٢٢.

(٢) في المصدر: المفضل.

آمن بي وصدقني، واول من وحد الله معي، واني سألت ذلك ربي فأعطانيه، وهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت فى طاعته شهادة، واسمه فى التوراة معروف مقرون الى اسمي، وزوجه الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيدا شباب اهل الجنة ابنائي، وهما والأئمة من بعدهم حجج على خلقه بعد النبيين، وهم ابواب العلم فى امتي، من اتبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هدي الى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم إلى عبد الا ادخله الله الجنة(١).

٥ ـ محمد بن علي قال حدثنا محمد بن ابي القاسم الاسترابادي المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسّر رضي الله عنه قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف ابن محمد بن زياد وابو (الحسن) علي بن محمد بن سيار عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا سحر مبين، وساق الحديث، والاحتجاج مع اليهود الى ان قال:

قال علي عليه السلام: لا سواء انّ لنا حجة هي الباهرة، ثم نادى جمال اليهود: يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه، فنادت الجمال: صدقت صدقت يا وصي محمد، وكذب هؤلاء اليهود فقال علي عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود ثم قال، يا ثياب اليهود (التي عليهم) اشهدي لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا علي نشهد ان محمداً رسول الله حق وانك يا علي وصيه حقاً، لم يثبت لمحمد قدم فى مكرمة الا وطأت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فانتما شقيقان من اشرف انوار الله تعالى، تميزتما اثنين، وانتما في الفضائل شريكان، الا انه لا نبي بعد محمد، صلى الله عليه وآله فعند ذلك خرست اليهود، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله، وغلبت الشقاوة على اليهود وسائر النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ انه كما قال محمد ووصي محمد من قول محمد صلى الله عليه وآله عن قول رب العالمين، ثم قال: ﴿هُدىً﴾ بياناً وشفاءً

---

(١) امالي الصدوق: مجلس ٦ ـ ح٥ ـ ص٢٨.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١] من شيعة محمد وعلي، انهم اتقوا انواع الكفر وتركوها، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا إظهار اسرار الله واسرار ازكياء عباده الأوصياء بعد محمد صلى الله عليه وآله فكتموها، واتقوا ستر العلوم من اهلها المستحقين لها وفيهم نورها[٢].

٦ ـ محمد بن علي قال حدثنا احمد بن الحسن القطان واحمد بن الهيثم العجلي وعلي بن احمد بن موسى ومحمد بن احمد السناني والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب وعلي بن عبدالله بن الوراق رضي الله عنه قالوا: حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى بن زكريا القطّان عن بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا عبدالله بن الضحاك قال: حدثنا زيد بن يحيى ابن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي بشر شيعتك وأنصارك بعشر خصال: أوّلها: طيب المولد، وثانيها: حسن ايمانهم، وثالثها: حب الله عزوجل لهم، ورابعها: الفسحة في قبورهم، وخامسها: النور على الصراط بين اعينهم، وسادسها: نزع الفقر من بين اعينهم، وغنى قلوبهم، وسابعها: المقت من الله عزوجل لأعدائهم، وثامنها: الأمن من الجذام (والبرص والجنون)، يا علي وتاسعها: انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، وعاشرها: هم معي في الجنة[٣].

٧ ـ محمد بن علي حدثنا احمد بن الحسن القطان ومحمد بن الحسن السناني وعلي بن محمد بن موسى الدقاق والحسن[٤] بن ابراهيم بن هشام المكتب وعلي بن عبدالله الوراق رضي الله عنه قالوا: حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول

---

(١) البقرة: ٢.

(٢) معاني الاخبار: ب١٧ ـ ح٤ ص٢٢.

(٣) الخصال: ج٢ ـ ب١٠ ـ ح١٠ ـ ص٤٢٠.

(٤) في المصدر: الحسين.

قال: حدثنا سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: لقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله انه ليس فيهم رجل (له) منقبة إلا وقد شركته فيها، وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها احد، فقلت: يا امير المؤمنين فاخبرني بهن، فقال عليه السلام: وساق الحديث الى ان قال:

واما الثلاثون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تأتي يوم القيامة عليّ خمس رايات: فأول راية ترد عليّ مع فرعون هذه الأمة وهو معاوية، والثانية: مع سامري هذه الأمة وهو عمرو بن العاص والثالثة: مع جاثليق هذه الأمة وهو ابو موسى الأشعري، والرابعة: مع الأعور السلمي واما الخامسة: فمعك يا علي تحتها المؤمنون أنت امامهم، ثم يقول الله تبارك وتعالى للأربعة: ارجعوا وراءكم، فالتمسوا نوراً، فضرب بينهم بسور، له باب باطنه فيه الرحمة، وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية الناكثة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء: **﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾** في الدنيا **﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللهِ، وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**[(١)]، ثم ترد أمتي وشيعتي فيروون من حوضي حوض محمد، وبيدي عصا عوسج، أطرد بها أعدائي طرد غريبة الابل[(٢)].

٨ ـ محمد بن علي قال حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنابكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا محمد ابن عبدالله قال: حدّثنا علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن محمد بن

---

(١) الحديد: ١٤ ـ ١٥.

(٢) الخصال: ج٢ ـ ب٧٠ ـ ح١ ـ ص٥٧٢. وفيه: (تحشر امتي يوم القيامة) بدل (تأتي يوم القيامة عليّ).

الفضيل الرقي[٢] عن ابي عبدالله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال: ان للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب: يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا ازال واقفاً على الصراط ادعو واقول: رب سلم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا، واذا النداء من قبل الله تعالى من بطنان العرش: قد أجبت دعوتك، وشفعتك[٢] في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلا الله، ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بغضنا اهل البيت[٣].

٩ ـ محمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري قال: أخبرني محمد بن أحمد بن حمدان القشيرى قال: حدثنا المغيرة بن محمد بن المهلب قال: حدثنا عبدالغفار محمد بن بكر الكوفى عن عمرو بن المقدام[٤] عن جابر عن ابي جعفر عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط[٥].

١٠ ـ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره: (يا علي) إن

---

(١) في المصدر: الرزقي.

(٢) في المصدر: اجيب دعوتك وشفعت.

(٣) الخصال: ج ٢ ـ ب ٨ ـ ح ٦ ـ ص ٤٠٧.

(٤) في المصدر: بن ثابت.

(٥) الخصال: ج ٢ ـ ب ٧ ـ ح ٤٩ ـ ص ٣٦٠.

الله عزوجل وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم اخواناً، ورضوا بك اماماً، فطوبى لمن أحبّك، وصدق عليك، والويل لمن أبغضك، وكذّب عليك.

يا علي: انت العالم لهذه الأمة، من أحبك فاز، ومن أبغضك هلك.

يا علي: انا مدينة العلم، وانت بابها، وهل تؤتى المدينة إلا من بابها.

يا علي: أهل مودتك كل أوّابٍ حفيظ، وكل ذي طمرين لو اقسم على الله لبرّ قسمه.

يا علي: اخوانك كل طاهر وزاك مجتهد يحب فيك، ويبغض فيك محتقر عند الخلق، عظيم عند الله عزّوجل.

يا علي محبّوك جيران الله فى دار الفردوس، لا يأسفون على ما خلّفوا من الدنيا.

يا علي: أنا وليٌ لمن واليت، وعدوٌّ لمن عاديت.

يا علي: من احبك فقد أحبني، ومن ابغضك فقد أبغضني.

يا علي: اخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم.

يا علي: يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج انفسهم وانا شاهدهم وانت وعند المسائلة في قبورهم، وعند العرض الأكبر، وعند الصراط، اذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا.

يا علي: حربك حربي، وسلمك سلمي وحربى حرب الله، فمن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عزوجل.

يا علي: بشر اخوانك فان الله عزوجل قد رضي عنهم، اذ رضيتك لهم قائداً، ورضوا بك ولياً.

يا علي: أنت امير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلين.

يا علي: شيعتك المنتخبون، ولولا انت وشيعتك ما قام لله عزوجل دين، ولولا ما في الارض منكم لما أنزلت السماء قطرها.

يا علي: لك كنز في الجنة، وانت ذو قرنيها، شيعتك تعرف بحزب الله تعالى.

يا علي: انت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا علي: أنا أول من ينفض التراب عن رأسه وانت معي، ثم سائر الخلق، وانت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتموهم وتمنعون من كرهتموهم[١]، وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولاتحزنون، فيكم نزلت هذه الآية **﴿إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾**[٢]، وفيكم والله نزلت **﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الاَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[٣].

يا علي: انت وشيعتك تطلبون في الموقف، وانتم في الجنان تتنعمون.

يا علي: ان الملائكة والخزان يشتاقون اليكم، وان حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء، ويسألون لمحبيكم، ويفرحون بمن قدم عليهم منكم، كما يفرح الأهل بالغايب القادم بعد طول الغيبة.

يا علي: شيعتك الذين يخافون الله في السر، وينصحون في العلانية.

يا علي: شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات، لانهم يلقون الله عزوجل وما عليهم من ذنب.

يا علي: أعمال شيعتك تعرض علي في كل جمعة، فأفرح بصالح ما يبلغني من اعمالهم، واستغفر لسيئاتهم.

يا علي: ذكرك في التوراة، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الانجيل، فاسأل اهل الانجيل واهل الكتاب عن إليا يخبروك، مع علمك بالتوراة والانجيل وما اعطاك الله عزوجل من علم الكتاب، وأن اهل الانجيل

---

(١) في المصدر: احببتم ... وكرهتم.

(٢) الانبياء: ١٠١.

(٣) الانبياء: ١٠٣.

ليتعاظموا إليا، وما يعرفونه، وما يعرفون شيعته، وانما يعرفونه بما يجدونه في كتبهم.

يا علي: ان اصحابك ذكرهم في السماء اكبر، واعظم من ذكر اهل الارض لهم بالخير فليفرحوا بذلك، وليزدادوا إجتهاداً.

يا علي: ان ارواح شيعتك تصعد الى السماء في رقادهم، ووفاتهم فتنظر الملائكة اليها كما ينظر الناس الى الهلال شوقاً لهم، ولما يرون من منزلتهم عندالله عزوجل.

يا علي: قل لاصحابك العارفين بك ينتزعون عن الاعمال التي تفارقها اعداؤهم، فما من يوم وليلة الا ورحمة من الله تبارك وتعالى تغشاهم، فليجتنبوا الدّنس.

يا علي: اشتدّ غضب الله على من قلاهم، وبريء منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال الى عدوك، وتركك ولشيعتك واختار الضلال ونصب الحرب لك ولشيعتك، وابغضنا اهل البيت، وابغض من والاك ونصرك واختارك، وبذل مهجته وماله فينا.

يا علي: اقرأهم مني السلام من (لم يرني) منهم (ولم اره) واعلمهم انهم اخواني الذين اشتاق اليهم، فليلقوا علمي الى من يبلغ القرون من بعدى، ولْيتمسكوا بحبل الله، وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فانّا لم نخرجهم من هدى الى ضلالة، واخبرهم ان الله عزوجل راض عنهم، وانه يباهي بهم ملائكته، وينظر اليهم في كل جمعة برحمته، ويأمر الملائكة ان تستغفر لهم.

يا علي: لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون اني احبك فاحبوك لحبي اياك، ودانوا الله عزوجل بذلك واعطوك صفو المودة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والاخوة والاولاد، وسلكوا طريقك وقد حملوا على المكاره فينا، فأبوا الا نصرنا، وبذل المهج فينا مع الاذى وسوء القول، وما يقاسونه من مضاضة ذلك فكن بهم رحيما، واقنع بهم فان الله تبارك وتعالى

اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا، والزم قلوبهم معرفة حقنا، وشرح صدورهم وجعلهم مستمسكين بحبلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا، مع ما يزول من الدنيا عنهم ايدهم الله وسلك بهم طريق الهدى، واعتصموا به، والناس في غُمّة الضلالة متحيرون فى الاهواء، عموا عن الحجة، وما جاء من عندالله عزوجل فهم، يصبحون ويمسون في سخط الله تعالى، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم، وليسوا منها اولئك مصابيح الدجى(١).

١١ ـ محمد بن يعقوب عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبدالجبار عن (ابن) فضال عن ابراهيم بن اخي شبل عن ابي شبل قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام ابتداءً منه: اجبتمونا وأبغضنا الناس، وصدّقتمونا وكذبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، (أما) والله ما بين الرجل منكم وبين ان تقر عينه الا ان تبلغ نفسه هذا، (المكان) وأومى بيده الى حلقه فمدّ الجلدة، ثم أعاد ذلك، فو الله ما رضي حتى حلف لي فقال: والله الذى لا اله الا هو حدثني ابي محمد بن علي عليهما السلام بذلك.

يا ابا شبل: أما ترضون ان تصلّوا ويصلّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، اما ترضون ان تزكّوا ويزكّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، اما ترضون ان تحجوا ويحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم، والله ما تقبل الصلاة الا منكم، ولا الزكاة الا منكم، ولا الحج الا منكم، فاتقوا الله عزوجل، فانكم في هدنة، فأدّوا الامانة، فاذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم، وذهبتم بالحق ما اطعتمونا، أليس القضاة والامراء واصحاب المسايل منهم؟ قلت: بلى، قال: فاتقوا الله عزوجل، فانكم لا تطيقوا الناس كلهم، ان الناس اخذوا هاهنا وهاهنا، وانكم اخذتم حيث اخذ الله، ان الله اختار من عباده محمداً فاخذتم خيرة الله، فاتقوا الله وأدّوا الامانات الى الاسود والابيض، وان كان حرورياً وان كان

---

(١) امالي الصدوق: مجلس ٨٢ ـ ح٢ ـ ص٤٥٠.

شامياً[١].

١٢ .علي بن ابراهيم بن هاشم قال حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دعي[٢] محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية، ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى بابراهيم فيكسىٰ حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثم يدعىٰ بامير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي صلى الله عليه وآله، ثم يدعى باسماعيل فيكسىٰ حلة بيضاء فيقام عن يسار ابراهيم، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية، فيقام عن يمين امير المؤمنين عليه السلام، ثم يدعى بالحسين عليه السلام فيكسى حلة وردية، فيقام عن يمين الحسن عليه السلام، ثم يدعى بالائمة عليهم السلام فيكسون حللا وردية ثم يقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة يقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها (وشيعتها) فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزه والافق الأعلى: نعم الأب ابوكَ (يا محمد وهو) ابراهيم، ونعم الأخ اخوك علي بن ابي طالب ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك وهو المحسن، ونعم الأمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك، ألا ان محمداً صلى الله عليه وآله ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون، ثم يؤمر بهم الى الجنة، وذلك قوله تعالى: **﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَد فَازَ[٣]﴾**[٤].

١٣ ـ علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَلاَ**

---

(١) الكافي: ج٨ ـ ح٣١٦ ـ ص ٢٣٦.

(٢) في المصدر: يدعى.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) تفسير القمي: ٦٩، وفي الطبع الجديد: ١: ١٥٥. وفيه (على) بدل (عن) في جميع الموارد.

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[١] قال: هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم [من أخوانهم من المؤمنين في الدنيا]بعد الموت[٢].

١٤ ـ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثني عمار بن الحسين الاسروسي[٣] رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن عمر قال: حدثنا أحمد بن محمد الطبري بمكة قال: حدثنا الحسين بن الليث الرازي عن سنان بن فروخ الابلي عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبدالله عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله اذ أقبل بوجهه على علي عليه السلام فقال ألا ابشرك يا ابا الحسن؟ قال: بلى يا رسول الله فقال: هذا: جبرائيل يخبرني عن الله جل جلاله انه قد اعطى شيعتك ومحبيك تسع خصال: الرفق عند الموت، والانس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس، نورهم يسعى بين ايديهم وايمانهم[٤].

١٥ ـ محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه قال: جلست عند أبي عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه ابو بصير وقد حصره[٥] النفس، فلما اخذ مجلسه قال له ابو عبدالله: يا ابا محمد ما هذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سني، ودق عظمي، واقترب أجلي، مع اني لست ادري ما ارد عليه من أمر آخرتي: فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمد وانك لتقول هذا؟ قال: جعلت فداك وكيف لا أقول؟

---

(١) آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٢) تفسير القمي: ٦٩، ووفي الطبع الجديد: ١: ١٥٤. وليس فيه (بعد الموت).
(٣) في المصدر: الاسروشني.
(٤) الخصال: ج٢ ـ ب٩ ـ ح١ ـ ص٤١٢.
(٥) في المصدر: خفره النفس. بمعنى: الحث والاعجال.

فقال عليه السلام: يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم، ويستحيي من الكهول، قال: قلت جعلت فداك: فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ قال: يكرم الله الشباب ان يعذبهم، ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم، قال: جعلت فداك النا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك إنّا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت الولاة له دماءنا، في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال: أبو عبدالله عليه السلام الرافضة؟ قال: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم (ولكن الله سماكم) به أما علمت. يا أبا محمد ان سبعين رجلا من بني اسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم، فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه، فسموا في عسكر موسى الرافضة، لأنهم رفضوا فرعون، وكان اشد اهل ذلك العسكر عبادة، واشد حباً لموسى وهارون وذريتهما عليهما السلام، فاوحى الله عزوجل الى موسى: أن اثبت لهم هذا (الاسم) في التوراة، فاني قد سميتهم ونحلتهم اياه، فاثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم أدخر الله عزوجل لكم هذا الاسم، حتى نحلكموه.

يا أبا محمد: انهم رفضوا الخير ورفضتم الشر، افترقوا[1] كل فرقة وتشعبوا كل شعبة، وانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وذهبتم حيث ذهبوا، واخترتم حيث ما اختار الله لكم واردتم ما اراد الله، فابشروا ثم ابشروا، فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم، المتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عزوجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يقبل منه حسنة، ولم يتجاوز له عن سيئة يا ابا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال عليه السلام: يا ابا محمد ان لله تعالى ملائكة يسقطون الذنوب عن شيعتنا كما تسقط الريح الورق أوان سقوطه، وذلك قوله عزوجل **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ**

---

(١) في المصدر: افترق الناس.

ءَامَنُوا﴾[١]، وان استغفارهم لكم دون هذا الخلق. يا ابا محمد: فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.، قال:

يا ابا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه (فقال) **﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَنْ يَنْتَظِر وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾**[٢]، انكم وفيتم بما أخذ الله عليكم ميثاقكم من ولايتنا، ولم تبدلوا بنا غيرنا، ولو تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم حيث يقول جل ذكره: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّن عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**[٣]. يا ابا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك. زدني.

فقال: يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال **﴿إخوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾**[٤]، والله ما اراد بهذا غيركم. يا ابا محمد: فهل سررتك؟ (قال): قلت جعلت فداك زدني.

[فقال: يا ابا محمد: **﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾**[٥]والله ما اراد بهذا غيركم يا ابا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني].

قال: ياابا محمد لقد ذكرنا الله تعالى وشيعتنا وعدونا في آية من كتاب الله فقال تعالى **﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾**[٦]، فنحن الذين يعلمون واعداؤنا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولوا الألباب. يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمد ما استثنى الله عز ذكره باحد من اوصياء الأنبياء ولا

---

(١) غافر: ٧.

(٢) الاحزاب: ٢٣.

(٣) الاعراف: ١٠٢.

(٤) الحجر: ٤٧.

(٥) الزحزف: ٦٧.؛

(٦) الزمر: ٩.

اتباعهم ما خلا امير المؤمنين وشيعته، فقال في كتابه المجيد وقوله الحق **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَولىً عَنْ مَّوْلىً شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ إلاَّ مَـنْ رَحِـمَ اللهُ﴾**[١] يـعني بذلك علياً وشيعته. يا أبا محمد فهل سررتك؟ فقلت: جعلت فداك زدني، قال: لقد ذكركم الله في كتابه المجيد اذ يقول **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لاَ تَـقْنَطُوا مِـن رَّحْـمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَـغْفِرُ الذُّنُـوب جَـمِيعاً إِنَّـهُ هُـوَ الْـغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[٢] والله ما اراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا ابا محمد قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمد لقد ذكر الله في كتابه المجيد فقال **﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**[٣] والله ما أراد بهذا الا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه المجيد إذ قال **﴿أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلـٰئِكَ رَفِيقاً﴾**[٤]، فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيين، ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء، وانتم الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سمّاكم الله تعالى، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال عليه السلام: لقد ذكركم الله تعالى اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله تعالى **﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الأَشْرَارِ ❊ أَتَّخذنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الابْصَارُ﴾**[٥]، والله مـا أراد ولا عنى بهذا غيركم صرتم عند هذا العالم شرار الناس وانتم والله فـي الجـنة تحبرون، وفى النار تطلبون، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

---

(١) الدخان: ٤١ ـ ٤٢.

(٢) الزمر: ٥٢.

(٣) الحجر: ٤٢.

(٤) النساء: ٦٩.

(٥) ص: ٦٢ ـ ٦٣.

فقال: يا ابا محمد ما من آية نزلت تقود الى الجنة ولا يذكر اهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت يذكر اهلها بشر ولا تسوق الى النار الا وهي في عدوّنا، ومن خالفنا فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال فقلت: جعلت فداك زدني. فقال: يا أبا محمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك برآء يا أبا محمد فهل سررتك؟ وفى رواية اخرى فقال: حسبي(١).

١٦ـ محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابي جميلة عن محمد الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان الله تعالى مثل لي أُمتي في الطين، وعلمني اسماءهم، كما علم آدم الأسماء كلها، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي عليه السلام وشيعته، وان ربي وعدني في شيعة علي خصلة، قيل: يا رسول الله وماهي؟ قال المغفرة لمن آمن منهم، وان الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل السيئات حسنات(٢).

١٧ ـ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله قال: حدثنا الحسين ابن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي بالكوفة سنة اربع وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا (فرات بن) ابراهيم بن (فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن) احمد ابن محمد بن علي الهمداني قال: حدثني أبو الفضل بن العباس بن عبدالله البخاري قال: حدثنا محمد بن القاسم بن محمد بن ابي بكر قال: حدثنا عبدالسلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا اكرم عليه مني، قال علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله فانت أفضل أم جبرائيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: (يا علي) ان الله فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل (بعدي) لك يا علي وللأئمة من بعدك، وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي **(الَّذِينَ**

---

(١) الكافي: ج٨ ـ ح٦ ـ ص٢٢.

(٢) الكافي: ج١ ـ ك٤ ـ ب١١١ ـ ح١٥ ـ ص٤٤٣.

يَحمِلُون العَرْشَ وَمَنْ حَولَهُ يُسَبِّحونَ بِحَمِدِ رَبِّهِم وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[١]، بولايتنا، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربهم، وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عزوجل أرواحنا، فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الله الملائكه فلما شهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظمت ارواحنا[٢] فسبحنا لتعلم الملائكة انّا خلق مخلوقون، وانه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، ونزهته عن صفاتنا.

فلما شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه [أو دونه فقالوا: لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة] ان الله اكبر من أن ينال عظم المحل الا به، فلما شاهدوا ما جعله الله تعالى لنا من العز والقوة لنا؛ قلنا: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (لتعلم الملائكة انه لا حول لنا ولا قوة الا بالله)، فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة لنا قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمهٰ، فقالت الملائكة الحمد لله، فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله عزوجل، وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثم ان الله تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراماً، وكان سجودهم لله تعالى عبودية، ولآدم عليه السلام اكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟

وانه لما عرج بي الى السماء أذّن جبرئيل مثنىً مثنىٰ (وأقام مثنى مثنى ثم قال: تقدم يا محمد فقلت: يا جبرائيل اتقدم عليك؟ قال: نعم، لان الله تعالى فضل انبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا

---

(١) غافر: ٧.

(٢) في المصدر: أمرنا.

فخر، فلما انتهيت الى حجب النور، قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد ثم تخلف عني، فقلت يا جبرئيل في هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد انّ انتهاء حدي الذي وضعني الله فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله، فزجّ[1] بي في النور زجّة، حتى انتهيت إلى ما شاء الله عزوجل من علو مكانه فنوديت فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت: يا محمد وانا ربك انت عبدي فاياي فاعبد، وعليّ فتوكل، فانك نوري في عبادي، ورسولي الى خلقي، وحجتي على بريتي ولمن تبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولاوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي، فقلت: يا رب من اوصيائي، فنوديت (يا محمد) اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت وانا بين يدي ربي عزوجل الى ساق العرش فرأيت اثنا عشر نوراً، في كل نور سطر اخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن ابي طالب عليه السلام وآخرهم مهديّ أُمتي، فقلت: يا رب أهؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء اوصيائي واحبائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وهم خير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرنّ الارض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الارض ومغاربها، ولاسخرن له الرياح، ولأذلّلن له الرقاب الصعاب، ولأرقينه في الاسباب، ولانصرنه بجندى، ولأمدنّه بملائكتي حتى يعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدى، ثم لأديمنّ ملكه، ولأُداولَنّ الايام بين اوليائي الى يوم القيامة[2].

---

(١) في المصدر: زخّ.

(٢) عيون اخبار الرضا: ١: ٢٦٢.

الباب الثالث

اما الثالث

وهو كونهم أئمة واجبي الطاعة وانحصارهم في اثني عشر اماماً.

فقال محمد بن طلحة الشافعي[١] في كتابه مطالب السئول في فضائل آل الرسول:(وأما كون عدد الائمة منحصراً في هذا العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال العلماء فيه، فمنهم من طول، وافرط افراط المليم، ومنهم من قلل فقصر ففرط، فزلّ عن السنن القويم، وكل واحد من ذوي الافراط والتفريط قد اعتلق بطرف ذميم، والهداية الى سلوك الطريق الوسطى حسنة، لا يلقّاها الاذو حظ عظيم، وها أنا اذكر في ذلك ما اعتقده احسن نتائج الفطن، واعده من محاسن الافكار الجارية، لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والاقدار، وان كانت فاطمة كثيراً من الفطن عن ادارك الحكم في السر والعلن، فانها والدة لقرائح أهل التوفيق والتأييد، من نتائجها كل حسين وحسن، وتلخيص ذلك بوجوه:

الوجه الاول: ان الايمان والاسلام بنيا على اصلين: أحدهما لا إله إلا الله، والثاني: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، لان (لا) عبارة عن لام والف، وكل واحد من هذين الأصلين مركب من اثني‌عشر حرفاً، والامامة فرع الايمان المتصل من الاسلام المقرر، فيكون عدة القائمين بها اثني عشر كعدد كل واحد من الأصلين المذكورين.

الوجه الثاني: ان الله تعالى انزل في كتابه العزيز ﴿**لَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَي عَشَرَ نَقِيباً**﴾[٢] فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة

---

(١) محمد بن طلحة الشافعي: ولد سنة ٥٨٢ هـ وتوفي سنة ٦٥٢ هـ معجم المؤلفين ١٠: ١٠٤.

(٢) المائدة: ١٢.

والتقدمة والنقبية التي هي النقابة مختصة بهذا العدد، فيكون عدة القائمين بفضيلة الامامة والتقدمة بها مختصة به، ولهذا لما بايع رسول الله ﷺ الانصار ليلة العقبة قال لهم: اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيباً، كنقباء بني اسرائيل، ففعلوا فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً.

الوجه الثالث: قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً**﴾[1] فجعل الأسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثني عشر، فيكون الأئمة الهداة في الاسلام اثني عشر.

الوجه الرابع: في أي مصالح معايش العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مفتقرة الى الزمان، لاستحالة انتظام مصالح الأعمال، وادخالها في الوجود الدنيوي بغير زمان، وكان الزمان عبارة عن الليل والنهار، وكل واحد منهما حال الاعتدال مركب من اثني عشر جزءاً تسمى ساعات، فكانت مصالح العالم مفتقرة الى ما هو بهذا العدد، وكانت مصالح الأمة مفتقرة إلى الأيمة عليهم السلام، وارشادها جعل عددهم كعدد اجزاء الليل واجزاء النهار للأفتقار اليه كما تقدم.

والوجه الخامس: وهو وجه صباحته واضحة وانواره لائحة وتقريره: ان نور الامامة يهدي القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق، ويوضح لها المقاصد في سلوك سبل النجاة كما يهدي نور الشمس والقمر أبصار الخلائق إلى سلوك الطريق، ويوضح لهم المناهج السهلة وليسلكوها، والمسالك الوعرة ليتركوها، فهما نوران جاريان..

أحدهما: يهدي البصائر، وهو نور الامامة.

والآخر: يهدي الأبصار وهو نور الشمس والقمر، ولكل واحد من هذين النورين مجال بتناقلهما، فمجال ذلك النور الهادي للابصار البروج الاثني عشر، التي اولها الحمل، وآخرها المنتهي اليه وهو الحوت، فينتقل من واحد الى آخر،

---

(١) الأعراف: ١٥٩، ١٦٠.

فيكون مجال النور الثاني الهادي للبصائر وهو نور الامامة منحصراً في اثني عشر.

تنبيـــه

قد ورد في الحديث النبوي (ان الارض بما عليها محمولة على الحوت)[١] وهذه اشارة لطيفة وحكمة شريفة، وهو أن مجال ذلك النور لمّا كان آخرها الحوت، و الحوت حامل الاثقال لهذا الوجود، ومقر العالم في الدنيا، فآخرها مجال هذا النور وهو نور الامامة ايضاً حامل الاثقال مصالح اديانهم، وهو المهدى عليه السلام وسنبيّن ذلك عند نزول عيسى عليه السلام لقتل الدجال (لع)، ويظهر المهدي عليه السلام على ما نطق به الحديث النبوي وسيأتي بسطه وتفصيله في موضعه انشاء الله تعالى.

الوجه السادس: وهو من جميع الوجوه أولاها مساقاً وأجلاها اشراقاً، واحـلاها مذاقاً، واعلاها في ذرى الحكمة طباقاً، وتقريره: ان النبي صلى الله عليه وآله لمّا قال: (ان الأئمة من قريش) ذكر ذلك حاصراً به كون الأئمة من قريش، ولا يجوز أن تكون الإمامة في غير قريش وان كان غريباً، ومتى عقدت الامامة لغير قرشي وان كان غريباً فانها لا تنعقد اجماعاً، لصريح الحديث، فقد صار هذا الوصف وهو كون محل الامامة من قريش في درجة الاعتبار، نازلا منزلة التعليل بالعلة المنصوص عليها المتحدة، وكون الانسان قرشياً صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره، وقد اومى رسول الله صلى الله عليه وآله الى ذلك بقوله: (قدموا قريشاً ولا تتقدموها).

واذا وضح ذلك فالذي عليه محققوا اهل النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي، فمردّ كل قرشي الى النضر بن كنانة، والنضر هو دوحة يتفرع صفة الشرف عليها، وتنبعث منها ويرجع اليها. وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها

(١) ورد بهذا المضمون روايات عديدة كما في البحار ج: ١٠، باب الأرض وكيفيتها.

وعظم قدرها، واشتهر ذكرها، واستحقت التقدم على بقية القبائل. وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله ﷺ، فنسب قريش انحدر من النضر بن كنانة الى رسول الله ﷺ، وشرف قريش ارتقى لها من رسول الله ﷺ فرسول الله في الشرف بمنزلة مركز الدائرة بالنسبة الى محيطها، فمنه ترقى الشرف، فاذا فرضت الشرف خطاً متصاعداً متراقياً متصلا الى المحيط مركباً من نقط هي آباؤه أباً فأباً وجدته ﷺ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن‌كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

فالمركب الذي انبعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله ﷺ، ووجدت المحيط الذى تنتهي الصفة الشريفة اليه هو النضر بن كنانة، فالخط المتصاعد الذى بين المركزوبين المنتهى اجزاؤه اثنا عشر جزءاً، فاذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعداً عن المركز اثنتي عشرة يلزم أن يكون درجات الشرف متنازلة عن المركز اثنتي عشرة، لاستحالة أن يكون الخطان الخارجان من المركز إلى المحيط متفاوتين.

فالنبي ﷺ منبع الشرف الذي الامامة منه بصفة متصاعدة، وهو منبع الشرف الذى هو الامام، وهو محل الامامة متنازلا، فيلزم منه ان تكون الأئمة اثني عشر، فكما ان الخط المتصاعد اثنا عشر، فالخط المتنازل اثنا عشر، وهم علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد المهدى عليهم السلام، فاول من ثبتت له الصفة بانه قرشي مالك بن النظر، ولا يتعداه صاعداً، وهو الثاني عشر، وكذلك منتهى من ثبتت له الامامة، ولا تتعداه نازلا، واستقرت فيه هو محمد بن الحسن المهدى صاحب الزمان صلوات الله عليه، وهو الثاني عشر، فانظر بعين الاعتبار الى دوران الاقدار كيف جرت باظهار هذه الاسرار من حجب الاستار بانوار مشكاة الانوار، وفي

هذا المقدار غنية وبلاغ لذوي الاستبصار)[١].

واعترضه الوزير السعيد الشيخ بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي[٢] (ره) في كشف الغمة: (بان الذي ذكره لا يكون دليلا يعوّل عليه في اثبات المطلوب، ولا حجة يستند اليها من يريد اظهار الحق من استار الغيوب، ولا يدفع نزاع من جرى في الخلاف والشقاق على اسلوب، فانه يستند الى استخراج ما في القرائح والأذهان ويعول فيه على مطابقة عدد لعدد، وأين ذلك البرهان، فانه لو قال قائل: ان واحداً من السماء والارض والنجوم المتحيرة والأيام والبحار والأقاليم سبعة لم يكن القائل الأول اولى أن تسلم اليه وتصدقه من الثاني، ولكن الاعتماد في امثال هذه الأمور على النقل، اما عن النبي صلى الله عليه وآله او عن الايمة عليهم السلام، فان العقل وان اقتضى انه لابد من قائم بامور الناس ومصالحهم، هادٍ لهم الى طريق الخيرات، مهتم باقامة الحدود واستيفاء الأموال وتفريقها في وجوهها، حافظ لنظام العالم الى غير ذلك من المصالح فانه لا يقتضي تعيّن عدة معلومة، ولا انحصارها فى عدد دون عدد، وانما يعرف ذلك بصريح النقل او بتأويل، وان وقع ما يحتاج الى التأويل.

الذى عندى في ذلك ما نقلته من الجمع بين الصحيحين المتفق عليه.

جمع الحافظ ابو عبدالله محمد بن ابي نصر بن ابي عبدالله الحميدى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه الثاني عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، وقال كلمة لم أسمعها فقال لي أبي: انه قال: كلهم من قريش [٣] وكذا فى حديث شعبه.

وفي حديث ابن عيينة قال: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله؟

---

(١) كشف الغمة ١: ٥٤ عن مطالب السئول.

(٢) الشيخ بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المتوفى في سنة ٦٩٢ هـ المدفون بجانب الغربي من بغداد.

(٣) مسند أحمد: ج ٥ ـ ص ٩٣.

فقال: قال: كلهم من قريش [(١)].

وفي رواية مسلم من حديث عامر بن سعد بن ابي وقاص قال: كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان أخبرني بشيء سمعته عن النبي صلى الله عليه وآله، فكتب الي سمعت من النبي صلى الله عليه وآله يوم جمعة عشية رجم الأسلمي قال: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[(٢)].

وعن عامر الشعبي عن جابر بن سمرة قال: انطلقت الى النبي صلى الله عليه وآله ومعي أبي فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة (خفية لم أفهمها قال)، فقلت لابي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش[(٣)].

ومثله عن حصين بن عبدالرحمن عن جابر قال دخلت مع ابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، ثم قال كلمة خفي علي فقلت: لابي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش [(٤)].

وفي حديث سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وآله قال: لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة [(٥)] ثم ذكر مثله.

ونقلت من مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال: كنا مع عبدالله جلوساً في المسجد يقرينا فأتاه رجل فقال: يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال: كعدة نقباء بني اسرائيل، نقلته من المجلد الثالث من مسند عبدالله بن مسعود [(٦)].

ونحن نطالبهم بعد نقل الاخبار بتعين هذه الاثني عشر فلابد لهم من أحد أمرين، أما تعين هذه العدة في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولا يمكنهم

---

(١) مسند أحمد: ج ٥ ـ ص ١٠١.
(٢) مسند أحمد: ج ٥ ـ ص ٨٩.
(٣) مسند أحمد: ج ٥ ـ ص ١٠٠.
(٤) مسند أحمد: ج ٥ ـ ص ٨٧ ـ ١٠٠ باختلاف يسير.
(٥) مسند أحمد: ج ٥ ـ ص ٩٠.
(٦) مسند أحمد: ج ١ ـ ص ٤٠٦.

ذلك، لان ولاة هذا الامر من الصحابة وبني امية وبني العباس يزيدون على الخمسين، واما أن يقروا ويسلموا ان الاخبار الواردة في الباب واهية ضعيفة غير مصححة، ولا يحل ان يعتمد عليها، فنحن نرضى منهم به ونشكرهم عليه لما يترتب لنا عليه من المصالح الغزيرة والفوائد الكثيرة او يلزموها.

فالقسم الثالث: وهو الاقرار بالأئمه الاثني عشر للانحصار في هذه الاقسام، **وهذا الالزام يلزم الزيدية كما يلزمهم،وهو الزام لا محيص لهم عنه، ومتى استعملوا الانصاف وسلكوا طريق الحق، وعدلوا عن سنن الاعتساف والمباهتة.**

وقد خلصنا نحن من هذه العهدة فان الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد تعينوا عندنا بنصوص واضحة جلية لا شك فيها، ولا لبس، ولم يحتج في الاقرار بهم والاعتراف بامامتهم الى استنباط ذلك من كتبهم وانما اوردنا من ذلك ما اوردناه ليكون حجة عليهم.

ولا يقدح في مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافة والمنصب الذي اختار الله لهم، واستبد غيرهم به اذ لم يقدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم، ولا وقع الشك فيهم، لانحراف من انحرف عنهم ولا شوّه وجوه محاسنهم قبح من قبحها، ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان، وقد قال علي عليه السلام (ما على المؤمن من غضاضة أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّا في دينه ولا مرتابا في يقينه).

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين (والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل) وهذا واضح لمن تأمله.

فاما النص فكما روى الشيخ كمال الدين وهو أنّ النبي صلى الله عليه وآله نصها في علي عليه السلام كما سنذكر في بابه عند وصولنا اليه من طرقهم وطرقنا.

وأمّا العدة وتعينها فان صدقهم عليهم وعصمهتم ثابتة في كتب اصولنا،

وهم اخبرونا بولاية كل واحد منهم عليهم السلام، وأخبرونا بالإمام الثاني عشر عليه السلام، واسمه وصفته، واسم أبيه، وحال غيبته، وأمر ظهوره، وصحَّ ذلك عندنا، وثبت ثبوتاً لم نحتج معه إلى غيرنا، وانما نذكر ذلك من أقوالهم ليكون حجة عليهم.

وبسط هذا القول وتفصيل هذه الجملة ترد في أخبار مولانا الخلف الصالح صاحب الأمر صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً)[١]. انتهى كلامه، زيد اكرامه.

وظني انّ ما اورده ـ نوّر الله ضريحه ـ علىٰ محمد بن طلحة ليس وارداً عليه، فلا ينبغي ان ينسب إليه، ولا يصدر عن مثله لمثله، وذلك أنّ محمد بن طلحة لم يقصد بما أورده أنّه الدليل على ثبوت الامامة، وانحصار العدد.

وانما قصد بذلك التعليل للواقع، على ما اقتضته حكمة الاحد الصمد، وفي العدول عن الدليل للتعليل اشارة إلىٰ أنّ ذلك صار من الضروريات، فلا يحتاج ثبوته إلى الاثبات، على طريقة قول الشاعر:

وليس يصح في الاسماع شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

وذلك ليس بعزيز في كلام أهل اللسان، من ذلك قول الله تعالى:

﴿قَالَ المَلأُ الَّذِينَ اْستَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اْستُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهِ قَالُوآ إِنَّا بِمَآ أُرسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[٢].

عدلوا به عن الجواب السوي، الذى هو نعم تنبيهاً على أنّ ارساله أظهر من أنْ يَشُكَّ فيه عاقل، ويخفىٰ على ذي رأي، وانما الكلام في مَنْ آمن وفي من كفر، فلذلك قال: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءأَمَنْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[٣]، على المقابلة، ووضعوا (انتم به) موضع (ارسل به)، رداً لما جعلوه مسلماً معلوماً،

---

(١) كشف الغمة ١: ٥٦.

(٢) الأعراف: ٧٥.

(٣) الأعراف: ٧٦.

وقد وقع قريب منه في كلام اهل البيت عليهم السلام.

روىٰ السيد الجليل السيد هاشم بن سليمان البحراني العلامة في رسالته الموسومة: باليتيمة والدرة الثمينة.

عن محمد بن ابراهيم النعماني قال: حدثنا عبدالواحد بن عبدالله قال: خبرنا جعفر بن عبدالله القرشي قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن عمر بن أبان الكلبي عن ابي الصامت قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: «الليل إثنا عشر ساعة، والنهار إثنا عشر ساعة، والشهور إثنا عشر شهرا، والأئمة اثنا عشر اماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وان علياً ساعة من اثني عشر ساعة، وقول الله عزوجل: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**[1]﴾»[2].

ورواه علي بن ابراهيم في التفسير قال: حدثنا محمد بن احمد بن علي قال: حدثني الحسين بن أحمد بن هلال عن عمر الكلبي عن ابي الصامت قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الليل اثنا عشر ساعة، والنهار اثنا عشر ساعة، وان علي بن ابي طالب اشرف ساعة، وهو قول الله عزوجل: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً**[3]﴾[4]».

والذى يدل على انه انما ما اراد ما ذكرنا دون ما فهمه من كلامه ما قدمه قبل إيراد الوجوه التي نقل عنه، فانه قال:(القسم الثاني في شرح المعاني التي ذكر اختصاصهم بها، وهي الامامة الثابتة لكل واحد منهم، وكون عددهم منحصراً في اثني عشر اماماً.

واما ثبوت الامامة لكل واحد منهم ممن قبله فحصلت للحسن التقى من

---

(١) الفرقان: ١١.

(٢) اليتيمة والدرة الثمينة: ح ٩ ـ ص ٢١٩ عن تفسير النعماني: ٤٠.

(٣) الفرقان: ١١.

(٤) تفسير القمي: ٢٨٢ وفي الطبع الجديد ٢: ١١٢. باختلاف يسير.

ابيه علي‌بن ابي طالب عليهما السلام، وحصلت بعده للحسين الزكي منه، وحصلت بعد الحسين لابنه علي‌بن الحسين زين العابدين منه وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر منه وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق عليه السلام منه وحصلت بعد جعفر الصادق لموسى الكاظم منه وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا عليه السلام وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه وحصلت بعد القانع لولده على المتوكل منه وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدى منه صلوات الله عليهم أجمعين.

واما ثبوتها لأمير المؤمنين علي عليه السلام فمستقصى على اكمل الوجوه في كتب الأصول، فلا حاجة الى بسط القول فيه في هذا الكتاب)[1] هذا آخر كلامه.

وهو يدل على ما ذكرنا، فان قوله حصلت للحسن التقي من ابيه الى آخر ما ذكر يدل على ثبوت الامامة لكل لاحق بنص من سابقه كما لا يخفى على من له أدنى بصيرة، وتناول الحق بيد غير قصيرة، وأظنه انما أورد عليه ما أورد من اغفاله المقدمة، وإلا فهو من أهل الحذاقة والتقدمة.

ولنورد في هذه الرسالة اثني عشر حديثاً تدل بنصها على ثبوت الامامة فيهم، وانحصار عددهم عليهم السلام في اثني عشر:

الأول: روى رئيس المحدثين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثنا علي بن الحسن بن محمد قال: حدثنا أبو محمد هارون بن موسى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبدالله عن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشمي قال: حدثنا ابو موسى عيسى بن أحمد قال: حدثنا عمار بن محمد الثوري قال: حدثنا سفيان عن ابي الحجاب داود بن ابي عوف عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لعلي عليه السلام: انت وارث علمي،

---

(١) كشف الغمة ١: ٥٦.

ومعدن حكمي، والأمام بعدي، فاذا استشهدت فابنك الحسن، فاذا استشهد الحسن فابنك الحسين، فاذا استشهد الحسين فابنه علي يتلوه تسعة من صلب الحسين عليه السلام أئمة اطهار، فقلت: يا رسول الله فما اسماؤهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدى من صلب الحسين، الذي يملأ الله به الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١].

الثاني: رئيس المحدثين قال: اخبرنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد ابوبكر بن هارون الدينوري قال: حدثنا محمد ابن العباس المضري قال: حدثنا عبدالله بن ابراهيم الغفاري قال: حدثنا حريز بن عبدالله الحذاء قال: حدثنا اسماعيل بن عبدالله قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لما انزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ﴿**وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**﴾[٢]، سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها، فقال: والله ما يعني بها غيركم، فانتم أولوا الأرحام، فاذا مت فابوك علي اولى بي وبمكاني، فاذا مضى ابوك فاخوك الحسن اولى به، فاذا مضى الحسن فانت اولى به فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن بعدي (اولى بي)؟ قال: ابنك من بعدك علي اولى بك من بعدك، فاذا مضى فابنه محمد اولى به من غيره من بعده، فاذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده وبمكانه، فاذا مضى جعفر فابنه موسى اولى به من بعده، فاذا مضى موسى فابنه علي اولى به من بعده، فاذا مضى علي فابنه محمد اولى به من غيره من بعده، فاذا مضى محمد فابنه علي من بعده فاذا مضى علي فابنه الحسن اولى به من بعده، فاذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الائمة التسعة من صلبك، اعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي، فالقوم[٣]

---

(١) اليتيمة والدرة الثمينة: ٧٣، اثبات الهداة ٢: ٥٤٥.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) في المصدر: ما لقوم يؤذونني.

يؤذونني فيهم، لاأنالـهم الله شفاعتي يوم القيامة[١].

الثالث: رئيس المحدثين قال: حدثنا احمد بن الحسن العطار وعلي بن محمد الدقاق وعلي بن عبدالله الوراق وعبدالله بن محمد الصائغ ومحمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثني تميم بن بهلول قال: حدثني عبدالله بن الهذيل وسألته عن الامامة فيمن تجب؟ وما علامات من تجب له الامامة؟ فقال: ان الدليل على ذلك والحجة على المؤمنين والقائم بامر المسلمين والناطق بالقرآن والقائم بالاحكام اخو نبي الله صلى الله عليه وآله وخليفته على امته ووصيه عليهم، ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقول الله عزوجل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**)[٢] **وقال عزّوجلّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣]، المدعو اليه بالولاية، المثبت له الامامة يوم غدير خم بقول الرسول عن الله عزوجل: (ألست اولى بكم من انفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأعز من أطاعه) ذلك علي بن ابي طالب أمير المؤمنين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، وخير الخلق أجمعين بعد رسول رب العالمين، وبعده الحسن، ثم الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله، ابنا خير النسوان، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن بن علي صلوات الله عليهم إلى يومنا هذا واحداً بعد واحد.

---

(١) الانصاف للسيد هاشم البحراني: ١٠١، والبحار ٣٦: ٣٤٣ ـ ح ٢٠٩.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) المائدة: ٥٥.

انهم عترة الرسول صلَّى اللهُ عَليه وآله معروفون بالوصية والإمامة في كل عصر وزمان، وكل وقت وأوان، وانهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وان كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى، وانهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان، وان من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهلية، وان منهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الامانة الى البر والفاجر، وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجواب، ثم قال تميم بن بهلول: حدثني ابن معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام في الامامة بمثله[١].

الرابع: السيد هاشم العلامة البحراني في اليتيمة والدرة الثمينة: عن محمد ابن ابراهيم النعماني عن ابي الحرث عبدالله بن عبدالملك بن سهل الطبراني قال: حدثنا محمد بن المثنى البغدادى قال: حدثنا هشام بن عبدالله الرسواي قال: حدثنا علي بن علي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفى عن محمد بن علي الباقر عليه السلام عن سالم بن عبدالله بن عمر عن ابيه عبدالله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى أوحى اليّ ليلة اسري بي: يا محمد من خلفت في الارض على امتك؟ وهو اعلم بذلك فقلت: يا رب اخي قال: علي بن ابي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها، فلا اذكر حتى تذكر معي، وأنا المحمود وأنت محمد، ثم اني اطلعت الى الارض اطلاعة أخرى فاخترت منها علي بن ابي طالب، فجعلته وصيك، فانت سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء، ثم شققت له اسماً من اسمائي فانا الاعلى وهو علي.

يا محمد: اني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور

---

(١) الانصاف: ١٠٩.

واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو ان عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم يلقاني جاحداً لولايتهم ادخلته النار.

ثم قال: يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم، قال: قم أمامك، فتقدمت أمامي، فاذا علي بن ابي طالب عليه السلام ثم الحسن بن علي والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة القائم كأنه الكوكب الدرى في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم محلّ حلالي ويحرم حرامي وينتقم من أعدائي، يا محمد احبه فاني احبه، واحب من يحبه[1].

الخامس: رئيس المحدثين قال: حدثنا احمد بن اسماعيل السليماني ومحمد بن عبدالله الشيباني قالا: حدثنا محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة قال: حدثني الحرث قال: حدثني المفضل بن عمر عن يونس (بن ظبيان) عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: لما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه (محمد صلى الله عليه وآله) **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[2] قلت: يا رسول الله، قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: (هم) خلفائي يا جابر، أئمة المسلمين بعدى، أولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد (بن علي) المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر، فاذا لقيته فاقرأه مني

---

(١) اليتيمة و الدر الثمينة: عن غيبة النعماني ٤٥.

(٢) النساء: ٥٩.

السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميّي وكنييّي، حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد بن الحسن بن علي، ذاك الذى يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها، ذاك الذى يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل يقع (الانتفاع به) لشيعته الانتفاع به حال غيبته؟ فقال: إي والذى بعثني بالنبوة انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها السحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكتمه الا عن اهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبدالله الانصاري على علي بن الحسين عليه السلام، ثم بينا هو يحدثه إذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة، وهو غلام، فلما نظره جابر ارتعدت فرائصه لرؤيته، وقامت كل شعرة على رأسه وبدنه، ونظر اليه ملياً، ثم قال: يا غلام أقبل، فاقبل، ثم قال: (له) أدبر فادبر، فقال: جابر رضي الله عنه شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله ورب الكعبة، ثم قام فدنا منه فقال: ما اسمك يا غلام؟، فقال اسمي محمد. فقال: ابن من؟، فقال: ابن علي بن الحسين. فقال: يا بني فدتك نفسي فانت الباقر؟ قال: نعم، فأبلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله، قال جابر: يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء الى ان القاك، وقال: اذا لقيته فاقرأه مني السلام، فرسول الله صلى الله عليه وآله يا مولاي يقرؤك السلام، فقال ابو جعفر عليه السلام: يا جابر وعلى رسول الله السلام ما قامت السماوات والارض، وعليك يا جابر كما بلغت السلام.

فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه، فسأله محمد بن علي عليه السلام عن شيء، فقال له جابر: والله لادخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد اخبرني انكم الأئمة الهداة من أهل بيته، (من) بعده أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً،

وقال صلى الله عليه وآله: لا تعلّموهم فانهم اعلم منكم، قال ابو جعفر عليه السلام: صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، والله اني لأعلم بما سألتك منك، ولقد اوتيت الحكم صبياً، كل ذلك بفضل الله علينا ورحمة لنا أهل البيت[1].

السادس: رئيس المحدثين رحمه الله عن محمد بن علي بن عبدالله الشيباني قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن العلوي قال: حدثني ابو نصر أحمد بن عبدالمنعم الصيداوي قال: حدثني عمر بن شمر الجعفي عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله ان قوماً يقولون ان الله تبارك وتعالى جعل الأئمة في عقب الحسن عليه السلام دون الحسين. قال: كذبوا والله، ألم يسمعوا ان الله تعالى ذكره يقول: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**[2] فهل جعلها إلا في عقب الحسين؟ ثم قال: يا جابر ان الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالامامة وهم الأئمة الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسري بي الى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً، وهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم عليه السلام، فهؤلاء الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة، والله ما يدعيها أحد غيرنا إلا حشره الله تبارك وتعالى مع ابليس وجنوده، ثم تنفس عليه السلام وقال: لا رعى الله حق هذه الأمة فانها لم ترع حق نبيها، أم والله لو تركوا الحق على أهله لما اختلف فى الله اثنان، ثم انشأ عليه السلام يقول:

ان اليهود لحبهم لنبيهم أمنوا بوائق حادث الأزمان
وذو الصليب بحب عيسى أصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

---

(١) كمال الدين: ب ٢٣ ـ ح ٣ ـ ص ٢٥٣.
(٢) الزخرف: ٢٨.

قلت: يا سيدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: نعم. قلت: فلم قعدتم عن حقكم ودعواكم وقد قال الله تعالى: **﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾**[(١)]؟ قال: فما بال أمير المؤمنين عليه السلام قعد عن حقه؟ فقال عليه السلام حيث انه لم يجد ناصراً، أو لم تسمع الله تعالى يقول في قصة لوط **﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾**[(٢)]؟ ويقول تعالى حكاية عن نوح: **﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾**[(٣)]، ويقول تعالى في قصة موسى عليه السلام **﴿رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾**[(٤)]، فاذا كان النبي صلى الله عليه وآله هكذا فالوصي أعذر، يا جابر مثل الامام مثل الكعبة تؤتى ولا تأتي[(٥)].

السابع: روى المفيد في الكافية[(٦)] قال: حدثني ابو الحسن علي بن الحسن قال: حدثني أبو محمد هارون بن موسى قال: حدثنا محمد بن المنذر قال: حدثنا الحسن بن علي زكريا العدوي البصري قال: حدثنا محمد بن ابراهيم ابن المنذر المكي عن الحسين بن سعيد بن الهيثم قال: حدثني الأجلح الكندى قال: حدثني أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب عن طاوس اليماني عن عبدالله ابن عباس قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام على عاتقه والحسن عليه السلام على فخذه وهو يلثمهما، وهو يقول: اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما.

ثم قال عليه السلام: يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا

---

(١) الحج: ٧٨.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) القمر: ١٠.

(٤) المائدة: ٢٥.

(٥) رواه السيد هاشم البحراني في التحفة البهية: ص ١٥ عن كتاب النصوص للصدوق، والبحار: ٣٦: ٣٥٧ـ ح ٢٢٦.

(٦) الكافية: هو كتاب الكافية في الرد على الخاطية. وهو كتاب مخطوط لم يعثر عليه إلى الآن. وقد جمع بعض رواياته من البحار وألحق بمصنفات الشيخ المفيد وليس منها الروايات التي نقلها المؤلف.

يجاب ويستنصر فلا ينصر، فقلت: فمن يفعل به ذلك يا رسول الله ؟ قال: شرار أمتي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة، ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب الف حجة والف عمرة، ألا ومن زاره (فكأنما قد زارني ومن زارني) فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا ان الاجابة تحت قبته والشفاء في تربته والائمة من ولده.

فقال ابن عباس: فكم الأئمة بعدك؟ قال ﷺ: بعدد حواري عيسى عليه السلام واسباط موسى ونقباء بني اسرائيل. قال: يا رسول الله وكم كانوا؟ قال: كانوا اثنا عشر نقيباً والأئمة بعدى اثنا عشر، اولهم علي بن ابي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين وابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا انقضى محمد فابنه جعفر فاذا انقضى فابنه موسى فاذا انقضى فابنه علي فاذا انقضى فابنه محمد فاذا انقضى فابنه علي فاذا انقضى فأبنه الحسن فاذا انقضى الحسن فابنه الحجة المنتظر.

قال ابن عباس فقلت: يا رسول الله هذه اسماء لم اسمع بها قط، فقال لي: يا ابن عباس هم الأئمة بعدى وان قهروا نجباء معصومون أمناء أخيار.

يا ابن عباس من اتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة، ومن أنكرهم أو (ردّ) واحداً منهم فكأنما قد انكرني وردني، ومن انكرني وردني فكأنما انكر الله ورده، إلى هاهنا يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فاذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فانه مع الحق والحق معه ولا يفترقان حتى يردا علي الحوض.

يا ابن عباس ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله تعالى، وحربهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله، ثم قرأ عليه السلام **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ[1]﴾**[2].

---

(١) الصف: ٨.

(٢) البحار ٣٦: ٢٨٥.

الثامن: روى المفيد رضي الله عنهم في الكافية حدثنا محمد بن عبدالمطلب يرفعه الى جعفر بن الزبير عن القاسم بن سلمان عن أبيه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر الناس اني راحل عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم بعترتي خيراً، واياكم والبدع، فان كل بدعة ضلالة والضلالة واهلها في النار، معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، واذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

قال: فلما نزل صلى الله عليه وآله عن منبره تبعته حتى دخل بيت عائشة ودخلت عليه، وقلت له: بابي انت وامي يا رسول الله سمعتك تقول: اذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر، فما الشمس وما القمر وما الفرقدين وما النجوم الزاهرة؟ فقال صلى الله عليه وآله: أنا الشمس وعلي القمر فاذا افتقدتموني فتمسكوا به بعدي، واما الفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام، فاذا افتقدتم القمر فتمسكوا بهما، واما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديّهم.

ثم قال عليه السلام: انهم هم الاوصياء، والخلفاء بعدي أئمه أبرار، عدد اسباط يعقوب وحواري عيسى، قلت: فسمّهم لي يا رسول الله فقال: أولهم وسيدهم علي بن ابي طالب، ثم سبطاي الحسن والحسين، وبعدهما علي زين العابدين، وبعد علي محمد باقر علم النبيين، وبعد محمد الصادق جعفر بن محمد، ثم ابنه الكاظم سميّ موسى ابن عمران الذى يقتل بأرض الغربة، وعلي ابنه، ثم ابنه محمد، ثم ابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم الحجة القائم المهدي المنتظر في غيبته، فانهم عترتي من لحمي ودمي، علمهم علمي، وحكمهم حكمي، من آذاني فيهم فلا أنا له الله شفاعتي يوم القيامة[١].

---

(١) الانصاف: ٢٦١، والبحار ٣٦: ٢٨٩.

التاسع: عن المفيد قال حدثنا المفضل محمد بن عبدالله يرفعه إلى هاشم ابن زيد عن انس بن مالك قال: كنت أنا وابوذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم (عند رسول الله ﷺ)، إذ دخل الحسن والحسين فقبلهما رسول الله ﷺ، وقام ابوذر فانكب عليهما، وقبل ايديهما ثم رجع وقعد معنا.

فقلت له سرّاً: يا اباذر، انت رجل شيخ من اصحاب رسول الله تقوم الى صبيين من بني هاشم فتنكب عليهما، وتقبل ايديهما، فقال: نعم لو سمعتم ما سمعت من رسول الله ﷺ فيهما لفعلتم بهما اكثر مما فعلت، قلنا: وماذا سمعت يا أباذر؟ قال: سمعته يقول لعلي ولهما: والله لو ان رجلا صام وصلى حتى يصير كالشن[1] البالي لما نفعته صلاته وصيامه الا بحبكم. يا علي: من توسل الى الله تعالى بحبكم فحق على الله أن لا يرده. يا علي: من احبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى، قال: ثم قام ابوذر وخرج وتقدمنا الى رسول الله فقلنا: يا رسول الله اخبرنا أبوذر عنك بكيت وكيت، فقال: صدق ابوذر صدق، والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من ابي ذر.

ثم قال: ﷺ خلقني الله تعالى واهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة الآف عام، ثم نقلنا الى صلب آدم، ثم نقلنا من صلبه الى أصلاب الطاهرين، إلى ارحام الطاهرات.

قلت: يا رسول الله أين كنتم، وعلى أي مثال كنتم؟ قال: كنا اشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله ونحمده، ثم قال ﷺ: لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى ودعني جبرئيل، فقلت: حبيبي جبرئيل في هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد اني لا أجوز هذا المقام فتحترق أجنحتي ثم قال: زجني في النور ما شاء الله فاوحى الله الي يا محمد اني اطلعت الى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبياً، ثم اطلعت ثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيك ووارث

(١) الشنّ: القربة الخلق الصغيرة.

علمك والامام بعدك، وأخرج من اصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، فلولاكم لما خلقت الدنيا والآخرة ولا الجنة ولا النار.

يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فنوديت يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فاذا بانوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن الحجة يتلألأ من بينهم كأنه الكوكب الدري، فقلت: يا رب من هؤلاء؟ ومن هذا؟ قال: يا محمد هم الأئمة (من) بعدك،المطهرون من صلبك، وهذا الحجة الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلا، ويشفِ صدور قوم مؤمنين.

قلنا: بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله، لقد قلت عجباً فقال صلى الله عليه وآله: واعجب من هذا أقوام يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد اذ هداهم الله، ويؤذونني فيهم ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي[1].

العاشر: المفيد رحمه الله في الكافية بسنده المذكور عن عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وأبوبكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبدالله بن مسعود اذ دخل الحسين بن علي عليه السلام فاخذه النبي صلى الله عليه وآله (وقبله ثم) قال: حبقّة حبقّة، ترقّ عين بقّة، ووضع فمه (على فمه) وقال: (اللهم) اني احبه واحب من يحبه، يا حسين انت الامام ابن الامام أبو الأئمة، تسعة من ولدك أئمة ابرار.

فقال له عبدالله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم في صلب الحسين، فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: يا عبدالله سألت عظيماً، ولكني أخبرك أنّ ابني هذا ـ ووضع يده على كتف الحسين عليه السلام ـ يخرج من صلبه ولد مبارك

---

(١) البحار ٣٦: ٣٠١.

سمي جدّه علي عليه السلام عليه سيماء العبّاد(١) ونور الزّهاد، يخرج من صلب علي ولده سميّ وهو اشبه الناس بي يبقر العلم بقراً بالحق، ويأمر الصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق، قال له ابن مسعود فما اسمه يا رسول الله؟ قال جعفر: صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليّ، والراد عليه كالراد عليّ، ثم دخل حسان بن ثابت وأنشد في رسول الله صلى الله عليه وآله شعراً وانقطع الحديث.

فلما كان من الغد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دخل بيت عائشة، ودخلنا معه أنا وعلي بن ابي طالب وعبدالله بن عباس وكان من دأبه صلى الله عليه وآله انه اذا سُئل أجاب، واذا لم يسئل ابتدأ، فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله، ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين؟ قال: نعم يا ابا هريرة، ويخرج الله من صلب جعفر مولوداً طاهراً نقياً أسمر ربعة، وهو سمي موسى بن عمران، قال له ابن عباس: ثم من يا رسول الله؟ قال: ويخرج من صلب موسى ابنه علي يدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم ثم قال صلى الله عليه وآله: بابي المقتول في ارض الغربة، ويخرج من صلب علي ابنه محمد المحمود، أطهر الناس خلقاً، وأحسنهم خُلقاً، ويخرج من صلب محمد ابنه علي الطاهر الخفية(٢) صادق اللهجة، ويخرج من صلب علي ابنه الحسن الميمون التقي، الطاهر الناطق عن الله وابو حجة الله يخرج الله من صلب الحسن قائمنا اهل البيت يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً، له هيبة موسى وحكم داود، وبهاء عيسى ثم تلا عليه السلام هذه الآية ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(٣).

فقال علي: بأبي انت وأُمي يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرتهم؟ فقال (يا علي) اسماء الاوصياء من بعدك، والعترة الطاهرة والذرية المباركة، ثم قال:

---

(١) في المصدر: يسمى العابد.

(٢) في المصدر: طاهر الحسب.

(٣) آل عمران: ٣٤.

والذى نفس محمد بيده لو ان رجلا عبدالله الف عام ثم الف عام ما بين الركن والمقام ثم أتاني جاحداً لولايتهم لأكبّه الله فى النار كائناً من كان، قال ابو علي بن همام: العجب من ابي هريرة انه يروي مثل هذه الاخبار ثم ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام (١).

الحادي عشر: قال المفيد: أخبرنا أبو الفضل الشيباني قال: حدثني جندب بن محمد بن نعيم السمرقندى قال: حدثنا محمد بن مسعود عن يزيد ابن هارون قال: حدثنا مشائخنا وعلماؤنا عن عبدالقيس قالوا:

لما كان يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب عليه السلام حتى وقف بين الصفين وقد احاطت بالهودج بنوضبّة، فقال عليه السلام: اين طلحة أين الزبير؟ فبرز له الزبير، فخرجا حتى التقيا بين الصفين، فقال: يا زبير ما الذي حملك على هذا؟ قال: الطلب بدم عثمان، فقال: قاتل الله أو لانا بدم عثمان، أما تذكر يوم كنا في بني بياضة واستقبلتنا ورسول الله صلى الله عليه وآله يتكي عليك، فضحكت اليك وضحكت الي، فقلت: يا رسول الله ان علياً لا يترك زهوه، فقال صلى الله عليه وآله: ما به زهو ولكنك لتقاتله يوماً وانت ظالم له؟ قال: نعم ولكن كيف أرجع الآن، انه لهو العار، فقال له: ارجع بالعار قبل أن يجتمع عليك العار والنار، قال: كيف ادخل النار وقد شهد لي رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة؟ فقال له: امير المؤمنين عليه السلام: متى؟ فقال: سمعت سعيد بن زيد يحدث عثمان في خلافته انه سمع من رسول الله يقول: عشرة في الجنة فقال: ومن العشرة؟ قال: أبوبكر وعمر وعثمان وانا وطلحة حتى عد تسعة، قال ومن العاشر؟ قال: أنت، قال علي عليه السلام: أما انت فقد شهدت لي بالجنة، واما انا فلك ولاصحابك من الجاحدين، ولقد حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في اسفل درك (من) الجحيم، على ذلك التابوت صخرة اذا أراد الله تعالى عذاب اهل النار

---

(١) البحار ٣٦: ٣١٢ـح ١٥٨.

رفعت تلك الصخرة، قال: فرجع الزبير وهو يقول:

نادى عليٌ بأمر لستُ أجهلُه قد كان عمرُ ابيك الحق مذحينِ
فقلت حسبُك من لومي أبا حسن فبعض ما قلت منك اليوم يكفيني
أخترت ناراً على عار مؤججة انّى يقوم لها خلق من الطين
فاليوم أرجع من غيّ إلى رشد ومن مغالطة البغضا إلى لين

ثم حمل أمير المؤمنين عليه السلام على بني ضبة، فما رأيتهم الا كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف، ثم حملت المرأة الى قصر بني خلف، فدخل علي والحسن والحسين عليهما السلام وعمار وزيد وابو أيوب وخالد بن زيد الأنصاري، ونزل أبو أيوب في بعض دور بني الهاشميين، فجمعنا اليه ثلاثين رجلا من شيوخ البصرة، فدخلنا اليه وسلمنا عليه وقلنا: انك قاتلت مع رسول الله ببدر واحد المشركين، والآن جئت تقاتل المسلمين؟ فقال: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي مع علي بن ابي طالب عليه السلام: فقلنا: الله، لقد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال:

الله، لقد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، قلنا: فحدثنا بشيء سمعته من رسول الله في علي.

قال: سمعته يقول: علي مع الحق والحق مع علي، وهو الامام والخليفة بعدي، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وابناه الحسن والحسين (سبطاي) في هذه الأمة امامان قاما أو قعدا، وابوهما خير منهما، والأئمة بعد الحسين تسعة من صلبه، ومنهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله، وبه يفتح الله حصون الضلالة، قلنا فهذه التسعة من هم؟ قال: هم الأئمة بعد الحسين خلف بعد خلف قلنا: فكم عهد اليك رسول الله يكون بعده من الأئمه؟ قال: اثنا عشر، قلنا: فهل سماهم لك؟ قال: نعم، انه قال:لما عرج بي إلى السماء نظرت الى ساق العرش (فاذا هو) مكتوب بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله،

أيدته بعلي ونصرته به، ورأيت احد عشر اسماً مكتوباً بالنور على ساق العرش بعد علي، منهم الحسن والحسين وعلياً وعلياً وعلياً ومحمداً ومحمداً وجعفراً وموسى والحسن والحجة، فقلت يا إلهي وسيدى من هؤلاء الذين ذكرتهم وكرمتهم وقرنت اسماءهم باسمك؟ فنوديت يا محمد: هم الأوصياء بعدك والأئمة، فطوبى لمحبّيهم، والويل لمبغضيهم.

قلنا: فما لبني هاشم؟ قال: سمعته يقول لهم: انتم المستضعفون بعدي، قلنا: فمن القاسطون والمارقون والناكثون، قال: (الناكثون الذين قاتلناهم، وسوف نقاتل القاسطين وأما المارقين) إني والله لا أعرفهم، غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مقاتلهم في الطرقات بالنهر وانات، قلنا: فحدثنا بأحسن ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعته يقول: مثل المؤمن (عند الله) كمثل ملك مقرب، وان المؤمن عندالله اعظم من ذلك، وليس منهم شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب او مؤمنة تائبة، قلنا: فزدنا يرحمك الله، قال: نعم سمعته صلى الله عليه وآله يقول: لا يتم الإيمان الا بولايتنا أهل البيت، قلنا: زدنا يرحمك الله، قال: (نعم)سمعته يقول من قال لا اله الا الله مخلصاً فله الجنة، قلنا: زدنا يرحمك الله قال: (نعم)، سمعته يقول: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فاني سمعت جبرئيل يقول: إنّ المكر والخديعة في النار، قلنا: فجزاك الله عن نبيك وعن الاسلام خيراً[١].

الثاني عشر: المفيد في الكافية بسنده عن عمر بن ابي حمزة وهو الثمالي عن ابيه عن الامام الصادق عن ابيه الباقر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن علي امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله انه قال: من علم انه لا اله الا انا وحدى وان محمداً عبدي ورسولي وان علي بن ابي طالب خليفتي وان الأئمة من ولده

---

(١) البحار ٣٦: ٣٢٦ـح ١٨٢.

حججي ادخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جواري، واوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي، وخالصتي، ان ناداني اجبته وان دعاني لبيته، وان سألني اعطيته، وان سكت ابتدأته، وان أساء رحمته، وان فَر منّي دعوته، وان رجع اليّ قبلته، وان قرع بابي فتحته، ومن لم يشهد أن لا إله إلا انا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد ان محمداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي، وكتبي، ان قصدني حجبته، وان سألني حرمته، وان ناداني لم اسمع نداءه، وان دعاني لم استجب دعاءه، وان رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني، وما انا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبدالله الانصاري فقال: يا رسول الله ومن الائمة من ولد علي بن ابي طالب عليه السلام؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة، ثم سيّد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي ستدركه يا جابر فاذا ادركته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي امتي (الذي) يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهؤلاء يا جابر خلفائي واوصيائي واولادى وعترتي، من أطاعهم فقد اطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن انكرهم او انكر واحداً (منهم) فقد انكرني، بهم يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه، وبهم يحفظ الله الارض ان تميد بأهلها[1].

قال المفيد رضي الله عنه بعد ما أورد الاحاديث التى رواها بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: فتأملوا رحمكم الله من هؤلاء الرواة من اجلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) البحار ٣٦: ٢٥١ ـ ح ٦٨.

وخيار العترة وأئمة التابعين الذين نقلوا عنهم هذه الاخبار في النصوص على الأئمه الاثني عشر عليهم السلام عن النبى صلى الله عليه وآله هل يجوز على مثلهم افتعال الكذب، وهم متباعدوا الهمم والاوطان، مختلفوا الآراء والديانات مع اتفاق المعاني فى العبارات المختلفات وهم عدد كثير وجم غفير، وقد استوفوا جميع شرائط التواتر، ثم رأيناهم مجمعين على تلقي الاخبار التي وردت بالنص على الامام فلان بن فلان بالقبول، كلاّ لا يجوز على أمثالهم افتعال الكذب بهذه المقدمات، ولو جاز على امثالهم افتعال الكذب لجاز لقائل من البراهمة أن يقول: اذا كانت الامامية وحالهم في دهرنا الحال التي تعرف، وقد استوفوا جميع شرائط التواتر، ثم كانت اخبارهم التي رووها عندكم لم يكن لها أصل، وانما افتعلوها محبة لأئمتهم، فلم انكرتم قولنا وتعجبتم منّا لما زعمنا ان المسلمين يختلفون فيما يحكمون من براهين نبيهم على السراب، ويردون نور الشمس، وهذه اخبار قد افتعلوها محبة لنبيهم، فلابد فى هذا من أحد أمرين: أما الاعتراف بصحة اخبار الإمامية فى النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فيصح بصحتها مذهبهم، والاّ يصار للبراهمة، وليس بين الحق والباطل واسطة يمكن التعلق بها، واثبات الإمامة أحسن من نفي النبوة[1]. انتهى.

---

(١) الكافية: مخطوط.

الخاتمة

وأما الخاتمة

ففي الصلاة على النبي وآله الطاهرين عليهم السلام وفيها مباحث:

البحث الاول

في وجوبها

قد اختلف علماؤنا في وجوبها في كل من التشهدين. فذهب الأكثر الى ذلك، ولم يوجبها فيهما الصدوق رحمه الله[1]، وقال ابن الجنيد[2] قدس سره: تجزي الشهادتان اذا لم تخلُ الصلاة من الصلاة على محمد وآل محمد في احد التشهدين.

واستدلوا على ذلك بما رواه الشيخ في التهذيب: عن الحسين بن سعيد عن صفوان قال: حدثنا عبدالله بن بكير عن عبدالملك بن عمرو الأحول عن ابي عبدالله عليه السلام قال: التشهد في الركعتين الأولتين الحمد لله أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل

---

(١) الفقيه: ج١ ـ ح٩٤٤ ـ ص٢٠٩ ـ المقنع: ٢٩.

(٢) كما عن العلامة في الذكرى: ٢٠٤.

محمد وتقبل شفاعته (في أُمّته) وارفع درجته[١].

وفيه نظر، لأن في طريق هذه الرواية عبدالله وهو ابن بكير وهو فطحي[٢]. وراويها هو عبدالملك بن عمر وذكره العلامة رحمه الله في الخلاصة فى القسم الأول، ولم يرو فيه سوى حديث واحد، وهو:

روى الكشي عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن عبدالملك بن عمرو قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: اني لأدعو الله لك حتى اسمي دابتك، او قال: ادعو لدابتك.

وهو شهادة لنفسه[٣]، مع أن فيه ما لا يمكن القول بوجوبه وهو: الحمد لله وتقبل شفاعته وارفع درجته.

فوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله لا يدل عليه هذا الحديث لا نصاً ولا ظاهراً وهو واضح.

وقد روى الشيخ رحمه الله في الصحيح ما يدل بظاهره على عدم الوجوب، فانه روى عن سعد بن عبدالله عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبدالله عن زرارة قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: ما يجزي من القول في التشهد في الركعتين الاولتين قال: أن يقول: اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له قلت: فما يجزي من التشهد في الركعتين الاخيرتين؟ فقال الشهادتان[٤].

وعن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: التشهد في الصلاة قال: مرتين.

---

(١) التهذيب: ج٢ ـ ص٩٢ ـ ح٣٤٤ والوسائل ب٣ من أبواب التشهد ح١.

(٢) الفطحة جماعة قالوا بامامة عبدالله الافطح بن الامام الصادق عليه السلام.

(٣) الخلاصة: ص١١٥.

(٤) التهذيب: ج٢ ـ ١٠٠/٣٧٤ ـ والاستبصار ج١ ـ ص٣٤١ ـ ح١٢٨٤.

قلت: وكيف مرتين قال: إذا استويت جالساً فقل: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم تنصرف. قال: قلت: قول العبد التحيات لله والصلوات الطيبات لله. قال: هذا اللطف من الدعاء يلطف العبد ربه[١].

والمحقق في المعتبر[٢] نقل الاجماع على وجوبها فى كل من التشهدين واستدل عليه بامور:

الاول: ما روت العامة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تقبل صلاة الا بطهور والصلاة علي[٣].

والثاني: ما رووه عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمدالله وليصل على النبي[٤].

الثالث: انه لو لم تجب الصلاة عليه في التشهد لزم أحد أمرين اما خروج الصلاةعليه عن الوجوب او وجوبها في غير الصلاة، ويلزم من الاول خروج الامر المطلق عن الوجوب ومن الثاني مخالفة الاجماع.

ومن طريق الاصحاب بما رواه الشيخ في التهذيب عن ابي بصير وزرارة عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: من تمام الصوم اعطاء الزكاة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة، لان من صام ولم يؤد الزكاة فلا صوم له اذا تركها عمداً (متعمداً)، ومن صلى ولم يصل على النبي وآله وترك ذلك متعمداً فلا صلاة له، ان الله تعالى بدأ بها قبل الصلاة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[٥][٦].

---

(١) التهذيب: ج٢ ـ ص١٠١ ـ ح٣٧٩ والاستبصار ج١ ـ ح١٢٨٩ ـ ص٣٤٢.

(٢) المعتبر : ص١٨٨.

(٣) نيل الأوطار: ج٢/٢٩٦.

(٤) نيل الأوطار: ٢٩٩/٢ عن فضالة بن عبيد.

(٥) الأعلىٰ: ١٤ ـ ١٥.

(٦) التهذيب: ج٢ ـ ١٥٩ ـ ٦٢٥.

والجواب عن الدليلين الاولين: انهما عاميان.

وعن الثالث: بالتزام الشق الثاني اعني: الوجوب في غير الصلاة، وما ذكره من لزوم مخالفة الاجماع ممنوع، كيف، وقد نقل هو عن الكرخي وجوبها في غيرها في العمر مرة، وعن الطحاوي الوجوب كلما ذكر، وقد ذهب الى ذلك جار الله الزمخشري ـ كما ذكره في كنزالعرفان[1]، وهو ايضاً مذهب الصدوق رضي الله عنه كما نقله المقداد والشيخ بهاء الدين من المتقدمين، ومن المتأخرين صاحب الكنز والشيخ بهاء الدين في المفتاح[2] والشيخ محمد الحر في الهداية[3]، فكيف يجوز دعوى الاجماع مع وجود المخالف ظاهراً، مع تجويز وجود الموافق.

ومع أن العمدة عندنا انما هو قول المعصوم، والاحاديث الواردة عنهم عليهم السلام في ذلك مستفيضة كما سيأتي ان شاء الله تعالى.

وعن الرابع: (ان أقصى ما يدل عليه الرواية وجوب الصلاة على محمد وآله في الصلاة: اما كونها في كل من التشهدين فلا، على ان هذا التشبيه ربما اقتضى توجه النفي الى الفضيلة والكمال لا الصحة، للاجماع على عدم توقف صحة الصوم على اخراج الزكاة)[4].

فقد تبين من ذلك قوة ما ذهب اليه ابن الجنيد فى الوجوب في احد التشهدين، والاحوط وجوبها فى كل من التشهدين للاجماع المنقول.

وقد اجاب الشيخ بهاء الدين عطر الله مرقده عن عدم التعرض لذكر الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله في حديثي زرارة ومحمد بن مسلم بقوله: (فلعل

---

(١) كنزل العرفان: ١: ص١٣٣.

(٢) مفتاح الفلاح ص٢٧.

(٣) هداية الامة: ٣: ١٤١.

(٤) المدارك: ٤: ٤٢٨.

الوجه في خلو هذين الحديثين منها ان التشهد هو النطق بالشهادتين فإنه (تفعُّل) من الشهادة وهي: الخبر القاطع، واما الصلاة على النبيﷺ فليست في الحقيقة تشهداً، وسؤال محمد بن مسلم وزرارة انما وقع عن التشهد فأجابهما الامامان عما سألا عنه، فليس في الحديثين ما يدل على عدم وجوب الصلاة على النبي كما قد يظن)[١] هذا كلامه.

وهو كما ترى فانه لا يلزم من عدم دلالتهما على عدم الوجوب، بل لابد للقول بوجوبها من دليل، ولم يوجد. على أن لقائلٍ أن يقول: انهما يدلان على عدم الوجوب، لان المقام مقام البيان فعدم التعرض له فيه يدل عليه.

وأما ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن محمد عن محمد بن علي عن المفضل بن صالح الاسدي عن محمد بن هارون عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي ﷺ في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة[٢]، فغير صحيح السند، ولا صريح الدلالة، لان الذكر اعم من أن يكون بلفظ الصلاة وغيره، وبذلك يظهر بطلان استدلال الشيخ محمد الحر قدس روحه في هدايته[٣] على وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهدين.

---

(١) حبل المتين: ص٢٥٠.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح١٩ ـ ص٤٩٥.

(٣) الهداية: ج٣: ١٧٣.

البحث الثاني

هل تجب الصلاة على النبي وآله في غير الصلاة؟

المشهور الاستحباب عند ذكره صلى الله عليه وآله وغيره، وممن صرح به ميرزا محسن الكاشاني في مفاتيحه[1] والشيخ بهاء الدين في حبله[2]، والمختار الوجوب كلما ذكر، واليه ذهب رئيس المحدثين[3] والمقداد في كنزه[4] والشيخ بهاء الدين في مفتاحه[5] وجنح اليه السيد في المدارك[6] والحر في هدايته[7]، وهو مذهب الطحاوي والزمخشري.

وذهب الكرخي الى وجوبها في العمر مرة.

وبعضهم الى وجوبها في كل مجلس.

لنا على الوجوب كلما ذكر: ما رواه رئيس المحدثين في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: لا يجزيك من الاذان الا ما أسمعت نفسك أو فهمته، وأفصح بألف والهاء، وصلِّ على النبي وآله كلما ذكرته او ذكره ذاكر

---

(١) مفاتيح الشرائع: ١: ١١٧.

(٢) حبل المتين: ٢٠١.

(٣) الفقيه: ج١ ـ ص١٨٤ ـ ح٨٧٥.

(٤) كنز العرفان: ١: ١٣٣.

(٥) مفتاح الفلاح: ص٢٧.

(٦) المدارك: ٤: ٤٢٨.

(٧) الهداية: ج٣: ١٤١.

عندك، في أذان او غيره، وكلما اشتد صوتك من غير أن تجهد نفسك، كان من يسمع اكثر وكان أجرك في ذلك أعظم[١]، والامر حقيقة الوجوب كما تقرر في الاصول.

وما رواه ثقة الاسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال: قال ابو جعفر عليه السلام: اذا أذّنت فأفصح بالالف والهاء، وصلّ على النبي كل ما ذكرته، وكلّ ما ذكره ذاكرٌ في اذان أو غيره.[٢] صلى الله عليه وآله.

عنه عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه وعن الحسين بن ابي العلاء عن أبي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد بري الله منه ورسوله واهل بيته[٣]. والوعيد دليل على الوجوب.

وعنه عن أبي علي الأشعري عن الحسين بن علي عن عنبسة بن هشام عن ثابت عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذكرت عنده فنسي أن يصلي عليّ خطّأ الله به طريق الجنة[٤].

عنه عن العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن سيف بن عميرة عن عبيد الله بن عبدالله عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر شهر رمضان وذلك لثلاث بقين من شعبان،

---

(١) الفقيه: ج١ ـ ح٨٧٥ ـ ص١٨٤.
(٢) الكافي: ج٣ ـ ك٤ ـ ب١٨ ـ ح٧ ص٣٠٣.
(٣) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح٦ ـ ص٤٩٢.
(٤) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح٢٠ ـ ص٤٩٥.

قال لبلال: أذّن في الناس، فجمع الناس، ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ان هذا الشهر قد خصكم الله به، وقد حضركم، وهو سيد الشهور، ليلة فيه خير من الف شهر، تغلق فيه أبواب النار، وتفتح فيه أبواب الجنان، فمن أدركه ولم يغفر له فابعده الله، ومن أدرك والديه ولم يغفر له فابعده الله، ومن ذكرت عنده ولم يصل عليّ فلم يغفر له[١].

وروى رئيس المحدثين في الفقيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: لما حضر شهر رمضان وذلك لثلاث بقين من شعبان قال لبلال: ناد في الناس، فجمع الناس، ثم صعد المنبر، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ايها الناس ان هذا الشهر[٢]... وذكر مثله سواء، ولا شك ان الوعيد دليل الوجوب.

ومنه من طريق العامة ما رواه أبو يعلى الموصلي عن النبي ﷺ انه قال: رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ[٣].

وما رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في صحاحهم عنه ﷺ أنه قال: من ذكرت عنده فليصلّ عليّ، فانه من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً[٤].

وما رواه ابن السني في كتابه عمل يوم وليلة عنه ﷺ: من ذكرني فليصلّ عليّ[٥].

ولنا أيضاً قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَآ أَيُّهَا**

---

(١) الكافي: ج ٤ ـ ك ٢ ـ ب ٢ ـ ح ٥ ـ ص ٦٧.

(٢) الفقيه: ج ٢ ـ ب ٢٨ ـ ص ٥٨ ـ ح ٢.

(٣) مسند أحمد: ج ٢ ـ ص ٢٥٤، رواه عن ابي هريرة. البحار: ج ٩٤ ـ ص ٧٢ ـ ح ٦٧.

(٤) سنن البيهقي: ٣: ٢٤٩ وكنز العمال: ١: ٥٠٠ رقم: ٢٢٠٨ ومستدرك الحاكم: ٢: ٤٢٠ وسنن النسائي بشرح السيوطي ٢: ٢٥ والترمذي: ١: ٣٠٢.

(٥) كنز العمال: ١: ٤٩١ / رقم ١٢٥٩.

الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١]، فقد روى كعب بن عجرة انه قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله قد علمنا التسليم فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[٢]، الى آخره.

وفي رواية الحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، الى آخره[٣].

وروي انه قيل له يا رسول الله أرأيت قوله: (إن الله وملائكته يصلون على النبي)؟ فقال صلى الله عليه وآله: هذا من العلم المكنون، ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به، ان الله عزوجل وَكَّل بي ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال له ذلك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته: آمين، ولا أذكر عند مسلم فلا يصلي علي إلا قال له الملكان: لا غفر الله لك، وقال الله وملائكته: آمين[٤]، والوعيد دليل الوجوب.

وأيضاً لو لم تجب الصلاة عليه وآله عند ذكره لكان كذكر بعضنا بعضاً، وهو منهي عنه في قوله تعالى **﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً﴾**[٥].

فان قيل: انكم نقلتم عن الصدوق رحمه الله وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكر، وقد صرح في المقنع[٦]، وفي من لا يحضره الفقيه[٧] بعدم وجوبها في التشهدين.

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) نيل الأوطار: ٢: ٢٩٨.

(٣) الدر المنثور: ٥: ٥١٨.

(٤) الدر المنثور: ٥: ٥١٨.

(٥) النور: ٦٣.

(٦) المقنع: ٢٩.

(٧) الفقيه: ج١ ـ ص ٢١٠ ـ ح ٩٤٤ ص٢٩.

قلنا: انه (لا يريد به عدم وجوبها من هذه الجملة، بل من حيث كونها جزءاً من الصلاة، فلا تنافي بين كلاميه أعلى الله درجته)[١]، ولا يخفى ان ذكره صلى الله عليه وآله يعم ذكره باسمه ولقبه وكنيته، وهل ذكره بالضمير الراجع اليه كذلك أم لا؟

قال الشيخ بهاء الدين في المفتاح (انه لم يظفر في كلام علمائنا في ذلك بشيء، والاحتياط يقتضي ما قلناه من العموم)[٢].

ويمكن أن يستدل لمن قال بوجوبها في كل مجلس بما رواه رئيس المحدثين في عيون الأخبار قال: حدثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيشابوري بنيشابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا علي ابن محمد بن قتيبة النيشابوري عن الفضل بن شاذان قال: ان المأمون سأل علي ابن موسى الرضا عليه السلام ان يكتب له محض الاسلام على الايجاز والاختصار فكتب عليه السلام: ان محض الاسلام شهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له الهاً واحداً أحداً (فرداً) صمداً قيوماً سميعاً بصيراً قديرا قديماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلا لا يجور، وانه خالق كل شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا شبيه له ولا ضد ولا كفو له، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة، وان محمداً عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين، لا نبي بعده، ولا تبديل لملته، ولا تغيير لشريعته، وان جميع ما جاء به محمد بن عبدالله هو الحق المبين، وساق الحديث الى أن قال عليه السلام: والصلاة على النبي وآله واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبائح[٣].

وروى في الخصال ذلك في (خصال هي من شرائع الدين) قال: حدثنا

---

(١) مفتاح الفلاح: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) مفتاح الفلاح: ٢٨.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢ ـ ح١ ـ ص١٢١.

أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي واحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد الشيباني والحسين بن ابراهيم بن هشام المكتب وعبدالله بن محمد الصائغ وعلي بن عبدالله الوراق قالوا: حدثنا أبو العباس احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين لمن تمسك وأراد هداه، اسباغ الوضوء كما أمر الله عزوجل في كتابه الناطق، غسل الوجه واليدين الى المرفقين، ومسح الرأس والقدمين الى الكعبين، مرة مرة، ومرتان جائز، وساق الحديث الى أن قال: والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله واجبة في كل المواطن وعند العطاس والذبائح[١].

واما من قال بوجوبها في العمر مرة فكأنه نظر الى ان الآية الشريفة تتضمن الأمر المطلق، وهو عند المحققين من الاصوليين انما يفيد طلب الماهية، ولا يفيد التكرار ولا ينافيه، واستدلوا على أنه لا يفيد التكرار بوجهين:

الأول: انه لو كان مفيداً لأحدهما معيناً ودافعاً لغيره لكان تقييده بذلك المعين يوجب التكرار، وتقييده بغيره يوجب التناقض، وهو ظاهر، الثاني باطل، اذ قولنا اكرم زيداً مرة أو مرات لا يفهم منه التناقض ولا التكرار، فعلم بانه ليس موضوعاً لأحدهما معيناً ولا دافعاً له وهو المطلوب.

الثاني: ان الأمر ورد تارة مع التكرار، مثل: اقيموا الصلاة، وورد اخرى مع عدم التكرار، مثل: حجوا بيت الله، فيكون حقيقة في القدر المشترك بينهما، فإن كان حقيقة في كل منهما يلزم الاشتراك، وان كان حقيقة في احدهما يلزم المجاز، وهما على خلاف الاصل، فيجعل حقيقة في القدر المشترك دفعاً للاشتراك والمجاز، واذا كان حقيقة فيه فلا يكون مقتضياً للتكرار ولا مانعاً، لاستحالة أن يكون القدر المشترك بين الشيئين مقتضياً لأحدهما معيناً ومانعاً

---

(١) الخصال: ٦٠٣.

كذلك، والا يلزم كون العام ملزوماً للخاص أو منافياً له، وانه باطل، واذا كان كذلك يلزم المطلوب، وحينئذ يكون المطلوب به مطلق الماهية، وهي تحصل في ضمن فرد من أفرادها، والأصل براءة الذمة من الزائد، فالاتيان بها مرة واحدة في العمر يحصل به امتثال الأمر، ويخرج به المكلف عن عهدة التكليف.

وفيه نظر من وجوه:

الأول: انه لا يلزم من عدم دلالة الآية عليه نصاً انتفاء الدليل، وانما يلزم ما ذكر لو انتفى الدليل رأساً، لكنه غير منتفٍ، بل هو موجود، وقد أسلفنا طرفاً من الأحاديث الدالة على التكرار بتكرار ذكره ﷺ، فان أدلة الاحكام غير منحصرة في القرآن.

الثاني: ان الآية وان لم تدل على التكرار نصاً الا انها لا تنافيه، كما يعطيه ظاهر الدليل، فالقطع بعدم الدليل خروج عن محتمل الدليل.

الثالث: ان جوابه ﷺ عند سؤالهم بعد سماعهم الآية بقوله ﷺ: ان الله تعالى وكّل بي ملكين ... الى آخره، يدل على أنه يراد بالأمر التكرار.

البحث الثالث

استحبابها في كل مجلس وعلى كل حال

يدل عليه ما روي في الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمد ابن عبدالجبار عن صفوان بن يحيى عن حسين بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عزوجل ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم[١].

عنه عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد عن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عزوجل، ولم يذكرونا الا كان ذلك (المجلس) حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال ابو جعفر عليه السلام: ان ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدونا من ذكر الشيطان[٢].

عنه عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ صلى الله عليه وملائكته، فمن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر[٣].

عنه عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن اسماعيل بن مهران عن

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤١ ـ ح٥ ـ ص٤٩٧.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤١ ـ ح٢ ـ ص٤٩٦.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح٧ ـ ص٤٩٢.

الحسن بن علي بن أبي حمزة عن ابيه وحسين بن ابي العلا عن ابي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلاة عليه، فانه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في الف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله الا صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد بريء الله منه ورسوله وأهل بيته[1].

وعنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن يعقوب بن عبدالله عن اسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا اسحاق ابن فروخ من صلى على محمد وآل محمد عشراً (صلّى الله عليه وملائكته مئة مرة، ومن صلّى على محمد وآل محمد مئة مرة) صلى الله عليه وملائكته الفاً، اما تسمع قول الله عزوجل: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾[2][3].

وماروي عن الرضا والصادق عليهما السلام من وجوبها في كل مجلس[4] محمول على الاستحباب.

وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (من صلى عليّ الفاً لم يعذبه الله أبداً في النار)[5].

(ومن صلى علي مرة لم تبق من ذنوبه ذرة)[6].

---

(١) الكافي: ج ٢ ـ ك ٢ ـ ب ٤٠ ـ ح ٦ ـ ص ٤٩٢.

(٢) الاحزاب: ٤٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ـ ك ٢ ـ ب ٤٠ ـ ح ١٤ ـ ص ٤٩٣.

(٤) باختلاف يسير. العيون: ص ٢٧٦ ـ والخصال: ٢: ١٥٣.

(٥) البحار: ج ٩٤ ـ ص ٦٣ ـ ح ٥٢.

(٦) البحار: ٩٤ ـ ص ٦٣ ـ ح ٥٢.

(ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة)[١].

(اولى الناس بي يوم القيامةاكثرهم علي صلاة)[٢].

(واكثروا الصلاة علي فانها زكاة لكم)[٣].

(اني لقيت جبرائيل فبشرني وقال: ان ربك يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكراً)[٤].

(ومن صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً)[٥].

وروي انه صلى الله عليه وآله جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال: انه جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: ان ربك عزوجل يقول: اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من امتك الا سلمت عليه عشراً[٦].

وروي أنه قال صلى الله عليه وآله: من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحُطّت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات، وكتبت له بها عشر حسنات[٧].

وروي: أنه من صلى على النبي واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة[٨]، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: وجدت في بعض الكتب من صلى على محمد نبيه كتب الله له مائة حسنة، ومن قال صلى الله على محمد وآل بيته كتب

---

(١) البحار: ج٩٤ ـ ص٦٩ ـ ح٦٠.

(٢) البحار: ج٩٤ ـ ص٦٣ ـ ح٥٢.

(٣) كنز العمال: ١: ٤٩٢ رقم ٢١٨٦.

(٤) البحار: ج٩٤ ـ ص٦٥ ـ ح٥٢.

(٥) المستدرك: ٥: ٣٥١.

(٦) سنن النسائي: ج٢ ـ ح٤٤ ص٥٠.

(٧) مستدرك الوسائل: ٥: ٥٣٧ وسنن النسائي: ج٢ ـ ص٥٠.

(٨) مسند أحمد: ج٢ ـ ص١٨٧.

الله له الف حسنة[١].

وروي عنهﷺ: انه قال: من صلى علي من امتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفع له بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات[٢].

---

(١) البحار: ج٩٤ ـ ص٥٨ ـ ح٣٧ ـ والوسائل: ج ٤ ـ ص٢١٣، ومكارم الاخلاق: ٣١٢.

(٢) مكارم الاخلاق: ٣١٢.

البحث الرابع
في أنها يتأكد استحبابها في مواضع

الأول والثاني: في ليلة الجمعة ويومها.

روى محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو ابن عثمان عن محمد بن عذافر عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا عمر انه اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذرّ، في أيديهم أقلام الذهب وقراطيس الفضة، لا يكتبون إلى ليلة السبت الا الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، فاكثروا منها، وقال: يا عمر إن السنة أن تصلي على محمد وآل محمد في كل جمعة الف مرة وفي سائر الايام مائة مرة[1].

وروى رئيس المحدثين في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: اذا كان عشية الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء ومعها أقلام الذهب وصحف الفضة، لايكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة الى أن تغيب الشمس الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وآله[2].

وروى الشيخ محمد الحر في هدايته عنه صلى الله عليه وآله انه قال: من صلى عليّ يوم الجمعة مائة صلاة قضى الله له مائتي حاجة، منها للدنيا ثلاثون[3].

---

(١) الكافي: ج٣ ـ ك٤ ـ ب٦٦ ـ ح١٣ ـ ص٤١٦.

(٢) الخصال: ح٩٥ ـ ص٣٩٣.

(٣) هداية الامة: ٣: ٢٥٤ ـ ح١٣٢، الوسائل: ج٥ ـ ب٤٣ ـ ح٣ ـ ص٧١.

وقال: اكثروا من الصلاة علي ليلة الجمعة ويوم الجمعة، فسئل الى كم الكثير؟ قال صلى الله عليه وآله: الى مائة وما زاد فهو أفضل[١].

وقال الصادق عليه السلام: من قال (في) يوم الجمعة مائة مرة ربِّ صلِّ على محمد وأهل بيته قضى الله له مائة حاجة، منها ثلاثون للدنيا[٢].

وسئل عليه السلام عن أفضل الأعمال يوم الجمعة فقال: الصلاة على محمد وآل محمد مائة مرة ومرة بعد العصر، ومازاد فهو أفضل[٣].

وقال عليه السلام: الصلاة على محمد وآل محمد فيما بين الظهر والعصر تعدل سبعين حجة[٤].

الثالث: بين ركعتي الفجر وصلاة الغداة، فقد روي انه: من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة بين ركعتي الفجر وركعتي الغداة وقى الله وجهه حر النار[٥].

الرابع والخامس: عند العطاس وعند سماعه، فقد روى ثقة الاسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض أصحابه قال: عطس رجل عند أبي جعفر فقال الحمد لله، فلم يسمّته ابو جعفر عليه السلام، وقال: نقّصنا حقنا، ثم قال: اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته، فقال الرجل، فسمّته أبو جعفر عليه السلام[٦].

علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن اسماعيل البصري عن الفضل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ان الناس يكرهون الصلاة على

---

(١) هداية الامة: ٣: ٢٥٤ ـ ح١٣٣، والوسائل: ج٥ ـ ب٤٣ ـ ح٦ ـ ص٧٢.

(٢) هداية الامة: ٣: ٢٥٤ ـ ح١٣٤، والوسائل: ج٥ ـ ص٧١ ـ ح٤.

(٣) هداية الامة: ٣: ٢٥٤ ـ ح١٣٧، والوسائل: ج٥ ـ ص٨٠ ـ ح٥.

(٤) هداية الامة: ٣: ٢٥٤ ـ ح١٣٨، والوسائل: ج٥ ـ ص٨٠ ـ ح٧.

(٥) الوسائل: ج٤ ـ ب ٣٤ من أبواب التعقيب ح١.

(٦) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح٩ ـ ص٦٥٤.

محمد وآله في ثلاثة مواطن، عند العطسة، وعند الذبيحة، وعند الجماع، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما لهم ويلهم نافقوا، لعنهم الله(١).

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما هو اهله، وصلى الله على محمد وآله وسلم خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش، يستغفر الله له الى يوم القيامة(٢).

علي بن ابراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عثمان عن أبي اسامة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من سمع عطسة فحمد الله عزوجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته لم يشتك عينيه ولا ضرسه، ثم قال عليه السلام: ان سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر(٣).

السادس: عند الذبيحة.

السابع: عند الجماع، وقد مرّ ما يدل عليهما فيما نقلناه من عيون الاخبار والخصال(٤) عند الاستدلال للقول بوجوبها في كل مجلس.

الثامن: عند النسيان، فقد روى رئيس المحدثين في عيون الاخبار قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار واحمد بن ادريس جميعاً قالوا: حدثنا احمد بن عبدالله البرقي قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: اقبل امير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح١٠ ـ ص٦٥٥.
(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح٢٢ ـ ص٦٥٧.
(٣) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح١٧ ـ ص٦٥٦.
(٤) عيون اخبار الرضا: ص٢٧٦.

ذات يوم ومعه ابنه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وامير المؤمنين عليه السلام متكيء على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام اذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم على امير المؤمنين، فرد عليه السلام، فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، إن اخبرتني عنهن علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما اقتضى عليهم انهم ليسوا بالمؤمنين في دنياهم ولا في آخرتهم، وان تكن الاخرى، علمت انك وهم شرع سواء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك.

فقال: اخبرني عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف ينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال، فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابى محمد الحسن فقال له: يا أبا محمد اجبه، فقال عليه السلام: اما ماسألت عن أمر الانسان اذا نام اين تذهب روحه، فان روحه متعلقة بالريح، والريح بالهوا الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فان اذن الله برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح، وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح، فتسكن في بدن صاحبها، وان لم يأذن الله تعالى برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح، فجذبت الريح الروح، فلم ترد على صابحها الى وقت ما يبعث.

واما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان: فان قلب الرجل في حقّ[1]، وعلى الحق طبق فان صلّى الرجل على محمد وآل محمد عند ذلك صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي، وان هو لم يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلاة عليهم انطبق على ذلك الحق، فاظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره الحديث[2].

---

(١) الحُقُّ والحقة: وعاء من خشب.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ـ ب٦ ـ ح٣٥ ـ ص٦٥.

وروى السكوني عن النوفلي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا انساك الشيطان شيئاً فضع يدك على جبهتك، وقل: اللهم اني اسألك يا مذكر الخير وفاعله والآمر به أن تصلي على محمد وال محمد، وتذكرنى ما انسانيه الشيطان[١].

التاسع: شهر رمضان، روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام قال حدثنا محمد بن بكر النقاش وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن احمد بن ابراهيم المعادي ومحمد بن ابراهيم بن اسحاق المكتب قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى لبني هاشم قال: حدثنا علي بن الحسن ابن علي بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه سيدالشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين (امير المؤمنين علي ابن أبي طالب) قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم، فقال: ايها الناس، (انه) قد اقبل اليكم شهر رمضان شهر الله بالبركة والرحمة، والمغفرة، شهر هو عندالله أفضل الشهور، الى أن قال: ومن اكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخفّ فيه الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره[٢].

العاشر: عند ذكر الله تعالى، روى ثقة الاسلام فى الكافى عن علي بن محمد عن احمد بن الحسين عن علي بن ريان عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان قال: دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله تعالى **﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾**[٣]؟ قلت: كلما ذكر اسم ربه قام فصلى، فقال لي: لقد كلف الله عزوجل هذا شططاً. فقلت له: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلما ذكر اسم ربه

---

(١) مكارم الاخلاق: ٤١٠.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ـ ب٢٨ ـ ح٥٣ ـ ص٢٩٥.

(٣) الأعلى: ١٥.

صلى على محمد وآل محمد[١].

الحادي عشر: عند شم الورد والرياحين، رواه أيضاً فيه عن علي بن محمد عن بعض اصحابه عن ابي هاشم الجعفري قال: دخلت على ابي الحسن العسكري عليه السلام فجاء صبي من صبيانه، فناوله ورده فقبلها ووضعها على عيينه، ثم ناولنيها فقال: يا ابا هاشم من تناول وردة أو ريحانة فقبلها ووضعها على عينيه، ثم صلى على محمد (وآل محمد) والأئمة الطاهرين كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج، ومحى عنه من السيئات مثل ذلك[٢].

(ومن كتاب طب الأئمة عن الحسن بن منذر يرفعه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء حزنت الأرض لفقده وانبتت الكبر، فلما رجع الى الأرض فرحت فانبتت الورد الأحمر، فمن أراد أن يشم رائحة النبي صلى الله عليه وآله فليشم الورد[٣].

وفي حديث آخر: لما عرج بالنبي صلى الله عليه وآله عرق فتقطر عرقه إلى الأرض فانبتت من عرقه الورد الاحمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر[٤].

ومن الفردوس عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج، والورد الأحمر خلق من عرق جبرئيل، والورد الاصفر خلق من البراق[٥].

وروي عنه صلى الله عليه وآله: قال: ان ماء الورد يزيد في ماء الوجه وينفي الفقر[٦].

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح١٨ ـ ص٤٩٤.

(٢) الكافي: ج٦ ـ ك٨ ـ ب٦٣ ـ ج٥ ـ ص٥٢٥.

(٣) مكارم الاخلاق: ٤٤.

(٤) مكارم الاخلاق: ٤٤.

(٥) مكارم الاخلاق: ٤٤ ـ والبحار: ج٧٦ ـ ص١٤٧ ـ ح٣، باختلاف.

(٦) مكارم الاخلاق: ٤٤ ـ والبحار: ج٧٦ ـ ص١٤٤ ـ ح٢.

وروى الثمالي عنه عليه السلام انه قال: من رشح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر، ومن أراد التمسح بماء الورد فليمسح به وجهه ويديه (وليحمد ربه) وليصل على النبي وآله[١].

وعن الحسن بن علي عليه السلام انه قال: حياني النبي صلى الله عليه وآله بكلتا يديه بالورد وقال: هذا سيد ريحان الدنيا والآخرة[٢].

الثاني عشر: وقت الشدة، فقد روى ابن طاووس[٣]، في كتاب المجتنى قال وجدت في كتاب الوسايل الى المسائل قال: جاؤا برجل الى النبي صلى الله عليه وآله وشهدوا انه سرق ناقة لهم، فامر النبي صلى الله عليه وآله بقطع يده فولّى الرجل وهو يقول: اللهم صلى على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلواتك شيء، الى آخر الدعاء وسيأتي[٤] في بحث كيفية الصلاة عليه وآله، فتكلمت الناقة وقالت: يا محمد انه بريء من سرقتي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من يأتيني بالرجل؟ فابتدره سبعون رجلا من اهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: يا هذا ماذا قلت آنفاً؟ قال: قلت اللهم صل على محمد وآل محمد وذكر له ما قال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لذلك نظرت الى ملائكة الله يخرقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك، ثم قال صلى الله عليه وآله: لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر[٥].

الثالث عشر: عند ذكر بعض الانبياء، ذكر رجل عند الصادق عليه السلام بعض الانبياء فصلى عليه، فقال عليه السلام: اذا ذكر أحد من الانبياء فابدأ بالصلاة على محمد

---

(١) مكارم الاخلاق: ٤٤ ـ البحار: ج٧٦ ـ ص١٤٤ ـ ح٢، باختلاف يسير.

(٢) مكارم الاخلاق: ٤٥.

(٣) ابن طاووس: علي بن موسى بن طاووس الحلي المتوفي سنة ٦٦٤، الذريعة: ٢٠: ١.

(٤) ص٤٠٣ من هذا الكتاب.

(٥) المجتنى من الدعاء المجتبىٰ المطبوع مع مهج الدعوات: ص٦١٥.

وآله ثم تصلي عنه صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الانبياء[١].

الرابع عشر: استحباب اختيارها على الدعاء، روى محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن أحمد بن محمد عن محسن بن أحمد عن أبان الاحمر عن عبدالسلام بن نعيم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: اما انه لم يخرج احد بافضل مما خرجت به[٢].

الخامس عشر: استحباب جعلها اول الدعاء وآخره ووسطه، لما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي صاحبه على محمد وآل محمد [٣].

وروى فيه أيضاً عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن ابي عبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تجعلوني كقدح الراكب، فان الراكب يملأ قدحا فيشربه اذا شاء، اجعلوني في اول الدعاء وفى آخره وفى وسطه[٤].

---

(١) امالي الصدوق: ح٩ ـ ص ٣١٠.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح١٧ ـ ص٤٩٤.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح١ ـ ص٤٩١.

(٤) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح٥ ـ ص٤٩٢.

البحث الخامس

في ثوابها

قد مر كثيراً مما يدل على ذلك في الابحاث السابقة ونذكرها هنا مما يدل عليه بعضاً من الاحاديث. فنقول:

روى شيخ الطائفة في التهذيب بسند صحيح عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان قال: سألت ابا عبداللهعليه السلام عن الرجل يذكر النبيصلى الله عليه وآله وهو فى الصلاة (المكتوبة) اما راكعاً واما ساجداً، فيصلي عليه وهو على تلك الحال؟ فقال: نعم ان الصلاة على النبيصلى الله عليه وآله كهيئة التكبير والتسبيح، وهو عشر حسنات يبتدرها ثمانية عشر ملكا، ايُّهم اياه[1].

وروى الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضاعليه السلام باسناده عن علي قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: من كان آخر كلامه الصلاة عليّ وعلى عليعليه السلام دخل الجنة[2].

وروى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن مرازم قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: ان رجلاً اتى رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اني جعلت ثلث صلواتي لك، فقال له خيراً، فقال: يا رسول الله اني

---

(١) التهذيب: ج٢ ـ ح١٢٠٦ ـ ص٢٩٩.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢ ـ ح٢٧٢ ـ ص٦٤.

جعلت نصف صلواتي لك، فقال له: ذلك أفضل فقال: اني جعلت كل صلواتي لك، فقال: اذاً يكفيك الله عزوجل ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك فقال له رجل: اصلحك الله كيف يجعل صلواته له؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام: لا يسأل الله عزوجل (شيئاً) الا بدأ بالصلاة على محمد وآل محمد[1].

وعنه عن ابن ابي عمير (عن) عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا اصواتكم بالصلاة علي فانها تذهب بالنفاق[2].

وعنه عن علي بن محمد عن ابن جمهور عن ابيه عن رجاله قال: قال أبو عبدالله: من كانت له الى الله عزوجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فان الله عزوجل اكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط، اذا كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه[3].

ومن كتاب الأنوار للسيد نعمة الله الشوشتري[4] قال: روى ابو سعيد في كتاب الوفاء لشرف المصطفى عن علي عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكثروا من الصلاة عليَّ، قلت: وهل تبلغك الصلاة بعد ان تفارقنا؟ قال: نعم يا علي، إنَّ الله تبارك وتعالى وَكّل بقبري ملكا يقال له صلصائيل، وهو في صورة الديك، متن عرفه تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الارض السابعة، له ثلاثة أجنحة اذا نشرت واحداً بالمشرق والآخر بالمغرب والآخر منتشر على أرض قبري، فاذا قال العبد: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح١٢ ـ ص٤٩٣.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح١٣ ـ ص٤٩٣.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح١٦ ـ ص٤٩٤.

(٤) السيد نعمة الله بن عبدالله الموسوي الجزائري التستري، ولد سنة ١٠٥٠، وتوفي سنة ١١١٢هـ الذريعة: ٢: ٤٤٦.

وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحب، ثم يرفرف على قبري ويقول: يا محمد يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك واقرأك السلام، فيكتب له في رقّ من نور بالمسك الأذفر، يرفع له عشرون الف حسنة، وتمحىٰ عنه عشرون الف سيئة، وترفع له عشرون الف درجة، وتغرس له عشرون الف شجرة[١].

وروى الصدوق في عيون الاخبار قال حدثنا أحمد بن الحسن القطان ومحمد بن ابي بكر النقاش ومحمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: اخبرنا علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال: قال ابو الحسن الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فانها تهدم الذنوب هدماً، وقال عليه السلام: الصلاة على محمد وآل محمد تعدل عند الله التسبيح والتهليل والتكبير[٢].

ترغيب:

لا بأس بالتعرض الى ذكر جدواها:

فنقول: قد دلت الاخبار التي اوردناها على جملة من ذلك:

الاول: صلاة الله وجميع الخلق على المصلّي عن الصادق عليه السلام انه من صلى على النبي وآله صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في الف صف من الملائكة، ولم يبق شيءٌ مما خلقه الله تعالى الا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته[٣]. وغيره من الأحاديث.

الثاني: استغفار الملائكة من قوله صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى وكّل بى ملكين، فلا

---

(١) الانوار النعمانية: ١: ١٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج١ ـ ح٥٢ ـ ص٢٩٥.

(٣) الكافي: ج٢؛ ك٢ ـ ب٢٠ ـ ح٦ ـ ص٤٩٢.

اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال (له ذلك) الملكان: غفر الله لك[١].

الثالث: التأمين من الله تعالى والملائكة من قوله عليه السلام: وقال الله وملائكته: آمين[٢].

الرابع: الاخراج من الظلمات الى النور لقول ابي عبدالله عليه السلام: من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله عليه وملائكته الفاً، اما تسمع قول الله عزوجل: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾**[٣][٤].

وأقول: معنى من الظلمات الى النور أي من ظلمات المعاصي الى نور التوبة كما في الحديث عنهم عليهم السلام[٥].

الخامس: الأمن من عذاب النار من قوله صلى الله عليه وآله: من صلى علي الفاً لم يعذبه الله ابداً بالنار[٦].

السادس: غفران الذنوب من قوله عليه السلام: من صلى عليّ مرة لم يبق من ذنوبه ذرة[٧].

السابع: قضاء الحوائج، من قوله عليه السلام: من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة[٨].

الثامن: الاولوية بالنبي، من قوله صلى الله عليه وآله: اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم

---

(١) البحار: ج٩٤ ـ ح٥٧ ـ ص٦٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الاحزاب: ٤٣.

(٤) الكافي: ج٢ ـ ك٢ب٤٠ ـ ح ١٤ ـ ص٤٩٣، ونور الثقلين: ج ٤ ـ ص٢٨٧ ـ ح١٥٨.

(٥) الكافي: ج١ ـ ك ٤ ـ ب٨٦ ـ ح ٣ ـ ص ٣٧٠.

(٦) البحار: ج٩٤ ـ ح ٥٢ ـ ص٦٢، عن جامع الاخبار: ص٦٩.

(٧) نفس المصدر السابق.

(٨) البحار: ج٩٤ ـ ح ٤٠ ص٩٥ ـ عن ثواب الاعمال: ص١٤٤.

علي صلاة[١].

التاسع: رفع الدرجات، من قوله صلى الله عليه وآله: من صلى علي عشر صلوات حطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات[٢].

العاشر: اعطاء المصلي الف حسنة، لما روي عن ابي عبدالله عليه السلام: من صلى على محمد نبيه كتب الله له مائة (حسنة)، ومن قال صلى الله على محمد وأهل بيته كتب الله له الف حسنة[٣].

الحادي عشر: وقاية الوجه من حر النار، لما روي انه من صلى على محمد وآله مائة مرة بين ركعتي الفجر وركعتي الغداة وقى الله وجهه حر النار[٤].

الثاني عشر: الذكر لما نسي، لما روي من ان قلب الرجل في حق، وعلى الحق طبق، فان صلى الرجل على محمد وآل محمد عند ذلك صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فاضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي[٥].

الثالث عشر: تثقيل الميزان، لما روى محمد بن مسلم في الحسن، عن احدهما عليه السلام قال: ما في الميزان شيء اثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فيميل به، فيخرج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح[٦].

الرابع عشر: النجاة من الشدة لما مرّ في حديث الاعرابى صاحب الناقة.

الخامس عشر: دخول الجنة، لقوله صلى الله عليه وآله: من كان آخر كلامه الصلاة عليَّ

---

(١) البحار: ج ٩٤ ـ ح ٥٢ ـ ص ٦٢.

(٢) مستدرك الوسائل ٥: ٥٣٧ وفيه: من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطّت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات.

(٣) مكارم الاخلاق: ص ٣١٢.

(٤) البحار: ج ٩٤ ـ ح ٥٢ ـ ص ٦٥.

(٥) البحار: ج ٩٤ ـ ح ١٥ ـ ص ٥١.

(٦) الكافي: ج ٢ ـ ك ٢ ـ ب ٤٠ ـ ح ١٥ ـ ص ٤٩٤.

وعلى علي عليه السلام دخل الجنة[١].

السادس عشر: كفاية المهمات الدنيوية والأخروية، لما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله للرجل الذي قال له: اني جعلت كل صلواتي لك، فقال له: اذاً يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك[٢].

السابع عشر: اذهاب النفاق، روى ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة علي وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق[٣].

الثامن عشر: النور يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وآله: لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر[٤].

التاسع عشر: اجزاؤها عن الكفارة لمن لم يقدر على التكفير، لما روي عن الامام الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فانها تهدم الذنوب هدماً[٥].

العشرون: ذكر بعض العلماء انها عن الوباء.

الحادي والعشرون: انه لا يكتب عليه ذنب سنة، روى الشيخ الطوسي في المصباح عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من قال بعد صلاة الفجر والظهر: اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك ورسلك على محمد وآل محمد، لم يكتب عليه ذنب سنة[٦].

الثاني والعشرون: لا يموت حتى يدرك القائم، روى الشيخ قدس الله روحه ونور الله ضريحه في المصباح عن ابي عبدالله عليه السلام انه (قال): من قال بعد

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢ ـ ص٦٤.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح١٢ ـ ص٤٩٢.

(٣) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح٨ ـ ص٤٩٢.

(٤) كما تقدم في حديث ابن طاووس من كتاب المجتنى.

(٥) البحار: ج٩٤ ـ ح٥٢ ـ ص٦٣.

(٦) مصباح المتهجد: ٣٢٧.

صلاة الفجر وصلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام[١].

الثالث والعشرون: دوام السرور.

الرابع والعشرون: الاعانة على العدو.

الخامس والعشرون: تهيئة أسباب الخير.

السادس والعشرون: اعطاء السؤل.

السابع والعشرون: البسط في الرزق.

الثامن والعشرون: مرافقة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة، فعن الصادق عليه السلام: من صلى على النبي بهذه الصلاة محيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، وأعين على عدوه، وهيّئ له أسباب الخير، وأعطي امله، وبسط له رزقه، وكان من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله في الجنة، وهي اللهم صل على محمد وآل محمد في الأولين [٢]، وسيأتي تمامها انشاء الله تعالى.

التاسع والعشرون: انها مهر الحور العين، ذكره بعض السادة الاعلام[٣] بعد أن أورد من الرواية انه: لما نظر آدم الى حواء قال: يا رب زوجني بها فقال جل اسمه: هات مهرها يا آدم، فقال: ما أعلم ذلك، قال تعالى: يا آدم صلِّ على محمد وآله عليهم السلام عشر مرات، فصلى آدم كما أمره الله جل جلاله، فزوجه بها، قال: فاذا كانت الصلاة مهر حواء فكيف لا تكون مهر الحور العين [٤].

---

(١) مصباح المتهجد: ٣٢٨.

(٢) الجنة الواقية: ٤٢٢.

(٣) وهو السيد نعمة الله الجزائري في الانوار النعمانية.

(٤) الانوار النعمانية: ١: ١٣٢.

ترهيب:

عقوبة تركها أمور..

الأول: الدعاء من الملائكة بعدم المغفرة[١].

الثاني: التأمين من الله تعالى والملائكة على الدعاء بعدم المغفرة[٢].

الثالث: دخول النار[٣].

الرابع: البعد من الله تعالى[٤].

الخامس: براءة الله ورسوله وأهل بيته من التارك[٥].

السادس: حبس الدعاء وعدم الاجابة[٦].

وبالجملة ففي تركها ضد فوائد الاتيان بها.

---

(١) البحار: ج ٩٤ ـ ح ٥٧ ـ ص ٦٨، عن غوالي اللئالي.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أمالي الصدوق: ح ١٩ ـ ص ٤٦٥.

(٤) الكافي ج ٢: ك ٢ ـ ب ٤٠ ـ ح ١٩ ـ ص ٤٩٥.

(٥) البحار: ج ٩٤ ـ ح ٩ ـ ص ٦٥، عن جامع الاخبار.

(٦) الكافي: ج ٢ ـ ك ٢ ـ ب ٤٠ ـ ح ١ ـ ص ٤٩١.

البحث السادس

في معناها

وهي لغة: من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الناس الدعـاء، يقال صلى الله عليه وآله: أي رحمه، فعلى هذا يكون العطف في قول القائل: اللهم صل على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد تفسيرياً، يدل عليه: ما روى ثقة الاسلام في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عـن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الامام الرضا عليه السلام فعطس، فـقلت: صـلى الله عليك ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك، ثم عطس فقلت: صـلى الله عـليك، وقلت له: جعلت فداك اذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله او كما نقول؟ قال: نعم، قال: أليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد؟ قلت: بلى، قال: ارحم محمداً وآل محمد، قلت: بـلى، وقـد صـلى (الله) عـليه ورحمه، وانما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة[1].

وروىٰ لها معنى الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الاخبار قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبدالرحمن المقري قال: حدثنا ابو عمرو محمد بن حفص المقري الجرجاني قال: حدثنا أبوبكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال: حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح٤ ـ ص٦٥٣.

بن علي الكحال مولى زيد بن علي عليه السلام قال: حدثني ابي - يزيد بن الحسن - قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه: أي: أنا على الميثاق والوفاء الذي قلت[1] حين قوله **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾**[2].[3]

---

(١) في المصدر: قبلت.

(٢) الاعراف: ١٧٢.

(٣) معاني الاخبار: ب ٤٤ - ح ١ - ص ١١٤.

البحث السابع

في كيفيتها

ادنى ما يجزي: اللهم صل على محمد وآل محمد، أو صلى الله على محمد وآل محمد، أو رب صلى على محمد وآل محمد، ونحو ذلك.

(وأما صلاة المخالفين وبعض عوام الشيعة وهي الصلاة عليه وحده بدون ضم الآل فهي صلاة لا يقبلها الله، وليست هي الكيفية المأمور بها.

روي بالاسانيد المعتبرة عنه صلى الله عليه وآله انه قال: لا تصلوا علي الصلاة البتراء، فقالوا: يا رسول الله وما الصلاة البتراء؟ قال: ان يقولوا اللهم صل على محمد[1].

وسمع الصادق عليه السلام رجلا يقول: اللهم صل على محمد، فقال له الصادق عليه السلام: لا تبترها ولا تظلمنا حقنا، قل وآل محمد[2].

وفي صحيح الاخبار انه: من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: اذا صلى علي ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي، كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله عزوجل لا لبيك ولا سعديك، يا

---

(١) الصواعق المحرقة: ٨٨.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٤٠ ـ ح٢١ ـ ص٤٩٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤ ـ ب٤٢، من الذكر ح٧ عن المجالس ص١٢٠.

ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبيّي عترته، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي[(١)](٢).

(وأما آله ﷺ فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذى أجمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين عليهم السلام انهم المعصومون لا غير)[(٣)]، واماما روي عنه ﷺ من قوله: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد[(٤)]، فمحمول على أنها أفضل من تلك، اذ لا تتعين هذه الكيفية لخلو كثير من الأدعية المروية عنهم عليهم السلام عنها، وعليك بالصحيفة السجادية[(٥)]، لتعلم حقيقة ما ذكرناه.

([(٦)]وبقي الكلام على مسألة علمية في التشبيه الذي في قوله ﷺ: كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم، وحاصل تقريرها ان هنا اشكالا، وهو: ان التشبيه يعتمد كون المشبه به أقوى في وجه الشبه أو مساوياً، والصلاة الثناء والعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والرضوان، فتستدعي أن يكون عطاء ابراهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد ﷺ أو مساوياً له، وليس كذلك، وإلا لكان افضل منه، والواقع خلافه.

وقد تصدى المحققون للجواب عنه وجوهاً[(٧)]:

أولها: أن يكون المراد تشبيه أصل الصلاة بالصلاة، لا بالكمية كما في

---

(١) ثواب الاعمال: ج١ ـ ب٢٢٨ ـ ح١ ـ ص١٨٩.

(٢) الانوار النعمانية: ١: ١٣١.

(٣) الانوار النعمانية: ٢: ١٣٣.

(٤) وسائل الشيعة: ب٢٥ من الذكر ـ ح٢، عن المجالس ص٢٢٢.

(٥) كالدعاء الثامن من الصحيفة السجادية.

(٦) من هنا الى قوله: كلامه طاب ثراه نقله عن الأنوار النعمانية: ١: ١٣٤.

(٧) في المصدر: من وجوه.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[١]، والمراد في اصله لا في قدره ووقته.

ورده شيخنا الشهيد ﵀: بأن الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف، اي صلاة مماثلة للصلاة على ابراهيم[٢].

والظاهر أن هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة.

وثانيها: ان الصلاة بهذا اللفظ جارية في كل صلاة على لسان كل مصلي الى انقضاء التكليف، فيكون الحاصل لمحمد ﷺ بالنسبة الى مجموع الصلوات أضعافاً مضاعفة.

وأورد عليه: بأن التشبيه واقع في كل صلاة تذكر في حال كونها واحدة، فالأشكال قائم.

وثالثها: ان مطلوب كلّ مصل المساواة لابراهيم في الصلاة، فكل منهم طالب صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم، واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلاة على ابراهيم.

ورابعها: ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل، فمتى وقع تشبيه بين لفظين فانما يقع في المستقبل، وحاصله: ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبيّنا محمدﷺ كان الواقع قبل هذا انه أفضل من ابراهيم، وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية للصلاة على ابراهيم، فهما وان تساويا في الزيادة إلا أن الأصل المحفوظ خال من معارضة الزيادة.

وخامسها: ان المشبه به المجموع المركب من الصلاة على ابراهيم وآله ومعظم الأنبياء هم آل ابراهيم، والمشبه الصلاة على نبينا وآله فاذا قوبل آله بآلهم رجحت الصلاة على الصلاة على آله، فيكون الفاضل من الصلاة على آل ابراهيم

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) القواعد والفوائد: ج٢: ٩٥.

لمحمد صلى الله عليه وآله فيزيد به على ابراهيم.

ويشكل: بأن ظاهر اللفظ تشبيه الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله بالصلاة على ابراهيم، وتشبيه الصلاة على آله بالصلاة على آل ابراهيم تطبيقاً بين المسمّيين والآلين، فكل تشبيه على حدته، فلا يؤخذ من أحدهما للآخر.

وسادسها: ان التشبيه انما هو في صلاة الله على محمد وفي صلاته على ابراهيم وآله. فقوله: اللهم صل على محمد على هذا منقطع عن التشبيه.

وفي هذين (الجوابين) هضم لآل محمد كما قيل، وقد قامت الدلائل على افضلية امير المؤمنين عليه السلام على الانبياء، وكذلك قامت الدلائل على أفضلية أولاده المعصومين عليهم السلام، فيكون السؤال عند الامامية باقياً بحاله.

وسابعها: انه صلى الله عليه وآله من آل ابراهيم، فهو داخل في الصلاة المشبّه بها، والغرض من التشبيه انفراده صلى الله عليه وآله بصلاة مختصة به وحده مماثلة للصلاة عليهم، فصارت الاولى أفضل بهذا الاعتبار، وعلى هذا نزلوا الجواب عن الاشكال الوارد على الظاهر قوله تعالى ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[1]، بارادة الحسين عليه السلام من به الذبح العظيم، كما روي في تفسيره عنهم[2] عليهم السلام، وحاصل الاشكال ان الحسين عليه السلام أفضل من اسماعيل فكيف يكون فداءً له؟

والجواب: ان الحسين عليه السلام وسائر المعصومين من اولاد اسماعيل، فالحسين عليه السلام انما صار فداءً لهذه السلسلة الطاهرة فهو واحد منها.

والأصوب في الجواب عن الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون الاخبار باسناده الى الفضل بن شاذان رضي الله عنه قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عزوجل ابراهيم مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي انزله عليه تمنّى ابراهيم عليه السلام ان يكون قد ذبح ابنه اسماعيل بيده، وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما كان يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح أعزَّ ولده، فيستحق

---

(١) الصافات: ١٠٧.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ـ ب١٧.

بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فاوحى الله عزوجل اليه: يا ابراهيم من أحب خلقي اليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً احب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله، فاوحى الله عزوجل اليه: يا ابراهيم هو أحب اليك ام نفسك؟ قال: بل هو أحب الي من نفسي، قال فولده احب اليك أم ولدك؟ قال: بل ولده. قال تعالى: فذبح ولده ظلماً على أيدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا ابراهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل ابنه الحسين بعده ظلماً وعدواناً، كما يذبح الكبش، فيستوجبون بذلك سخطي، فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك، وتوجع قلبه، واقبل يبكي، فاوحى الله تعالى اليه: يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عزوجل: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[1][2]، وحاصله أن الفداء بمعنى التعويض وهو معناه اللغوي.

وثامنها: ان القوة في التشبيه هنا يرجع الى الظهور والوضوح، والصلاة على ابراهيم ظاهرة مشهورة عند ارباب الملل والأديان اجابة لدعائه عليه السلام حيث قال: ﴿**وَاجعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الأَخِرِينَ**﴾[3]، يعني ذكراً جميلا، ومن هذا كانت الأنبياء عليهم السلام ينسبون انفسهم اليه وإلى دينه، فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾[4]، لأنّ نور المشكاة محسوس مشاهد لكل احد.

وتاسعها: ان الكاف للتعليل، مثلها في قوله تعالى: ﴿**وَاذكُرُوهُ كَمَا**

---

(١) الصافات: ١٠٧.

(٢) عيون اخبار الرضا: ج١ ـ ب١٧ ـ ح١ ـ ص٢٠٩.

(٣) الشعراء: ٨٤.

(٤) النور: ٣٥.

هَدَاكُمْ﴾[(١)].

واذا انتقش هذا على صحيفة بالك، فاعلم ان شيخنا الشهيد (قده) بعد أن ذكر بعض هذه الوجوه قال: (قلت: كل هذا بناء على ان صلاتنا عليه صلى الله عليه وآله تفيد زيادة رفع الدرجة، ومزيد الثواب، وقد أنكر هذا جماعة من المتكلمين، وخصوصاً الأصحاب، وجعل هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا لأوامر الله عزوجل، والا فالنبي صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلاة مصل وجدت أو عدمت، وفائدة هذا الامتثال انما تعود الى المكلف فيستفيد به ثواباً، كما جاء في الحديث: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً)[(٢)].

وحينئذٍ فيظهر ضعف الجواب الرابع من طلب المنافع في المستقبل، فان هذا كله في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى، وحينئذ يكون جواب تشبيه الاصل بالاصل سديداً، ويلزمه المساواة في الصلاتين، لكن تلك الامور موهبية فجاز تساويهما فيها وإن تفاوتا فى الامور الكسبية المفضية للزيادة، فان الجزاء على الاعمال هو الذى يتفاضل فيه الاعمال لا المواهب التي يجوز سببها كل واحد تفضلا، خصوصاً على قواعد العدلية.

وهب ان الجزاء كلّه تفضل، كما تقوله الاشعرية، إلا أن الصلاة هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء، فالذي يسمى جزاءً عند العمل وان لم يكن سبباً عن العمل هو الذى يتفاضلان فيه، وهذا واضح[(٣)]) هذا كلامه طاب ثراه، وأحسن الله جزاه[(٤)]).

أقول: ويؤيد كلامه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي في الصحيح عن ابن

---

(١) البقرة: ١٩٨.

(٢) لئالي الأخبار: ٣/٤٢٩، وفيه: من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشراً.

(٣) القواعد والفوائد: ٢: ٩٥ ـ ٩٦.

(٤) الانوار النعمانية: ١: ١٣٤ ـ ١٣٧.

يحيى قال: كنت عند الامام الرضاعليه السلام فعطس، فقلت: صلى الله عليك، ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك، ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك، فقلت له: جعلت فداك، اذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله او كما نقول؟ قال: نعم، اليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد؟ قلت: بلى، قال: ارحم محمداً وآل محمد. قلت: بلى، وقد صلى الله عليه ورحمه، وانما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة(١).

واعترضه العلامة السيد نعمة الله قدس الله روحه ونور ضريحه قال: (ويخطر بالبال التكلم عليه من وجوه:

اولها: ان قوله: ان الله تعالى قد أعطاه من الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه صلاة مصلّ وجدت او عدمت، قد دلّت الأخبار على نقيضه، فان درجات نواله تعالى ممّا لا تقف الى حد، وكل درجة فوقها درجة ونبيّنا صلى الله عليه وآله ممن امتاز عن سائر الأنبياءعليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانيّة، وكان صلى الله عليه وآله يقول: (ان ربى قد وعدني درجة لا تنال الا بدعاء عجائز امتي)، وكان يسئل الدعاء من صلحاء المؤمنين وأكابر المتقين مع ان دعاءنا له صلى الله عليه وآله وطلبنا مزيد نوال الله تعالى انما هو من جملة اعماله عليه السلام التي يستحق بها مزيد القرب والدرجات، لأنه صلى الله عليه وآله استنقذنا من ورطة الهلاك، وقد كان الناس على شفا جرف من النار، فاخذ بايديهم، وبلغهم الى اقصى درجات المقربين، وكذلك اولاده المعصومون عليهم السلام، فقد استحقوا بهذا منا الصلاة، وطلب الرحمة من الله تعالى، فدعاؤنا لهم من جملة أعمالهم، ولا شك ان أعمالهم مما توجب مزيد الثواب، بلا خلاف منا. وليس هذا إلا من باب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فانه مما يوجب مزيد الأجر للداعي والمدعو له.

وقد يرد على هذا بانه مناف لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيسَ لِلإنسَانِ إلاَّ

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح٤ ـ ص٦٥٣.

مَا سَعىٰ﴾[١].

والجواب عن تلك الشبهة كما قلنا هو الجواب عن هذا ايضاً، فان المؤمن لما صار مؤمناً باختياره، وفعل ما حبب به نفسه الى المؤمنين، حتى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواءً كان حياً او ميتاً، كان دعاؤهم من جملة اعمال المدعو له.

وفي الحديث القدسي، فيما اوحى الله تعالى الى موسى على نبينا وآله عليه السلام، ان قال له: يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به، قال: يا رب كيف ذلك ولساني قد عصيتك به، قال: اطلب من اخوانك الدعاء، فانك لم تعصني بلسان أحد منهم[٢]، وموسى عليه السلام قد كان من اولي العزم المقربين ودرجته بالنسبة الى دعاء امته كدرجة نبينا صلى الله عليه وآله بالنسبة الى دعائنا، كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات.

وثانيها: انه طاب ثراه قد فسر الصلاه بالعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والعطاء، والمنحة التي نطلبها للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ليست مخصوصة بما يتعلق بهم وحدهم، بل هو كلما يزيد في علوّهم وشرفهم فوق شرف الأنبياء، وأكمل هذا وأهمه هو مقام شفاعتهم للمذنبين من امتهم، ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الانبياء والمرسلين، كما روي في الاخبار الصحيحه، ونحو هذين، وهذا الدعاء وان كان لهم صورة، الا انه في المعنى يرجع الينا واليهم فالينا بقبول شفاعتهم في حقنا للخلاص من اليم العذاب، واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم على رؤوس الأشهاد بحضور الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والعباد الصالحين.

ولا ريب ان قبول الالتماس من ارفع الدرجات كما ان رده من أعظم النكبات، ولا تظن ان أعلى الدرجات هو أعالى الجنان، والجلوس مع الحور

---

(١) النجم: ٣٩.

(٢) البحار: ٩٣ ـ ٣٤٢ باختلاف يسير.

والغلمان، فان هذا من لذات البدن وذاك من لذات الروح، وهمعليهم السلام انما كان مطمح أنظارهم هو طلب اللذة المعنوية، كما قاله سيد الموحدين عليه أفضل التسليمات: (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك)[١]، وفي القرآن العزيز بعد أن ذكر سبحانه اللذات الحسية من الاشجار والانهار والحور والغلمان، قال: **﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾**[٢]، فانه لذة معنوية كما عرفت، والاشارة الى نقيضه واقعة بقوله تعالى حكاية عن دخول جهنم: **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾**[٣]، وذلك ان الخزي عذاب روحاني، وحرارة نار جهنم وما اعد فيها من العقارب والافاعي عذاب جسماني، والاول أفظع وأشد هولاً من الثاني، ولذا لم يقل: من تدخل النار فقد احرقته او عذبته او نحو ذلك.

والحاصل: أن هذا الدعاء الخاص بالصلاة على النبي وآله من باب ما ورد في ادعية الصلوات: (وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته)[٤]، فان رفع الدرجة وان كان أعم الا انه كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة، على ما عرفت، مع انه ورد في الروايات ان معنى السلام على المعصومينعليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلام، وهذا مما يتعلق بالادعية ومزيد التأثيرات كما لا يخفى.

وثالثها: ان قوله طاب ثراه: وتلك الامور موهبية فجاز تساويهما فيها، يرد عليه: انك قد فسرته بالعطاء الذي هو من آثار الرحمة، فنعود ونقول: ما هذا العطاء؟ وأي شيء ذلك العطاء الذى فضل الله فيه ابراهيم على محمد صلى الله عليه وآله بل ساواه فيه؟ ان كان في عالم الدنيا، فهذا العالم محسوس مشاهد، وهو صلى الله عليه وآله قد

---

(١) **مرآة العقول:٢: ١٠١.**
(٢) آل عمران: ١٥.
(٣) آل عمران: ١٩٢.
(٤) التهذيب: ج٢ ـ ح٣٤٤ ـ ص٩٢.

فضل على سائر الانبياء في جميع الكمالات، وان كان في النشأة الاخرى فقد روى ان الحوض والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران، والشهادة للانبياء بالتبليغ، والسبق بدخول الجنة، وكل كمال هناك، انما هو آئل اليه ﷺ والى أهل بيته من غير مشاركة أحد، فأين هذا العطاء الموهبي الذي تساويا فيه؟

مع ان المواهب التي تتفاوت فيها الدرجات انما تكون عن الاعمال والاخلاص فيها، ومن ثم فضلت ضربة ابن عبد ود أعمال الامة الى يوم القيامة، ولا خلاف في ان اعماله ﷺ قد فضلت اعمال الانبياء، فتكون مواهب الله سبحانه وتعالى أزيد وأكثر، وبالجملة اعتقادنا في هذه المسئلة هو ان الصلاة على النبي وآله مما يعود نفعها الينا واليه بما عرفت)[١] انتهى كلامه زيد اكرامه وعلا مقامه.

وهو كلام عظيم رشيق، بالحمية والانتصار حقيق، وحينئذ فيكون الحصر المستفاد من صحيحه صفوان من قول الرضا عليه السلام: (انما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة)[٢]، محمول على المبالغة، نظير: فانما هي اقبال وادبار.

ووجه المبالغة فيه امران:

الاول: ان صلاتنا عليه وآله ﷺ من باب الدعاء للمؤمنين بظهر الغيب، وقد روى ثقة الاسلام عن علي بن ابراهيم عن ابيه قال: رأيت عبدالله بن جندب بالموقف، فلم أر موقفاً قط أحسن من موقفه، مازال ماداً يده الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض، فلما انصرف الناس قلت (له): يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط أحسن من موقفك، قال، والله ما دعوت فيه الا لاخواني وذلك لأن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام اخبرني أنه: من دعا لاخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة الف ضعف مثله فكرهت أن أدع مائة الف ضعف

---

(١) الانوار النعمانية: ١: ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٢٨ ـ ١٤٠.

(٢) الكافي: ج٢ ـ ك٤ ـ ب١٥ ـ ح٤ ـ ص٦٥٣.

بواحدة لا أدرى أتستجاب أم لا[١]، وغير المضاعف بالنسبة الى المضاعف بمنزلة العدم، فحسن الحصر.

الثاني: ان الصلاة عليه وآله ﷺ تكفر الذنوب عن المصلي فيكون الحاصل للمصلي امران، مضاعفة الاجر، وغفران الذنب، والحاصل له ولآله صلى الله عليهم بالصلاة أمر واحد، فيكون الحاصل للمصلي أعظم وأكمل فحسن الحصر، والله أعلم بمراد اوليائه عليهم افضل الصلاة والسلام.

من كتاب المجتنى في صلاة على النبي (صلّى الله عليه وآله) كانت أماناً لمن ذكرها، ومعها كرامة وآية لمن ابتداها، ووجدت في كتاب الوسائل الى المسائل قال: جاؤا برجل الى النبي ﷺ فشهدوا انه سرق ناقة لهم فأمر النبي ﷺ أن يقطع فولّى الرجل وهو يقول: اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من رحمتك شيء، وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من البركات شيء، وسلّم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء، فتكلمت الناقة وقالت: (يا محمد) انه بريءٌ من سرقتي، فقال النبي ﷺ من يأتيني بالرجل فابتذره سبعون رجلا من أهل بدر فجاؤا به الى (رحل) النبي ﷺ، فقال له: يا هذا ما قلت آنفاً؟ قال: قلت: اللهم صل على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من صلواتك شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من رحمتك شيء، وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من البركات شيء، وسلّم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء، فقال رسول الله ﷺ: لذلك نظرت الى ملائكة الله يخرقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك، ثم قال النبي ﷺ: لترون على الصراط ووجهك أضوأ من القمر (ليلة البدر)[٢].

ومن كتاب الجنة الواقية: أنه قال: من قال بعد العصر يوم الجمعة اللهم

---

(١) الكافي: ج٢ ـ ك٢ ـ ب٥٠ ـ ح٦ ـ ص٥٠٨.

(٢) المجتنى، من الدعاء المجتبى المطبوع مع مهج الدعوات: ص٦١٥.

صل على محمد وآله الاوصياء المرضيين بافضل صلواتك، وبارك عليهم بافضل بركاتك، وعليه وعليهم السلام، وعلى أرواحهم واجسادهم ورحمة الله وبركاته، كان له مثل عمل الثقلين في ذلك اليوم(١).

وعن الصادق عليه السلام قال: من صلى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلاة محيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، واعين على عدوه، وهيّيء له اسباب الخير، وأعطي أمله، وبسط له الرزق، وكان من رفقاء محمد وآله في الجنة، وهي: اللهم صل على محمد وآل محمد في الاولين، وصل على محمد وآل محمد في الآخرين، وصل على محمد وآل محمد في الملأ الاعلى الى يوم الدين، وصلّ على محمد وآل محمد في المرسلين، وصل على محمد وآل محمد حتى يرث الله الارض ومن عليها وانت خير الوارثين، اللهم اعط محمداً وآل محمد الوسيلة والفضل والفضيلة والشرف والرفعة الرفيعة والدرجة الكبيرة، اللهم اني آمنت بمحمد صلى الله على وآله ولم أره، فلا تحرمني في القيامة رؤيته، وارزقني صحبته، وتوفني على ملته، وأسقني من حوضه مشرباً روياً سائغاً هنيئاً لا ظمأ بعده ابداً، انك على كل شيء قدير، اللهم اني آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره فعرفني في الجنان وجهه، اللهم بلّغ محمداً منّي تحيّة وسلاماً(٢).

ومن نهج البلاغة في الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله: اللهم داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها شقّيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع خبيثات الاباطيل، والدافع صولات الاضاليل، كما حمل فاضطلع قائماً بامرك مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكلٍ عن قدم ولا واه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على انفاذ امرك، حتى أورى قبس القابس، واضاء الطريق للخابط،

---

(١) الجنة الواقية: ص٤٢٢.

(٢) الجنة الواقية: ص٤٢٣.

وهذبت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام موضحات الاعلام، ونيرات الاحكام، فهو امينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك الى الخلق، اللهم افسح له مفسحاً في ظلّك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللهم أعلِ على بناء البانين بناءه، واكرم لديك منزلته، واتمم لنا نوره، واجزه من انبعاثك له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخطة فصل، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات ورخاء الدعة، ومنتهى الطمانينة، وتحف الكرامة(١).

هذا ما اردنا اثباته
في هذا الكتاب، ونسأل الله الكريم
الوهّاب ان يجعله دخراً ليوم المئاب، وان
يتفضل بفضله العميم، وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم،
ان ينفعنا به وسائر المؤمنين، انه كريم جواد قادر على اعطاء
المراد، وصلى الله على محمد وآله الامجاد، انوار الله في البلاد، ومقتدى
العباد، والحمد لله رب العالمين. وقد كان الفراغ من كتابة هذا الكتاب
من خط مصنفه الشيخ الفاخر الشيخ ناصر بن محمد الجارودي الخطي
باليوم الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ١١٢٢، الثانية
والعشرين والمائة والالف على يد أقل العباد عملا،
واكثرهم زللا الراجي رحمة ربه الغني شرف بن
أحمد بن شرف العجمي، عفي عنهم وعن
جميع المؤمنين والمؤمنات.

---

(١) نهج البلاغة: ١: ١٢٠.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات — للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ـ المطبعة العلمية ـ قم.

٣ ـ الاجازة الكبيرة — للشيخ عبدالله السماهيجي (مخطوط).

٤ ـ الاجازة الكبيرة — للسيد عبدالله الجزائري ـ تحقيق الشيخ محمد السمامي ـ الطبعة الاولى سنة ١٤٠٩ هـ ـ نشر مكتبة السيد المرعشي ـ قم.

٥ ـ أجوبة مسائل الشيخ ناصر الجارودي — للشيخ سليمان الماحوزي (مخطوط).

٦ ـ احياء علوم الدين — لابي حامد محمد بن محمد الغزالي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٧ ـ ادب الطف — للسيد جواد شبر ـ الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٨ ـ الازهار الأرجية — للشيخ فرج العمران القطيفي ـ مطبعة النجف سنة ١٣٨٧ هـ.

٩ ـ الاستبصار — لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٠ هـ.

١٠ ـ اعيان الشيعة — للسيد محسن الامين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

١١ ـ الأغاني — لابي الفرج الاصفهاني ـ دار الكتب ـ بيروت.

١٢ ـ امالي السيد المرتضى وهو: (غرر الفوائد ودرر القلائد) — للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ـ تحقيق محمد بو الفضل ابراهيم ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية.

١٣ ـ امالي الصدوق: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ـ منشورات الاعلمي ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ـ ١٤٠٠ هـ.

١٤ ـ الانصاف: للسيد هاشم الكتكاني البحراني ـ طبع النجف الاشرف.

١٥ ـ انوار البدرين: للشيخ علي البلادي البحراني ـ مطبعة النعمان ـ النجف سنة ١٣٧٧ هـ.

١٦ ـ الأنوار النعمانية: للسيد نعمة الله الجزائري ـ مطبعة شركت چاپ ـ تبريز.

١٧ ـ بداية الهداية: للشيخ حر العاملي المطبوع مع لب الوسائل ـ تحقيق محمد علي الانصاري ـ مؤسسة آل البيت.

١٨ ـ بحار الانوار: للشيخ محمد باقر المجلسي ـ منشورات المكتبة الاسلامية ـ طهران.

١٩ ـ تاريخ البحرين: للشيخ محمد علي آل عصفور (مخطوط).

٢٠ ـ التبيان في تفسير القرآن: لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ـ دار احياء التراث ـ بيروت.

٢١ ـ التحرير: للعلامة الحلي ـ طبع حجري سنة ١٣١٤ هـ

٢٢ ـ تفسير القمي: للشيخ علي بن ابراهيم القمي ـ الطبعة الحجرية سنة ١٣١٥ هـ ـ والطبع الجديد تصحيح وتعليق السيد طيب الجزائري ـ دار السرور ـ بيروت ـ الطبعة الاولى سنة ١٤١١هـ.

٢٣ ـ تفسير العسكري عليه السلام: المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام ـ المطبوع في هامش تفسير القمي (الحجري).

٢٤ ـ تفسير البيضاوي وهو (انوار التنزيل واسرار التأويل): لعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ـ مؤسسة شعبان ـ بيروت.

٢٥ ـ تفسير أبي الفتوح الرازي: للفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الثالثة.

٢٦ ـ التنبيهات العلية — للشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي ـ نشر مجمع البحوث الاسلامية ـ مشهد ـ الطبعة الاولى سنة ١٤١٣ هـ.

٢٧ ـ تنقيح المقال في علم الرجال — للشيخ عبدالله المامقاني ـ (طبع حجري سنة ١٣٤٩ هـ).

٢٨ ـ التوحيد — للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ـ تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ـ منشورات جماعة المدرسين ـ قم.

٢٩ ـ توضيح المراد — تعليقة على شرح تجريد الاعتقاد ـ للسيد هاشم الحسيني الرسولي ـ مطبعة مصطفوى.

٣٠ ـ ثواب الاعمال وعقاب الاعمال — للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين ـ منشورات الرضي ـ قم ـ مطبعة أمير ـ الطبعة الثانية سنة ١٣٦ هـ ش.

٣١ ـ جامع الرواة — للشيخ محمد بن علي الاردبيلي الغروي منشورات مكتبة السيد المرعشي ـ قم ١٤٠٣هـ.

٣٢ ـ الجنة الواقية وهو مصباح الكفعمي — للشيخ ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي ـ منشورات دار الكتب العملية ـ الطبعة الثانية.

٣٣ ـ حبل المتين والحاشية عليه — للشيخ بهاء الدين العاملي ـ طبعة حجرية ـ نشر بصيرتي.

٣٤ ـ خزانة الأدب — للشيخ تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي ـ دار القاموس للطباعة والنشر ـ بيروت.

٣٥ ـ الخصال — للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ـ تعليق علي أكبر الغفاري ـ نشر مكتبة الصدوق ـ طهران.

٣٦ ـ الخلاصة — للعلامة الحلي ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف.

٣٧ ـ الخلاف — للشيخ الطوسي محمد بن الحسن ـ مطبعة رنگين ـ طهران.

٣٨ ـ الدروس — للشهيد الاول محمد بن مكي العاملي ـ تعليق السيد مهدي الازوردي ـ انتشارات صادقي ـ قم

٣٩ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور — لجلال الدين السيوطي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٤٠ ـ ديوان ابي نواس الحسن ـ بن هاني — تحقيق وشرح احمد عبد المجيد الغزالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤١ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة — للشيخ آغا بزرگ الطهراني (الطبعة الاولى سنة ١٢٦٩ هـ ـ مطبعة مجلس ـ طهران.

٤٢ ـ الذكرى — للشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي ـ طبعة حسين الخونساري ـ الحجرية ـ سنة ١٢٧٢ هـ.

٤٣ ـ رياض العلماء — للميرزا عبدالله الأفندي ـ تحقيق السيد احمد الحسيني ـ مطبعة الخيام ـ قم ـ سنة ١٤٠١ هـ

٤٤ ـ ساحل الذهب الأسود — لمحمد سعيد المسلم ـ الطبعة الثانية ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٤٥ ـ سنن ابن ماجة — للحافظ ابن عبدالله القزويني ـ احياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٦ ـ سنن البيهقي (السنن الكبرى) — لاحمد بن الحسين البيهقي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٤٧ ـ سنن النسائي — شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي ـ دار الفكر ـ الطبعة الاولى ـ سنة ١٣٤٨ هـ.

٤٨ ـ سنن الترمذي — لمحمد بن عيسى الترمذي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٩ ـ شرح الألفية — للشيخ ابراهيم بن سليمان القطيفي (مخطوط).

٥٠ ـ شرائع الاسلام — للمحقق الحلي الشيخ جعفر بن الحسن ـ تحقيق عبد الحسين محمد علي ـ مطبعة الآداب ـ النجف الاشرف.

٥١ ـ شرح الاربعين — للشيخ البهائي ـ طبعة طهران الحجرية سنة ١٣١٠ هـ.

٥٢ ـ شرح شواهد مجمع البيان — للأديب محمد حسين بن الميرزا طاهر القزويني ـ تصحيح وتعليق السيد كاظم الموسوي المياموي ـ نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٥٣ ـ شرح اللمعة الدمشقية — للشهيد الثاني الشيخ محمد بن مكي العاملي ـ تحقيق و تعليق السيد محمد كلانتر ـ منشورات جامعة النجف الدينية.

٥٤ ـ الصحيفة السجادية — ادعية الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

٥٥ ـ صحيح مسلم — لمسلم بن الحجاج القشيري ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٦ ـ الصواعق المحرقة — لاحمد بن حجر ـ طبع بيروت.

٥٧ ـ طبقات اعلام الشيعة — لآغا بزرگ الطهراني ـ تحقيق ولده علي نقي ـ مطبوعات اسماعيليان ـ الطبعة الثانية.

٥٨ ـ عدة الداعي — للشيخ احمد بن فهد الحلي ـ دار الكتاب الاسلامية ـ الطبعة الاولى ـ سنة ١٤٠٧ هـ.

٥٩ ـ العشرة الكاملة — للشيخ سليمان الماحوزي (مخطوط).

٦٠ ـ غوالي اللئالئ — للشيخ محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي (ابن ابي جمهور) الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤هـ

٦١ ـ الغيبة — للشيخ محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ـ الطبعة الاولى.

٦٢ ـ الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة عليهم السلام — للشيخ ابن الصباغ علي بن محمد المالكي مطبعة العدل ـ النجف الاشرف.

٦٣ ـ فهرست آل بويه وعلماء البحرين — للشيخ سليمان الماحوزي البحراني ـ تحقيق السيد احمد الحسيني ـ منشورات مكتبة السيد المرعشي ـ قم.

٦٤ ـ القاموس المحيط — لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي ـ دار الفكر.

٦٥ ـ القطيف واضواء على شعرها المعاصر — لعبد علي آل سيف ـ الطبعة الاولى.

٦٦ ـ القواعد للعلامة الحلي ـ طبعة حجرية سنة ١٣٢٩هـ

٦٧ ـ القواعد والفوائد للشهيد الاول محمد بن مكي العاملي ـ تحقيق السيد عبد الهادي الحكيم ـ منشورات مكتبة المفيد ـ قم.

٦٨ ـ الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني ـ تعليق علي اكبر الغفاري ـ طبع وشر دار صعب ودار التعارف ـ بيروت.

٦٩ ـ الكامل لابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ـ نشر مكتبة المعارف ـ بيروت.

٧٠ ـ كشف الغمة للشيخ علي بن عيسى الاربلي ـ تعليق السيد هاشم الرسولي ـ نشر مكتبة بني هاشم ـ المطبعة العلمية ـ قم ـ سنة ١٣٨١هـ

٧١ ـ كشف المهم للسيد هاشم البحراني ـ نشر مؤسسة احياء تراث السيد هاشم البحراني

٧٢ ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلي ـ تعليق السيد ابراهيم الزنجاني ـ منشورات مؤسسة الاعلمي ـ بيروت.

٧٣ ـ كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ـ تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ـ نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٧٤ ـ كنز العمال لعلي المتقي بن حسام الددين الهندي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧٥ ـ لئالئ الأخبار للشيخ محمد بني التويسركاني ـ انتشارات ايران ـ قم.

٧٦ ـ لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف بن احمد البحراني ـ تحقيق وتعليق السيد محمد صادق بحر العلوم ـ مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف.

٧٧ ـ المبسوط في فقه الامامية لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ تصحيح و تعليق محمد الباقر البهبودي ـ نشر المكتبة المرتضوية.

٧٨ ـ المجتنى من الدعاء المجتبى المطبوع مع مهج الدعوات للسيد رضي الدين بن طاووس ـ مطبعة مهر ـ منشورات دار الاعتصام.
٧٩ ـ مجلة الموسم، عدد: ٩ ـ ١٠ سنة ١٤١١ هـ.
٨٠ ـ مجمع الامثال لاحمد بن محمد النيسابوري الميداني ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ هـ.
٨١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ ابي الفضل بن الحسن الطبرسي تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي والسيد فضل الله اليزدي ـ دار المعرفة للطباعة ولنشر.
٨٢ ـ المحجة البيضاء للفيض الكاشاني ـ تعليق وتصحيح علي اكبر الغفاري ـ نشر مكتبة الصدوق ـ طهران.
٨٣ ـ مدارك الأحكام للسيد محمد بن علي الموسوي العاملي ـ تحقيق مؤسسة آل البيت ـ مطبعة مهر ـ قم.
٨٤ ـ مرآة العقول للشيخ محمد باقر المجلسي ـ الناشر دار الكتب الاسلامية ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٨ هـ
٨٥ ـ مسالك الافهام للشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي ـ طبعة حجرية ـ سنة ١٣١٣ هـ.
٨٦ ـ مستدرك اعيان الشيعة للسيد حسن الامين ـ دار التعارف ـ بيروت.
٨٧ ـ مستدرك الحاكم لشمس الدين محمد بن احمد الذهبي ـ دار الفكر ـ بيروت.
٨٨ ـ مستدرك الوسائل للشيخ الميرزا حسين النوري ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت ـ قم ـ الطبعة الاولى ـ ١٤٠٧ هـ.
٨٩ ـ مسند أحمد بن حنبل ـ دار الفكر ـ بيروت.
٩٠ ـ مصباح المتهجد للشيخ الطوسي محمد بن الحسن ـ (طبعة حجرية).
٩١ ـ المصباح المنير للشيخ احمد بن علي المقري الفيومي ـ المطبعة الاميرية ـ القاهرة سنة ١٩٢٨ م.

٩٢ ـ معالم الزلفى في معارف النشأة الاولى والآخرة — للسيد هاشم البحراني (طبعة حجرية).

٩٣ ـ معجم البلدان — لياقوت بن عبدالله الحموي ـ التراث العربي ـ بيروت.

٩٤ ـ معجم المؤلفين — لعمر رضا كحالة ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٥ ـ المعتبر — للمحقق الحلي جعفر بن الحسن ـ (طبعة حجرية سنة ١٣١٨ هـ).

٩٦ ـ مفاتيح الشرائع — للفيض الكاشاني ـ تحقيق السيد مهدي رجائي ـ نشر مجمع الذخائر الاسلامية ـ سنة ١٤٠١ هـ.

٩٧ ـ مفتاح الفلاح — للشيخ البهائي ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٩٨ ـ المقنع — للشيخ الصدوق محمد بن علي ـ المطبوع ضمن الجوامع الفقهية (حجري) ـ منشورات مكتبة السيد المرعشي.

٩٩ ـ مكاتيب الرسول — للشيخ علي الأحمدي ـ نشر دار المهاجر ـ بيروت.

١٠٠ ـ مكارم الأخلاق — للشيخ رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي ـ تعليق محمد الحسين الاعلمي ـ منشورات الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ الطبعة السادسة.

١٠١ ـ منتظم الدرين — للاستاذ محمد علي آل نشرة التاجر (مخطوط).

١٠٢ ـ من لا يحضره الفقيه — للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان ـ طبع دار صعب ـ دار التعارف ـ بيروت ـ سنة ١٤٠١ هـ.

١٠٣ ـ منهاج النجاة — للشيخ محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني ـ تحقيق غالب حسن ـ مطبعة مهدية ـ قم ـ سنة ١٣٦٢ هـ ش.

١٠٤ ـ منية الممارسين للشيخ عبدالله السماهيجي (مخطوط).
١٠٥ ـ النهاية لابن الاثير.
١٠٦ ـ النخبة للفيض الكاشاني ـ طبعة الحاج محمد حسين القمي الحجرية.
١٠٧ ـ نور الثقلين للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحوزي ـ تعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ـ مؤسسة اسماعيليان ـ قم ـ سنة ١٤١٢ هـ.
١٠٨ ـ نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام امير المؤمنين عليه السلام ـ شرح الشيخ محمد عبده ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت.
١٠٩ ـ نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١١٠ ـ هداية الامة للشيخ الحر العاملي ـ تحقيق ونشر مجمع البحوث الاسلامية ـ مشهد ـ الطبعة الاولى ـ ١٤١٢ هـ.
١١١ ـ اليتيمة والدرة الثمينة للسيد هاشم الكتكاني البحراني ـ طبع مؤسسة احياء تراث ـ السيد هاشم البحراني (تحت الطبع).

فهرس ابحاث الكتاب

فصول الكتاب: